

الشيعة والسنة

تأليف الأستاذ
إحسان الرضى خير

إدارة ترجمان السنة



الشيعة والسنة

تأليف الأستاذ

إمسان الشويخ

١٩٤١ - ١٩٨٧

أخلاق ترجمان السنة

لاهور . باكستان

جميع الحقوق محفوظة للإدارة

الناشر

إدارة شريعة الإسلام

لاهور . باكستان

الوكيل الوحيد في المملكة

مكتبه بيت السلام

رياض

طبع في احد برنترز لاهور

الفرد

إلى كل من كان له قلب
أو ألقى السمع وهو شهيد

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على محمد المصطفى، نبي الهدى، والرحمة، وعلى آله، وأصحابه، الطاهرين، البررة.

وبعد فإنه أشاع في هذا الزمان كلمة «الاتحاد والوحدة» كثير من دعاة الشقاق والفرقة، وكثر استعمالها حتى كاد ينخدع بها السذج من المسلمين الذين لا يعرفون ما وراءها من كيد ودس ودهاء.

فالقاديانية^(١) عميلة الاستعمار الصليبي في القارة الهندية الباكستانية، وسمة العار على جبهة المسلمين المشرقة، تستعمل هذه الكلمة لكي يتسع لها الطريق لنفث السموم في نفوس المسلمين.

والبهائية^(٢) وليدة الروس، والانكليز، والنزعات الشيعية، تريد بهذه الكلمة نفسها غزو الشيعة في إيرانها وعراقها.

والشيعة ربيبة اليهود، في بلاد الإسلام، يستعملون هذه الكلمة أيضا عند افتضاح أمرها، واكتشاف حقيقتها، وإمالة اللثام عن وجهها.

(١) للباحث أن يقرأ كتاب «القاديانية، دراسات وتحليل» للمؤلف لمعرفة هذه النحلة الجديدة.

(٢) للمؤلف كتاب مستقل في هذا الموضوع «البهائية - أمام الحقائق والوقائع».

فليست هذه الكلمة، إلا كلمة حق أريد بها الباطل، كما نقل
عن على - رضى الله عنه - أنه لما سمع قول الخوارج «لا حكم إلا لله»
قال : كلمة حق أريد بها الباطل، نعم لا حكم إلا لله» (٣).

وقال : سيأتى عليكم بعدى زمان ليس فيه شىء أخفى من الحق
ولا أظهر من الباطل (٤).

فهذا هو الزمان الذى أشار إليه على فى قوله، فما أكثر الكذب فيه
وما أظفعه !

ولقد بدأ الشيعة منذ قريب ينشرون كتباً ملفقة مزورة فى بلاد
الإسلام، يدعون فيها إلى التقرب إلى أهل السنة، ولكن الصحيح
أنهم يريدون بها تقريب أهل السنة إليهم بترك عقائدهم، ومعتقداتهم
فى الله، وفى رسوله، وأصحابه الذين جاهدوا تحت رايته، وأزواجه
الطاهرات اللاتى صاحبنه بمعروف، وفى الكتاب الذى أنزله الله عليه
من اللوح المحفوظ، نعم يريدون أن يترك المسلمون كل هذا، ويعتقدوا
ما نسجته أيدى اليهودية الأثيمة من الخرافات، والترهات فى الله، أنه
يحصل له «البداء» وفى كتاب الله، أنه محرف، ومغير فيه وأن يعتقدوا فى
رسول الله، أن علياً وأولاده أفضل منه، وفى أصحابه حملة هذا الدين،
أنهم كانوا خونة، مرتدين، ومنهم أبوبكر، وعمر، وعثمان وأن يعتقدوا فى
أزواج النبى، أمهات المؤمنين، ومنهن الطيبة، الطاهرة، بشهادة من الله
فى كتابه، أنهن خنّ الله ورسوله، وفى أئمة الدين، من مالك، وأبى
حنيفة، والشافعى، وأحمد، والبخارى، أنهم كانوا كفرة ملعونين.

(٣) «نهج البلاغة» ص ٨٢ ط دار الكتاب اللبنانى - ١٣٨٧ هـ بيروت

(٤) «نهج البلاغة» ص ٢٠٤ .

- رضى الله عنهم ورحمهم أجمعين - نعم يريدون هذا ، وما الله بغافل عما يعملون

فكل من عرف هذا وقام في وجههم ، ورد عليهم ، صاحوا عليه ونادوا بالوحدة والاتحاد ، وردّوا قول الله عز وجل : ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (٥) - (٦) .

فبعداً للوحدة التي تقام على حساب الإسلام ، وسحقاً للاتحاد الذى يبنى على الطعن فى محمد النبى ، وأصحابه ، وأزواجه - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - فقد علّمنا الله عز وجل فى كتابه الذى نعتقد فيه أن حرفاً منه لم يتغير ولم يتبدل ، وما زيد عليه كلمة ، ولا نقص منه حرف ، علّمنا فيه ، أن كفار مكة طلبوا أيضاً من رسول الله ، الصادق ، الأمين ، عدم الفرقة والاختلاف حين دعاهم إلى عبادة الله وحده ، مخلصين له الدين ، ونبذ آلهتهم ، فأجابهم بأمر من الله : ﴿يا أيها

(٥) سورة الأنفال ، الآية ٤٦ .

(٦) وقد كتب أحد علمائهم من إيران ، السيد لطف الله الصافي كتاباً عنونه بهذه الآية الكريمة نفاقاً وخداعاً عادة أسلافه بأنهم يتقنعون بمقنعة الزور لتغطية مقاصدهم الخبيثة ، فهو على شاكلتهم لأنك إذا قلبت الغلاف رأيت مقدمة بسيطة دعا فيها إلى الوحدة والاتحاد ، ولكن وبعد أوراق قليلة تفاجأ بكتاب آخر باسم «مع الخطيب فى خطوطه العريضة» رد فيه على السيد محب الدين الخطيب رحمه الله رحمة واسعة ، فناقق فى بداية الكتاب حسب المقرر لهم ، وقال : لا ينبغي أن يكتب مثل هذه الكتب والردود فى عصر تهتك فيه حرّات الله فى فلسطين ، وأحرق المسجد الأقصى المبارك فمن أجبرك على هذا أيها الصافي ؟ ثم وفى بنفس هذا الكتاب بهجم على عبقرية أسلام ، والرجل الذى بعده على رضى الله عنه - الإمام المعصوم عندهم - أصل العرب ، ونظامهم ، وقطبهم الذى به تدور الرحى - ويأتى ذكره مفصلاً فى باب «الشيعه والكذب» .

فهل تظن أنك تستطيع خداع المسلمين بمثل تلك الكلمات ، الوحدة والاتحاد . أيها الصافي ؟ فليخب ظنك ورأيك . .

الكافرون، لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم، ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولى دين ﴿٧﴾.

وقال : ﴿هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ ﴿٨﴾.

وقال : ﴿ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون﴾ ﴿٩﴾.

وقال : ﴿وما يستوى الأعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الخروء، وما يستوى الأحياء ولا الأموات إن الله يسمع من يشاء وما أنت بمسمع من القبور﴾ ﴿١٠﴾.

نعم يمكن الوحدة إن أرادوها، ويمكن الاتحاد إن طلبوه، بالرجوع إلى الكتاب والسنة، والتمسك بهما، حسب قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم، فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ ﴿١١﴾.

نعم «إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر، فتعالوا إلى هذه الكلمة، كلمة الوحدة، والاتحاد، إلى قول الله عز وجل وقول نبيه محمد ﷺ

فلنرفع الخلاف ولنقض على النزاع، فهيا بنا إلى الوحدة أيها القوم !

(٧) سورة الكافرون .

(٨) سورة يوسف الآية ١٠٨ .

(٩) سورة البقرة الآية ١٣٩ .

(١٠) سورة الفاطر الآية ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ .

(١١) سورة النساء الآية ٥٩ .

فاتركوا سب أصحاب رسول الله ﷺ ، خيار خلق الله ، الذين بشرهم الله بالجنة في كتابه المجيد حيث قال : ﴿ والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، ذلك الفوز العظيم ﴾ (١٢) .

وقال : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ﴾ (١٣) .

وقال رسوله الناطق بالوحي : « لا تمس النار مسلماً رأى أورأى من رآنى » (١٤) .

وقال عليه السلام : « الله الله فى أصحابى ، لا تتخذوهم غرضاً من بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه » (١٥) .

ويمكن الاتحاد بالاعتراف أن كلام الله المجيد لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد ، وإن من قال فيه بتحريف وتغيير كان ضالاً مضلاً خارجاً عن الإسلام ، تعالوا فلنتفق ونتحد على هذا .

(١٢) سورة التوبة : ١٠٠ .

(١٣) سورة الفتح الآية ١٨

(١٤) رواه الترمذى وحسنه .

(١٥) رواه الترمذى .

وهلموا إلى الوحدة على أن التقية قد تركتموها قطعاء وعلى أن الكذب من الموبقات، التي تدخل الناس النار، كما قال الرسول عليه السلام : «إن الصدق بر وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الكذب فجور، وإن الفجور يهدى إلى النار» (١٦).

ولن يحصل الاتفاق والوحدة دون توبتكم عن العقائد اليهودية، والوثنية المجوسية، وعن أن الائمة يعلمون الغيب، ويعرفون متى يموتون، ويفعلون ما يشاءون، لا يُسألون وهم يسألون، وأنهم ليسوا من بشر.

نعم يمكن الوحدة بترك الدس والكيد للمسلمين.

فهاهي بغداد مضرجة بدمائها بجريمة ابن العلقمي، وهاهي الكعبة جريحة بجريمة طائفة منكم، وهاهي باكستان الشرقية ذهبت ضحية بخيانة أحد أبناء «قزلباش»، الشيعة «يحي خان» في أيدي الهندوس.

وهاهو التاريخ الإسلامي ملئ بآثامكم، وخذلانكم المسلمين كلما حدثت لهم حادثة، ووقعت لهم كارثة، وحلت بهم نائبة -
تعالوا نتعاون بيننا، ونتفق، ونتحد، لتكون كلمة الله هي العليا، وليس للعسكري ولد حتى يأتي ونخرج ويكشف عنا الهموم، ويفرج عنا الكروب.

فنحن الذين نستطيع إن اعتصمنا بكتاب ربنا، وسنة نبينا، أن نكشف عنا مصيبتنا، ونُدفع عنا كيد أعدائنا كما وعدنا الله عز وجل :

(١٦) رواه مسلم.

﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا، ويوم يقوم
الاشهاد﴾ (١٧).

﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾ (١٨).

﴿وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ (١٩).

فلکم رأینا النصر وهو آت من السماء فی زمن الصديق الأكبر أبی
بکر، والفاروق الأعظم عمر، وذی النورین عثمان رضوان الله علیهم
أجمعین، حتی هزموا الکفر فی عقرداره، ورفعوا رایات الظفر فی آفاق لم
یتصورها الأولون، فما إن غرست اليهودیة غریستها، وولدت ولیدتها فی
عهد أمیر المؤمنین علی - رضی الله عنه - حتی اضطربت الأمور،
وانعکست الأحوال، واضطر هو إلى أن یقول : ابتليت بقتال أهل
القبلة .

وقال متأسفا : أوصیکم عباد الله بتقوی الله فإنها خیر ما تواصی
العباد به وخیر عواقب الأمور عند الله ، وقد فتح باب الحرب بینکم و بین
أهل القبلة (٢٠).

وقال - رضی الله عنه : ألا وإنی قد دعوتکم إلى قتال هؤلاء
القوم لیلا ونهارا، وسرا وعلنا، وقلت لکم : اغزوهم قبل أن یغزوکم،
فوالله ما غزی قوم قط فی عقردارهم إلا ذلوا، فتواکلتم وتخاذلتم حتی
شنت علیکم الغارات، ومُلکت علیکم الأوطان... ثم انصرفوا
(الأعداء) واف بن، ما نال رجلا منهم کَلَم، ولا أریق لهم دم، فلو أن

(١٧) سورة المؤمن الآية ٥١ .

(١٨) سورة الروم الآية ٤٧ .

(١٩) سورة آل عمران الآية ١٣٩ .

(٢٠) «نهج البلاغة» ٢٤٨ ، خطبة علی رضی .

أمرأ مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما، بل كان به عندى
 جديرا، فيا عجبا ! عجبا - والله - يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع
 هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرقكم عن حقكم، فقبحا لكم وترحا
 حين صرتم غرضا يرمى، يغار عليكم ولا تغفرون، وتغزون ولا
 تغزون، ويُعصى الله وترضون، فإذا أمرتكم بالسير إليهم فى أيام الحر
 قلتُم : «هذه حمارة القيظ» أمهلنا ينسلخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير
 إليهم فى الشتاء، قلتُم هذه صبارة القَر، أمهلنا ينسلخ عنا البرد، كل
 هذا فرارا من الحر والقَر، فإذا كنتم من الحر والقَر تفرون، فأنتم والله من
 السيف أفر- وقال : قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قيحا، وشحتُم
 صدرى غيظا، وجرعتمونى نُغَب التَّهَام أنفاسا(٢١) وأفسدتُم على رأى
 بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش إن ابن أبى طالب رجل
 شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها
 مراسا، وأقدم فيها مقاما منى، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين،
 وهأنذا قد ذرفت على الستين، ولكن لا رأى لمن لا يطاع(٢٢).

فها هوذا على بن أبى طالب الخليفة الراشد الرابع عندنا -
 والإمام المعصوم الأول عندكم - يشتكى منكم منذ اليوم الذى وجدتم
 فيه - وقد أوردناه من كتابكم الذى تظنونهُ أصدق الكتب وأفضلها،
 والذى جمعه كبيركم الشريف أبو الحسن محمد الرضى . فماذا بعد هذا
 أيها القوم ؟ .

وما ألفنا هذا الكتاب، وما جمعنا فيه النصوص إلا للتنبيه على أنه
 لا ينبغي التصور بأن أهل السنة بلغوا من الجهل إلى حد أن تلعب بهم،

(٢١) نُغَب التَّهَام أنفاسا، أى جرعتمونى جرعة جرعة جرعة .
 (٢٢) نهج البلاغة ص ٦٩ و ٧٠ و ٧١ .

وبعقولهم ، وقلوبهم ، وعقائدهم وليدة اليهود ورببة المجوس .

وقد أثبتنا في مختصرنا هذا أن الشيعة ليست إلا لعبة يهودية ، ناقمة على الإسلام ، وحاقدة على المسلمين ، وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ ، حملة هذا الدين ، والتابعون لهم بإحسان ، ومن سلك مسلكهم إلى يوم الدين ، ثم قد بينا فيه عقيدتهم في القرآن ، أساس الإسلام ، وأصله ، ورسالة الله التي جاء بها محمد النبي ، الصادق ، المصدوق عليه الصلاة والسلام ، إلى الناس كافة ، ببيان واضح ، مستند ، مفصل ، لم أسبق إليه بفضل الله ومنه .

كما أوضحنا أن الكذب (باسم التقية) هو شعار الشيعة قاطبة ، ويعدونه من أطيب الأعمال ، وأعظم القربات إلى الله .

وورد تحت هذه المواضيع الثلاثة مباحث ومواضيع كثيرة أخرى مثل عقيدتهم في الله ، وفي رسول الله ، وأصحاب رسول الله ، وأزواجه ، أمهات المؤمنين ، وعقيدتهم في أئمتهم ، ورأى الأئمة فيهم ، والأسس لهذا المذهب ، والأصول التي قام عليها ، وسبب الخلاف بينهم وبين أهل السنة من المسلمين .

ونرى في ذلك المختصر كفاية لمن أراد أن يعرف حقيقتهم ، وحقيقة معتقداتهم ، وحتى للسذج من الشيعة الذين اغتروا بحب أهل البيت وولايتهم ، إن أرادوا الحق والتبصر ، لأن أكثرهم لا يعرفون حقيقة دينهم حيث أمر صناديدهم بكتمان المذهب كما هو المكذوب على جعفر الصادق أنه قال لأحد شيعته : يا سليمان إنكم على دين من كتبه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله (٢٣) .

(٢٣) «الكافي في الأصول» للكليني وسيأتي بيانه مفصلاً في باب «الشيعة والكذب» .

وقد التزمنا في هذا الكتاب أن لا نذكر شيئاً عن الشيعة إلا من كتبهم، وبعباراتهم أنفسهم، مع ذكر الكتاب، والمجلد والصفحة، والطبعة، بحول الله وقوته، وكل ما ذكرناه من كتب الشيعة في هذا الكتاب، هي الكتب المستندة، المشهورة والموثوقة عندهم^(٢٤).

ونريد أن نتبع هذا المختصر مختصراً آخر في حجمه حتى يحتوى ويشتمل على جميع الموضوعات الهامة، والمباحث المهمة، فيكون هذا كالجاء الأول وما يليه كالجاء الثاني.

والله ولي التوفيق، وعليه أتوكل وإليه أنيب.

إحسان الهى ظهير - لاهور

٢٢ مايو ١٩٧٣ م (١٨ ربيع الثانى

١٣٩٣ هـ

(٢٤) فانت أيها الصافي وانت يا صاحب كتيب السهم المصيب فى الرد على الخطيب، وانت وانت لا يغرنك أن الخطيب قد انتقل إلى رحمة الله، ومن ثم تستطيع أن تطعن فيه، وتشتبهه، فان فى السنة من يدافع عن الحق الذى كتب الخطيب عنه ووا أسفا على أنه ما رأينا هذه الكتب إلا منذ قريب حين سفرنا لزيارة البيت العتيق، وبلدة النبى، والصديق، فى العام الماضى، وإلا قد قضينا الدين فى حينه، وما تأخرنا، فلا يكون فى التأخير غرة ولا اغترار.

الباب الأول :

الشُّيعة والسُّنة

منذ بزوغ شمس الرسالة المحمدية، ومن أول يوم كُتبت فيه صفحة التاريخ الجديد، التاريخ الإسلامي المشرق، اجترق قلوب الكفار وأفسدة المشركين، وبخاصة اليهود في الجزيرة العربية وفي البلاد العربية المجاورة لها، والمجوس في إيران، والهندوس في شبه القارة الهندية الباكستانية، فبدأوا يكيدون للإسلام كيلاً، ويمكرون بالمسلمين مكرراً، قاصدين أن يسدوا سيل هذا النور، ويطفئوا هذه الدعوة النيرة، فيأبى الله إلا أن يتم نوره، كما قال في كتابه المجيد : ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ (١).

ولكنهم مع هزيماتهم وانكساراتهم لم يتفلسفوا بحقدتهم وضعفيتهم، فما زالوا داسين، كائدين .

وأول مَنْ دَسَّ دَسَّهُ هم أبناء اليهودية البغيضة، المردودة، بعد طلوع فجر الإسلام، دَسُّوا في الشريعة الإسلامية باسم الإسلام، حتى يسهل صرف أبناء المسلمين، الجهلة عن عقائد الإسلام، ومعتقداتهم الصحيحة، الصافية، وكان على رأس هؤلاء المكررة المنافقين، المتظاهرين بالإسلام، والمبطنين الكفر أشد الكفر، والنفاق، والباغين عليه، عبد الله بن سبأ اليهودي، الخبيث، الذي أراد مزاحمة الإسلام، ومخالفته، والحيلولة دونه، وقطع الطريق عليه بعد دخول الجزيرة العربية بأكملها في حوزة الإسلام وقت النبي ﷺ، وبعد ما انتشر الإسلام في

(١) سورة الصف «الآية» ٨ .

أفاق الأرض وأطرافها، واكتسح مملكة الروم من جانب، وسلطنة الفرس من جهة أخرى، وبلغت فتوحاته من أقصى إفريقية إلى أقصى آسيا، وبدأت تحقق راياته على سواحل أوربا وأبوابها، وتحقق قول الله عز وجل : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ، وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ، وَلِيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (٢).

وبدأ على بن أبي طالب - رضى الله عنه - يقول : ان هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذى أظهره، وجنده الذى أعده، وأمده، حتى بلغ ما بلغ، وطلع حيث، طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده» (٣).

وقال معلنا الحق : فلما رأى الله صدقنا أنزل لعدونا الكبت، وأنزل علينا النصر، حتى استقر الإسلام ملقيا جراحه. ومتبوءاً أوطانه» (٤).

فأراد ابن سبأ هذا مزاحمة هذا الدين، بالنفاق والتظاهر بالإسلام، لأنه عرف هو وذووه أنه لا يمكن محاربتة وجها لوجه، ولا الوقوف في سبيله جيشا لجيش، ومعركة بعد معركة، فان أسلافهم بنى قريظة، وبنى النضير، وبنى قينقاع جربوا هذا فما رجعوا إلا خاسرين، ومنكوبين، فخطط هو وهود صنعاء خطة أرسل أثرها هو وورفته إلى المدينة، مدينة النبي ﷺ، وعاصمة الخلافة، في عصر كان يحكم فيه

(٢) «سورة التوبة» الآية ٥٥.

(٣) «دبج البلاعة» ص ٢٠٣ ط دار الكتاب اللبناني بيروت، - ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، قول

علي بن أبي طالب عليه السلام: «لما علمت أني قد انتصرت في المعركة فقلت: لا أريد أن أكون في الدنيا كمن كان في الدنيا»

«دبج البلاعة» ص ٢٠٣.

صهر رسول الله، وضاحبه، ورضيه، ذو النورين، عثمان بن عفان -
رضى الله عنه - فبدءوا ييسطون حبائلهم، ويمدون أشواكهم،
منتظرين الفرص المواتية، ومتربحين المواقع الملائمة، وجعلوا عليا ترسا
لهم يتولونه، ويتشيعون به، ويتظاهرون بحبه، وولائه، (وعلى منهم
بريء) ويبشون في نفوس المسلمين سموم الفتنة، والفساد، محرضيهم
على خليفة رسول الله، عثمان الغنى - رضى الله عنه - الذى ساعد
الإسلام والمسلمين بهاله إلى ما لم يساعدهم أحد، حتى قال له الرسول
الناطق بالوحي عليه السلام حين تجهيزه جيش العسرة «ماضر عثمان، ما
عمل بعد اليوم»^(٥)، وبشره بالجنة مرات، ومرات، وأخبره بالخلافة
والشهادة .

وطفق هذه الفئة تنشر في المسلمين عقائد تنافي عقائد الإسلام،
من أصلها، وأصولها، ولا تتفق مع دين محمد ﷺ في شيء .
ومن هناك وبومئذ كونت طائفة وفرقة في المسلمين للإضرار
بالإسلام، والدس في تعليمه، والنقمة عليه، والانتقام منه، وسمت
نفسها «الشيعية لعلی» ولا علاقة لها به، وقد تبرأ منهم، وعذبهم أشد
العذاب في حياته، وأبغضهم بنره وأولاده من بعده، ولعنوهم،
وأبعدوهم عنهم، ولكن خفيت الحقيقة مع امتداد الزمن، وغابت عن
المسلمين، وفازت اليهودية بعدما وافقتها المجوسية من ناحية،
والهندوسية من ناحية أخرى، فازت في مقاصدها الخبيثة، ومطامعها
الرذيلة، وهى إبعاد أمة محمد ﷺ عن رسالته التى جاء بها من الله عز

(٥) رواه أحمد والترمذی .

وجل ، ونشر العقائد اليهودية والمجوسية وأفكارهما النجسة بينهم باسم
العقائد الإسلامية^(٦) .

وقد اعترف بهذا كبار الشيعة ومؤرخوهم ، فهذا هو الكشي^(٧)
كبير علماء التراجم المتقدمين - عندهم - الذى قالوا فيه : إنه ثقة ،
عين ، بصير بالأخبار والرجال ، كثير العلم ، حسن الاعتقاد ، مستقيم
المذهب .

والذى قالوا فى كتابه فى التراجم : أهم الكتب فى الرجال ، هى
أربعة كتب ، عليها المعول ، وهى الأصول الأربعة فى هذا الباب ،
وأهمها ، وأقدمها ، هو «معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين المعروف
برجال الكشي»^(٨)

يقول ذلك الكشي فى هذا الكتاب : وذكر بعض أهل العلم أن
عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ، ووالى عليا عليه السلام ، وكان
يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون وصى موسى بالغلو ، فقال فى
إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ فى على مثل ذلك ، وكان أول من أشهر
القول بفرض إمامة على ، وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه ،
وكفرهم ، ومن هنا قال من خالف الشيعة ، إن التشيع ، والرفض ،
مأخوذ من اليهودية^(٩) .

(٦) ونتيجة ذلك لا يعتقد الشيعة بالقرآن الموجود ، ويظنونه محرفا ومغيرا فيه كما سيأتى
مفصلا .

(٧) هو أبو عمرو بن عمرو بن عبد العزيز الكشي - من علماء القرن الرابع للشيعة ، وذكروا
أن داره كان مرتعا للشيعة .

(٨) فانظر مقدمة «الرجال» .

(٩) «رجال الكشي» ص ١٠١ ط مؤسسة الأعلمى بکربلاء العراق .

ونقل المامقاني ، إمام الجرح والتعديل ، مثل هذا عن الكشي في كتابه «تنقيح المقال» (١٠) .

ويقول النوبختي (١١) الذي يقول فيه الرجالى الشيعى الشهير النجاشى : الحسن بن موسى أبو محمد النوبختى ، المتكلم ، المبرز على نظرائه فى زمانه ، قبل الثلاثمائة وبعد (١٢) .

وقال الطوسى : أبو محمد ، متكلم ، فيلسوف ، وكان إماميا (شيعيا) حسن الاعتقاد ثقة . . . وهو من معالم العلماء (١٣) .

ويقول نور الله التستري : الحسن بن موسى من أكابر هذه الطائفة وعلماء هذه السلالة ، وكان متكلميا ، فيلسوفا ، إماميا الاعتقاد (١٤) .

يقول ، هذا النوبختى فى كتابه «فرق الشيعة» : عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، والصحابه ، وتبرأ منهم ، وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك ، فأخذه على ، فسأله عن قوله هذا ، فأقربه ، فأمر بقتله (١٥) فصاح الناس إليه ، يا أمير المؤمنين !!

(١٠) «تنقيح المقال» للمامقاني ، ص ١٨٤ ج ٢ ط طهران .

(١١) هو أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى من أعلام القرن الثالث للهجرة - عندهم - وورد ترجمته فى جميع كتب الجرح والتعديل عند الشيعة ، وكل منهم وثقة وأثنى عليه .

(١٢) «الفهرست للنجاشى» ص ٤٧ ط الهند سنة ١٣١٧ هـ .

(١٣) «فهرست الطوسى» ص ٩٨ ط الهند ١٨٣٥ م .

(١٤) «مجالس المؤمنين للتستري» ص ١٧٧ ط ايران نقلا عن مقدمة الكتاب .

(١٥) أرايت أيها الصافي ! كيف كان حب على لأصحاب رسول الله ﷺ ، ورفقائه الثلاثة - الصديق ، والفاروق ، وذى النورين حتى أراد أن يقتل من يطعن فيهم ، أبعد هذا مجال لقائل أن يقول : ان فى الشيعة من يتحامل على بعض الصحابة ولا يرى بأسا به بحسب اجتهاده ، أكون هذا مانعا من التجاوب ؟ نعم يا أيها الصافي ! هذا مانع من التقريب والتجاوب ، فهل تتجاوبون وتتقربون إلى من يكفر عليا (أعاذنا الله منه) وأولاده ويطعن فيهم ، كن صادقا أيها الصافي ! ومن هذا حذره ، فالعدل ، العدل ، يا عباد الله ! أنتم تكفرون معاوية رضى الله عنه ، فكيف ان كان هناك تكفير وتبسيق - ولا سمح الله -

أتقتل رجلاً يدعو إلى حبكم، أهل البيت، وإلى ولايتكم، والبراءة من أعدائكم، فسيره (على) إلى المدائن (عاصمة إيران آنذاك)، وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب على عليه السلام، إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً عليه السلام، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في على عليه السلام بمثل ذلك، وهو أول من أشهر القول بفرض إمامة على عليه السلام، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه، فمن هناك قال من خالف الشيعة : أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية : ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعى على بالمدائن، قال للذي نعاه : كذبت لوجئتنا بدماعه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلاً، لعلمنا أنه لم يمت، ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض» (١٦).

وذكر مثل هذا مؤرخ شيعي في (روضة الصفا) «أن عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أن مخالفه (عثمان بن عفان) كثير ون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، ومنه، إن لكل نبي وصياً وخليفته، فوصى رسول الله وخليفته ليس إلا علياً المتحلي بالعلم، والفتوى، والمتزين بالكرم، والشجاعة، والمتصف بالأمانة، والتقوى، وقال : ان الأمة ظلمت علياً، وغصبت حقه، حق الخلافة، والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته، وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان» (١٧).

(١٦) «فرق الشيعة، للنوبختي ص ٤٣ و ٤٤ ط المطبعة الحيدرية بالنجف، عراق، سنة ١٣٧٩ - ١٩٥٩ م.

(١٧) تاريخ نيعي «روضة الصفا» في اللغة الفارسية ص ٢٩٢ ج ٢ ط ايران.

فهذه هي الشهادات الشيعية، تشهد عليهم، وتتلخص منها أشياء :

أولا : تكوين اليهود فئة باسم الإسلام تحت قيادة عبد الله بن سبأ، يتظاهرون بالإسلام ويبطنون الكفر، وينشرون بين المسلمين عقائد وآراء يهودية، كافرة .

ثانيا : دس الفتنة بين المسلمين، والتآمر على الخليفة الثالث، الراشد، الإمام المظلوم، أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وشق عصا الطاعة له، حتى يقع الحرج والمرج، فينقطع فتوحات الإسلام، وتقف راياته النيرة، المشرقة، الررفافة على بلاد الكفر، والمجوسية، واليهودية، ويتفلل سيوف المسلمين ما بينهم، ويذهب حدها حتى لا يبرق وميضها ولمعانها على رؤس الكفرة، والملحدين .

فهذه كانت حصيلة المؤامرة، وقد حصلت فعلا - ووا أسفا - فوق القتال بين المسلمين، وسل السيف واستل ما بينهم، وذهب ضحيتها، الإمام عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وعشرات الألوف من خيرة الرجال، ووقع الشقاق بين فئتين عظيمتين من المسلمين، وبقي أثره إلى يومنا هذا بعدما أنقضى عليه أكثر من ثلاثة عشر قرنا، وانقبضت أشعة النور بعدما انبسطت على بقاع الأرض كلها .

ثالثا : غرس الحقد والضعينة في قلوب الناس ضد أبى بكر، وعمر، وباقي الصحابة من العشرة المبشرة بالجنة، وغيرهم من حملة هذا الدين، وورثة النبی الكريم، المبلغين رسالته، والناشرين دعوته، والرافعين رايته، والمجاهدين في سبيل الله، والممدوحين في كلام الله، حتى لا يبقى للمسلمين تاريخ يمجدونه، ورجال يفتخرون بهم، ومثل عليا يقتدون بهم، وقدوة يهتدون بها، فيقعون في خيار الأمة حتى ينجروا

إلى الخوض في سيد الخلق، ورسول رب العالمين، محمد بن عبد الله ﷺ، وابتعدوا عن القرآن ويشكوا فيه، القرآن الذي أنزله الله على نبيه، وفيه مدح لهؤلاء، والرضاء عليهم، والمباهاة بهم .

رابعاً : تكفير الصحابة كلهم - سوى المعدودين منهم - حتى لا يبقى الاعتماد والعمدة على شيء حيث إن أصحاب النبي الذين سمعوا من رسول الله القرآن، وحملوه منه، ورأوا رسول الله يشرحه، ويفسره، ويبينه بقوله وعمله، كانوا كفرة مرتدين، فمن ينقل ويروي القرآن وتفسيره بالسنة؟ .

ثم وأي إنتاج أنتجه رسول الله ﷺ، وأي دعوة ورسالة أداها إلى الناس، وأي فوج دخل في دين الله حيث يقول الله عز وجل : ﴿إذا جاء نصر الله والفتح، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً﴾ (١٨) .

ومن هنا يقف الموكب الزاخر، موكب النور والرحمة إلى الكون، موكب السلام والأمن إلى الدنيا قاطبة، فهذا هو المقصود الذي أرادوه، ومن هنا جاء عدم الإيمان بالقرآن الموجود بأيدي الناس، والقول بأن القرآن المنزل على النبي هو عند المهدي المنتظر وصله بطريق الوحي، لأن «الخونة» (عيادا بالله) من أصحاب النبي، غيره وبدلوه، ونقصوا منه وزادوا فيه، كما سيأتي بيانه مفصلاً إن شاء الله .

وإذا لم تكن الرسالة موجودة فإلى أي شيء الدعوة، وعلى أي شيء العمل؟

فالتوقف والانتظار إلى أن يخرج القائم الذي لن يخرج أبد

خامساً : ترويج العقيدة اليهودية بين المسلمين ، ألا وهي عقيدة الوصاية والولاية التي لم يأت بها القرآن ولا السنة الصحيحة ، الثابتة ، بل اختلقها اليهود من وصاية يوشع بن نون لموسى ونشروها بين المسلمين باسم وصاية على لرسول الله كذبا وزورا ، كى يتمكنوا من زرع بذور الفساد فيهم ، وشب نيران الحروب والفتنة ما بينهم حتى ينقلب الجهاد فى سبيل الله ضد الكفرة والمشركين من اليهود والمجوس إلى القتال بين أنفسهم ، فأنظر عبارة الكشى ، فيقول : وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة على وأظهر البراءة من أعدائه .

ويقول النوبختى : إن عبد الله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة ، فقال فى إسلامه بعد وفاة النبى ﷺ بمثل ذلك .

سادساً : نشر الأفكار اليهودية كالرجعة ، وعدم الموت ، وملك الأرض ، والقدرة على أشياء لا يقدر عليها أحد من الخلق ، والعلم بما لا يعلم أحد ، وإثبات «البداء» والنسيان لله عز وجل وغير ذلك من الخرافات والترهات .

هذا ما اقترفته اليهودية وزرعته ، وعليّ والطيبون من أهل بيته منهم براء ، لأنه قد ثبت عن على - رضى الله عنه - أنه أنكر عليهم القول واستنكرهم ، كما ذكره النوبختى فى مامر ، ويؤيد هذا ما رواه يحيى بن حمزة الزيدى فى كتابه «طوق الحمامة فى مباحث الإمامة» عن سويد بن غفلة أنه قال : مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما - فأخبرت عليا - كرم الله وجهه - وقلت : لولا أنهم يرون أنك تضمر ما اعلنوا ، ما اجترأوا على ذلك ، منهم عبد الله بن سبأ ، فقال على - رضى الله عنه : نعوذ بالله ، رحمنا الله ، ثم نهض وأخذ بيدي وأدخلنى

المسجد، فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهي بيضاء، فجعلت دموعه تتحادر عليها، وجعل ينظر للقاء حتى اجتمع الناس، ثم خطب فقال : ما بال أقوام يذكرون أخوى رسول الله ووزيريه، وصاحبيه وسيدى قریش، وأبوى المسلمين، وأنا بريء مما يذكرون، وعليه معاقب، صحبا رسول الله ﷺ بالحب، والوفاء، والجد في أمر الله، يأمران وينهيان، ويغضبان ويعاقبان، ولا يرى رسول الله كرايها رأيا، ولا يحب كحبهما حبا، لما يرى من عزمهما في أمر الله، فقبض وهو منهما راض، والمسلمون راضون، فما تجاوزا في أمرهما وسيرتهما رأيه ﷺ وأمره في حياته وبعد موته، فقبضا على ذلك رحمهما الله، فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن فاضل، ولا يبغضهما إلا شقى مارق، وحبهما قرابة وبغضهما مروق - وفي رواية - لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل» (١٩).

ومثل هذا روى في الصحاح الستة عندنا، ونهج البلاغة وغيره عندهم .

وأما دين الإمامية ومذهب الاثنى عشرية ليس إلا مبنيا على تلك الأسس التى وضعتها اليهودية الأئيمة بوساطة عبد الله بن سبأ الصنعاني، اليمنى، الشهير بابن السوداء (والسوداء أمه) مع إنكارهم انتسابهم إلى اليهودية، وابن السوداء هذا - لكنه مجرد الإنكار فحسب لا غيره لأن إنكارهم وحده لا يكفى لتبرئتهم من هذه الفضيحة، وخروجهم عن هذه الشرذمة، الطاغية، الباغية إلا أن يشتوا مخالفتهم ومعارضتهم للأفكار التى دسوها، والعقائد التى بثوها فى الإسلام والمسلمين .

(١٩) «طون الحمامة فى مباحث الإمامة» نقلا عن مختصر التحفة للشيخ محمود الألوسى ص ١٦ ط مصر ١٣٨٧هـ .

ولكن حينما نرى بعين التفحص والتبصر لا نجد القوم إلا وهم
يمضغون اللقمة التي رماها إليهم هؤلاء المنافقون، المتظاهرون
بالإسلام، والمبطنون أشد الكفر وألغنه، فلنضع النقاط على الحروف،
ولنأخذ أولاً .

عبد الله بن سبأ

نحن قلنا إن عبد الله بن سبأ كان يهودياً متظاهراً بالإسلام منافقاً
وقد ذكرنا النصوص على ذلك من الكشي والنوبختي وغيرهما، فلا
يحتاج إلى إثبات ذلك أكثر مما ذكرنا، ولكن إتماماً للفائدة وزيادة في
العلم نذكر بعض ما ذكره الكشي أيضاً عن زين العابدين على بن
الحسين - الإمام الرابع المعصوم عندهم - أنه قال : لعن الله من كذب
علينا، إنني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد
ادعى أمراً عظيماً لعنه الله، كان على عليه السلام والله عبد الله صالحاً
أخا رسول الله، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال
رسول الله صلى الله عليه وآله الكرامة من الله إلا بطاعته» (٢٠).

ويذكر الكشي أيضاً رواية عن عبد الله بن سنان قال : قال أبو
عبد الله (جعفر) عليه السلام : إنا أهل البيت صديقون لا نخلو من
كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول
الله صلى الله عليه وآله أصدق الناس لهجة وأصدق البرية كلها، وكان
مسليمة يكذب عليه وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من براء الله
بعد رسول الله وكان الذي يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه،
ويفتري على الله الكذب عبد الله بن سبأ» (٢١).

(٢٠) «رجال الكشي» ص ١٠٠ .

(٢١) «رجال الكشي» ص ١٠١ .

وذكر الطبرى فى تاريخه «ان عبد الله بن سبا لما ورد الشام لقى أباذر وحرضه على معاوية بقوله : إن معاوية يقول : المال مال الله ، ألا إن كل شىء لله ، ويريد به اجتماعه وادخاره دون المسلمين ثم أتى عبد الله هذا أبا الدرداء فقال له أبو الدرداء : من أنت؟ أظنك والله يهوديا» (٢٢).

سعيه بالفتنة والفساد

ثانيا : أجمع المؤرخون قاطبة شيعة كانوا أم أهل سنة أن الذى أضرم نار الفتنة والفساد، ومشى بين المدن والقرى بالتحريض والإغراء على أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين عثمان بن عفان، ذى النورين - رضى الله عنه - كان هذا اللعين وشرذمته اليهودية وهم الذين أوقدوا نار العصيان، وأشعلوها كلما خمدت نيرانها، وكان يتجول من بلدة إلى بلدة، ويتنقل من قرية إلى قرية، فهاهو الطبرى وغيره من المؤرخين يذكرون تنقله من المدينة إلى مصر وإلى البصرة، فنزوله على حكيم بن جبلة، ثم إخراجها عنها ووروده فى الكوفة، وإتيانه الفسطاط ينفث فيهم سمومه، ويوقعهم فى حبال الفتنة (٢٣).

فهذا هو نجل اليهودى الذى يمشى ويمجرى بين المسلمين بالإفساد والانتشار والافتراق، ويمزق وحدة المسلمين، ويفرق جمعهم وراء ستار التشيع لعل - رضى الله عنه - ويشتت شملهم حسب خطة خططها هو واليهود من ورائه .

(٢٢) «تاريخ الملوك والأمم» للطبرى ص ٩٠ ج ٥ ط مصر.
(٢٣) انظر تاريخ الطبرى ص ٦٦ ج ٥ ط مصر، وذكر هذه الوقائع غيره من المؤرخين.

الطعن في أصحاب رسول الله ﷺ

ثالثا : ذكر النوبختي أن عبد الله بن سبأ كان أول من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان، صهر رسول الله ورحمه ومن ذاك اليوم إلى يومنا هذا اعتقد الشيعة هذه العقيدة وتمسكوا بها، والتفوا حولها، فليس بشيعة الذي لا يبغض خلفاء رسول الله الثلاثة، ووزرائه، ومحبيه، ولا يطعن فيهم .

أبي بكر

فهذا هو الكشي كبيرهم في الجرح والتعديل يذكر عقيدة الشيعة في الصديق الذي سماه رسول الله الصديق، فيروى عن حمزة بن محمد الطيار أنه قال : ذكرنا محمد بن أبي بكر عند أبي عبد الله «ع» فقال أبو عبد الله عليه السلام : رحمه الله وصلى عليه، قال (محمد بن أبي بكر) لأمر المؤمنين (على) عليه السلام يوما من الأيام، ابسط يدك أبايعك، فقال : أوما فعلت؟ قال : بلى، فبسط يده فقال : أشهد أنك إمام مفترض طاعتك، وأن أبي في النار (معاذ الله) فقال أبو عبد الله «ع» كان النجاسة فيه من قبل أمه، أسماء بنت عميس - رحمة الله عليها - لا من قبل أبيه» (٢٤).

فهذا عن جعفر وأما عن أبيه الباقر، فيروى الكشي أيضاً عنه، عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر «ع» أن محمد بن أبي بكر بايع علياً عليه السلام على البراءة من أبيه» (٢٥).

(٢٤) «رجال الكشي» ص ٦٠ و ٦١.

(٢٥) «رجال الكشي» ص ٦١.

وعن شعيب عن أبي عبد الله «ع» قال : سمعت ما من أهل بيت
إلا وفيهم نجيب من أنفسهم ، وأنجب النجباء من أهل بيت سوء محمد
بن أبي بكر» (٢٦)

فأنظر إلى الحقد اليهودي والضعينة اليهودية كيف تتدفق من
عباراتهم المكذوبة على أولاد عليّ ، وعلى محمد بن أبي بكر ، ولكنها
تعطى فكرة عما تكتمه الصدور الخبيثة ، المنظورة على الكفر .

الفاروق الأعظم

وإليك ما تكنه الشيعة لرجل الإسلام وعبقريته الذي قال فيه
الرسول عليه السلام : لم أر عبقريا يفري فريّه ، حتى روي الناس
وضربوا بطعن» (٢٧) .

يق رسون فيه : ان سليمان الفارسي خطب إلى عمر ، فردّه ثم
ندم ، فعاد إليه (سليمان) فقال (سليمان) : إنما أردت أن أعلم ذهب حمية
الجاهلية عن قلبك أم هي كما هي» (٢٨) .

ويروى الكشي أيضا عن هشام بن أبي عبد الله عليه السلام
«كان صهيب عبد سوء يبكي على عمر» (٢٩) .

وعن أبيه الباقر أنه قال : «بايع محمد بن أبي بكر على البراءة من
الثاني» (٣٠) .

(٢٦) أيضا ص ٦١ تحت ترجمة محمد بن أبي بكر .
(٢٧) متفق عليه .

(٢٨) «رجال الكشي» ص ٢٠ ترجمة سلمان الفارسي .
(٢٩) «رجال الكشي» ص ٤٠ ترجمة بلال وصهيب .
(٣٠) رجال الكشي ص ٦١ .

ويكذب ابن بابويه القمي الشيعي على الفاروق ويقول : قال عمر حين حضره الموت : أتوب إلى الله من ثلاث ، اغتصابي هذا الأمر أنا وأبي بكر من دون الناس ، واستخلافه عليهم ، وتفضيل المسلمين بعضهم على بعض» (٣١).

ويسب على بن إبراهيم القمي الذي هو «ثقة في الحديث ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب» - عندهم - في تفسيره (٣٢). تحت قول الله عز وجل : ﴿يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً﴾.

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر «ع» قال : يبعث الله يوم القيامة قوماً بين أيديهم نور كالقباطى ، ثم يقال له كن هباءً منثوراً ، ثم قال : أما والله يا أبا حمزة كانوا ليعرفون ويعلمون ولكن كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه وإذا عرض لهم شيء من فضل أمير المؤمنين أنكروه - وقوله يوم يعرض الظالم على يديه ، قال ، (أبو جعفر الأول) (يعنى به أبا بكر) يقول : يا ليتنى اتخذت مع الرسول علياً ولياً - يا ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلاً - (يعنى الثانى عمر) - (٣٣).

وروى تحت قوله : ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً﴾ «عن أبي عبد الله «ع» قال : ما بعث نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه

(٣١) «كتاب الخصال» لابن بابويه القمي ص ٨١ ط طهران .

(٣٢) الذى قالوا فيه : هو من أقدم التفاسير التى كشفت القناع عن الآيات النازلة فى أهل البيت ، وإن هذا التفسير أصل أصول التفاسير الكثيرة وأنه فى الحقيقة تفسير الصادقين (جعفر والباقر) ، وإن مؤلفه كان فى زمن الإمام العسكرى و... والخ - انظر مقدمة التفسير ص ١٩ .

(٣٣) تفسير القمي ص ١١٣ ج ٢ . ط . مطبعة النجف - عراق - ١٣٨٦ هـ .

ويضلان الناس بعده، فاما صاحبنا نوح واما صاحبنا محمد فجبر
وزريق (٣٤).

وقد فسر «الجبر» و«الزريق» لعينهم الهندى الملا مقبول بقوله
«روى أن الزريق مصغر لآزرق، والجبر معناه الثعلب، فالمراد من
الأول، الأول (أبويكر) لأنه كان زرقاء العيون، والمراد من الثانى،
الثانى (عم) كناية عن دهائه ومكره» (٣٥).

ويذكر القمى أيضا عن جعفر «أن رسول الله صلى الله عليه وآله
أصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له : هل عندك من
طعام؟ فقال نعم يا رسول الله، وذبح له عناقا وشواه فلما أدناه منه تمنى
رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه على، وفاطمة والحسن،
والحسين عليهم السلام، فجاء منافقان ثم جاء على بعدهما، فأنزل الله
في ذلك «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث - زيادة من
الملعونين - إلا إذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته، يعنى منافقين - فينسخ
الله ما يلقي الشيطان - يعنى لما جاء على بعدهما» (٣٦).

ويذكر القمى هذا أيضا تحت قوله تعالى : فيما نقضهم ميثاقهم
لعناهم، يعنى نقض عهد أمير المؤمنين، وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرفون
الكلم عن مواضعه قال : من نحى أمير المؤمنين عن موضعه، والدليل
على ذلك أن الكلمة أمير المؤمنين «ع» قوله «وجعلها كلمة باقية - يعنى
به الإمامة» (٣٧).

(٣٤) تفسير القمى ص ٢١٤ ج ١ .
(٣٥) مقبول قرآن الشيعى فى الاردية ص ٢٨١ . ط . الهند .

(٣٦) «تفسير القمى» ص ٨٦ ج ٢

(٣٧) تفسير القمى ص ١٦٤ ج ١

ويذكر تحت قوله : ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم : قال : يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين وآثام كل من اقتدى بهم ، وهو قول الصادق (جعفر) : والله ما أهرقت من دم ولا قرع عصا بعصا ، ولا غصب فرج حرام ، ولا أخذ من غير علم الا ووزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين بشيء - وقال على - فاقسم ثم أقسم ليحملنها بنو أمية من بعدى ، وليعرفنها في دار غيرهم عما قليل . . . وعلى البادى ، الأول (أبو بكر) ما سهل لهم من سبيل الخطايا مثل أوزار كل من عمل بوزرهم إلى يوم القيامة» (٣٨) .

ويروى الكشي عن الورد بن زيد قال : قلت لأبي جعفر «ع» جعلني الله فداك ، قدم الكميت ، فقال : أدخله ، فسأله الكميت عن الشيخين ، فقال له أبو جعفر «ع» ما أهرق دم ولا حكم بحكم ، غير موافق لحكم الله ، وحكم رسوله صلى الله عليه وآله ، وحكم على ، إلا وهو في أعناقهما ، فقال الكميت ، الله أكبر حسبي ، حسبي ! (٣٩) .

وفي رواية أخرى عن داود بن النعمان قال (الباقر) ياكميت بن زيد !! ما أهرق في الإسلام محجة من دم ، ولا اكتسب مال من غير حله ، ولا نكح فرج حرام ، إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما» (٤٠) .

(٣٨) تفسير القمى ص ٣٨٣ و ٣٨٤ ج ١ .

(٣٩) «رجال الكشي» ص ١٧٩ و ١٨٠ .

(٤٠) «رجال الكشي» ص ١٨٠ تحت ترجمة الكميت بن زيد الأسدي .

عثمان بن عفان

وأما صاحب الجود والحياء، صهر رسول الله وزوج ابنتيه، عثمان بن عفان، ذو النورين - رضى الله عنه - فيعتقد فيه الشيعة طبق ما أملت عليهم اليهودية اللئيمة، فيروى الكشى عن أبى عبد الله «ع» قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى وعمار يعملون مسجدا، فمر عثمان في بزة له يخطر، فقال له أمير المؤمنين «ع» ارجز به فقال عمار : لا يستوى من يعمر المساجدا يظل فيها راكعا وساجدا ومن تراه عاندا معاندا عن الغبار لا يزال حائدا قال : فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : ما أسلمنا لتشتم أعراضنا وأنفسنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفتحب أن يقال بذلك، فنزلت آيتان ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ الآية، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله لعلى «ع» اكتب هذا في صاحبك» (٤١).

وأیضا عن صالح الحذاء قال : لما أمر النبي صلى الله عليه وآله ببناء المسجد، قسم عليهم المواضع وضم إلى كل رجل رجلا، فضم عمارا إلى على عليه السلام، قال : فبيناهم في علاج البناء إذ خرج عثمان من داره وارتفع الغبار فتمتع بثوبه، وأعرض بوجهه، قال : فقال على عليه السلام لعمار : إذا قلت شيئا فرد على، فقال على عليه السلام :

لا يستوى من يعمر المساجدا
يظل فيها راكعا وساجدا
كمن يرى عن الطريق حائدا

(٤١) «رجال الكشى» ص ٣٣ و ٣٤ .

قال : فأجابه عمار كما قال ، فغضب عثمان من ذلك فلم يستطع أن يقول لعلى شيئاً ، فقال لعمار : يا عبد ، يالكع ، فقال على عليه السلام لعمار : أرضيت بما قال لك : ألا تأتي النبي صلى الله عليه وآله فتخبره ، قال : فأتاه فأخبره ، فقال : يا نبي الله إن عثمان قال لى يا عبد - يالكع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يعلم ذلك؟ فقال على ، قال : فدعاه وسأله ، فقال له كما قال عمار ، فقال لعلى «ع» اذهب فقل له حيث ما كان ، يا عبد ، يالكع ، أنت القائل لعمار يا عبد ، يالكع ، فذهب على «ع» فقال له ذلك فانصرف» (٤٢).

ويذكر القمى تحت قوله تعالى : ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ رواية مكذوبة على النبي ، المحب لأصحابه ، وبخاصة رفقاءه الثلاثة ، فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرد على أمتى يوم القيامة على خمس رايات ، فراية مع عجل هذه الأمة فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى ، فيقولون أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا ، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه ، فأقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد على راية فرعون هذه الأمة ، فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى فيقولون أما الأكبر فحرقناه ومزقناه وخالفناه ، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه ، فأقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد على راية مع سامرى هذه الأمة فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى ، فيقولون أما الأكبر فعصيناه وتركناه ، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه ، فأقول ردوا النار ظمأ مظمئين مسودة وجوهكم ، ثم ترد على راية ذى الثلمة مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى ، فيقولون أما الأكبر ففرقناه وبرئنا منه وأما الأصغر

فقاتلناه وقتلناه، فأقول ردوا النار ضياءً مظمئين مسودة وجوهكم، ثم ترد عليّ راية مع إمام المتقين وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين، ووصيّ رسول رب العالمين، فأقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى، فيقولون أما الأكبر فاتبعناه وأطعناه وأما الأصغر فأحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى أهرقت فيهم دماؤنا، فأقول ردوا الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٤٣).

أرايت خبث القوم وقبحهم كيف يسبون أصحاب رسول الله، ويغيرون أسماءهم، ويطعنون فيهم، ويكذبون على النبي عليه السلام.

ويذكر الكشي أن جعفرًا أنشد شعراً :

فالناس يوم البعث راياتهم خمس فمنها هالك أربع
قائدها العجل وفرعونها وسامري الأمة المفظع
وراية قائدها حيدر كالشمس إذا تطنع
ومخدع عن دينه مارق جد عبد لكع او كع
قال (جعفر) من قال هذا الشعر؟ قلت (الراوى) : السيد محمد الحميرى، فقال رحمه الله، قلت : إنى رأيته يشرب نبيذ الرستاق، قال تعنى الخمر؟ قلت نعم، قال رحمه الله وما ذلك على الله أن يغفر لمحب على» (٤٤).

(٤٣) «تفسير القمى» ص ١٠٩ ج ١ .

(٤٤) «رجال الكشي» ص ١٤٢ و ١٤٣ .

ويذكر الكليني كبير محدثيهم وإمامهم الذي يعد كتابه «الكافي» من الأصول الأربعة - عندهم - عن علي - رضى الله عنه - أنه قال :
 قد عملت الولاية قبلى أعمالا خالفوا فيها رسول الله ، متعمدين لخلافه ، ناقضين لعهدده ، مغيرين لسنته» (٤٥) .

وروى الكليني أيضا عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عز وجل : ﴿ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم﴾ قال : نزلت فى فلان وفلان آمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله فى أول الأمر وكفروا حيث عرضت عليهم - الولاية حين قال النبي صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلى مولاه ، ثم آمنوا بالبيعة لأمر المؤمنين عليه السلام ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله فلم يقرؤا بالبيعة ، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهو لاء لم يبق فيهم من الإيمان شىء» (٤٦) .

وبين شارح الكافي «أن المراد من فلان وفلان أبوبكر وعمر وعثمان» (٤٧) .

بقية أصحاب النبي عليه السلام وأزواجه أمهات المؤمنين

ولم يكتف الشيعة بالطعن والتعريض فى وزراء رسول الله ﷺ ورحائه بل تطرق الملاعة إلى أعراض آل النبي ورفقته الكبار ، بخاصة الذين هاجروا فى سبيل الله وجاهدوا فى الله حق جهاده ، ونشروا دينه الذى ارتضى لهم ، ناقمين وحاسدين جهودهم المشكورة .

(٤٥) «كتاب الروضة للكليني» ص ٥٩ . ط . إيران .

(٤٦) «الكافي فى الأصول» كتاب الحجة ص ٤٢٠ ج ١ . ط . إيران .

(٤٧) «الصابى شرح الكافي» فى اللغة الفارسية . ط . إيران .

عم النبي وأولاده

فهاهم يسبون حتى عم النبي الكريم الذي جعله صنو أبيه .

فيذكر الكشي عن محمد الباقر أنه قال : أتى رجل إلى أبي (زين العابدين) فقال : إن فلانا يعنى عبد الله بن عباس - يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن، في أي يوم نزلت وفيما نزلت، قال : (زين العابدين) فأسأله فيمن نزلت ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾ وفيما نزلت ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم﴾ وفيما نزلت ﴿يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾ فأتاه الرجل وقال وددت الذي أمرك بهذا واجهني به فأسأله، ولكنه سله ما العرش ومتى خلق وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي فقال له ما قال، فقال (زين العابدين) وهل أجابك في الآيات، قال : لا، قال : ولكني أجيبك فيها بنور وعلم غير المدعى، والمتحل، أما الأوليان فنزلتا في أبيه (العباس عم النبي) وأما الآخرة فنزلت في أبي وفينا» (٤٨).

ويذكر الكشي عن زين العابدين أيضاً أنه قال لابن العباس : فأما أنت يا ابن عباس ففيمن نزلت هذه الآية ﴿فلبئس المولى ولبئس العشير﴾ في أبي أوفى أبيك؟، ثم قال : أما والله لولا ما تعلم لأعلمتك عاقبة أمرك ما هو وستعلمه . . . ولو أذن لي في القول لقلت ما لو سمع عامة هذا الخلق لجحدوه وأنكروه» (٤٩).

ويروى الملا باقر عن الكليني عن محمد الباقر أنه قال : قال علي - رضى الله عنه : ومن كان بقى من بنى هاشم إنما كان جعفر

(٤٨) «رجال الكشي» ص ٥٣ تحت ترجمة عبد الله ابن عباس .

(٤٩) «رجال الكشي» ص ٥٤ .

وحمزة، فمضيا وبقي معه رجلان، ضعيفان، ذليلان، حديثا عهد بالإسلام عباس وعقيل» (٥٠).

هذا ما قالوا في عم النبي . وأما ابنه عبد الله ابن عباس، حبر الأمة، وترجمان القرآن، وصاحب رسول الله ﷺ، فاتهموه بتهمة الخيانة فقالوا : استعمل على صلوات الله عليه على البصرة عبد الله بن عباس، فحمل كل مال في بيت المال بالبصرة ولحق بمكة وترك عليا عليه السلام، فكان مبلغه ألفى ألف درهم، فصعد على المنبر حين بلغه فبكى فقال : هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وإنه في علمه وقدره يفعل مثل هذا فكيف يؤمن من كان دونه، اللهم إني قد مللتهم فأرحني منهم واقبضني إليك غير عاجز ولا ملول» (٥١).

وبوب الكشي هذا، بابا مستقلا باسم دعاء عليّ على عبد الله وعبيد الله ابني عباس، ثم يروى عقيدته بهذه الرواية الكاذبة «عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين (علي) عليه السلام : اللهم العن ابني فلان - يعنى عبد الله وعبيد الله ابني عباس - واعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الاجلين في رقتي واجعل عمي أبصارهما دليلا على قلوبهما» (٥٢).

ومثل هذه الروايات الكاذبة الخبيثة كثيرة عندهم في الكافي «وفي تفسيرهم» القمي «والعياشي» والصابي .

(٥٠) «حياة القلوب» للملا باقر المجلسي ص ٧٥٦ ج ٢ . ط . الهند .

(٥١) «رجال الكشي» ص ٥٧ و ٥٨ .

(٥٢) «رجال الكشي» ص ٥٢ .

خالد بن الوليد

وطعنوا في سيف الله الخالد، خالد بن الوليد - رضى الله عنه - فارس الإسلام وقائد جيوشه الظافرة المباركة، طعنوا فيه، فيذكر القمى وغيره «إن خالدًا ما هجم على مالك بن النويرة إلا للتزوج من زوجة مالك» .

وحكوا أيضا قصة باطلة مختلقة، فيذكرها القمى : وقع الخلاف بين أبى بكر وعلى وتشاجرا، فرجع أبوبكر إلى منزله «وبعث إلى عمر فدعاه ثم قال : أما رأيت مجلس على منا اليوم، والله لأن قعد مقعدا مثله ليفسدن أمرنا فما رأى؟ قال عمر : رأى أن تأمر بقتله، قال : فمن يقتله؟ قال خالد بن الوليد فبعثنا إلى خالد فأتاهما فقالا نريد أن نحملك على أمر عظيم، قال حملانى ما شئتما ولو قتل على بن أبى طالب، قالا فهو ذاك، فقال خالد متى أقتله؟ قال أبوبكر إذا حضر المسجد فقم بجنبه فى الصلاة فإذا أنا سلمت فقم إليه وأضرب عنقه، قال : نعم، فسمعت أسماء بنت عميس ذلك وكانت تحت أبى بكر، فقالت لجاريتها اذهبنى إلى منزل على وفاطمة، فأقريهما السلام، وقولى لعلى إن الملائكة يأمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين، فجاءت الجارية إليهما فقالت لعلى عليه السلام : إن أسماء بنت عميس تقرأ عليكم السلام وتقول إن الملائكة يأمرون بك ليقتلوك فاخرج إنى لك من الناصحين، فقال على عليه السلام : قولى لها إن الله يحيل بينهم وبين ما يريدون . ثم قام وتهيأ للصلاة وحضر المسجد ووقف خلف أبى بكر وصلى لنفسه وخالد بن الوليد إلى جنبه ومعه السيف، فلما جلس أبوبكر فى التشهد ندم على ما قال وخاف الفتنة وشدة على وبأسه، فلم يزل متفكرا لا يجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سها، ثم التفت

إلى خالد فقال : ياخالد لا تفعل ما أمرتك به ، السلام عليكم ورحمته وبركاته ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ياخالد ما الذى أمرك به؟ قال أمرنى بضرب عنقك ، قال : وكنت تفعل؟ قال إى والله لولا أنه قال لى لا تفعل لقتلتك بعد التسليم ، قال : فأخذه عليّ فضرب به الأرض واجتمع الناس عليه فقال عمر: يقتله ورب الكعبة ، فقال الناس : ياأبا الحسن الله الله بحق صاحب هذا القبر فخلى عنه ، قال : فالتفت إلى عمر وأخذ بتلابيبه وقال : يا فلان لولا عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله وكتاب من الله سبق لعلمت أينما أضعف ناصرا وأقل عددا ثم دخل منزله» (٥٣).

عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة

وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة - رضى الله عنهما - قالوا فيهما : محمد بن مسلمة وابن عمر مات منكوثا» (٥٤).

طلحة والزبير

وطلحة صاحب رسول الله ﷺ من العشرة المبشرة بالجنة الذى قال فيه رسول الله ﷺ يوم أحد : أوجب طلحة - الجنة» (٥٥).
والزبير الذى هو من العشرة أيضا والذى قال فيه النبى الصادق الناطق بالوحي : ان لكل نبى حواريا وحوارى الزبير» (٥٦).

(٥٣) «تفسير القمى» ص ١٥٨ و ١٥٩ ج ٢

(٥٤) «رجال الكشى» ص ٤١ .

(٥٥) رواه الترمذى وأحمد فى مسنده .

(٥٦) متفق عليه .

روى القمى فى هذين العظيمين «أن أبا جعفر (الباقى) قال :
نزلت هذه الآية فى طلحة والزبير ، والجمل جملهم «إن الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى
يلج الجمل فى سم الخياط» (٥٧)

أنس بن مالك والبراء بن عازب

وأما أنس بن مالك والبراء بن عازب - رضى الله عنهما - فقالوا
فيهما : إن عليا قال لهما : ما منعكما أن تقوما فتشهدا ، فقد سمعتهما ما
سمع القوم ثم قال : اللهم إن كانا كتمهما معاندة فابتلهما ، فعمى البراء
بن عازب وبرص قدما أنس بن مالك» (٥٨) .

أزواج النبى عليه السلام

والخبث لم ينته بعد ، واللؤم لم يبلغ مداه ، حتى تطرقوا إلى أهل
بيت النبى ﷺ ، ورووا هذه الرواية الخبيثة ، الباطلة ، متعرضين
للصديقة بنت الصديق ، أم المؤمنين عائشة الطاهرة - رضى الله عنها ،
فقال الكشى : لما هزم على بن أبى طالب صلوات الله عليه أصحاب
الجمل بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس إلى عائشة
يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة ، قال ابن عباس : فأتيها وهى فى
قصر بنى خلف فى جانب البصرة ، قال فطلبت الاذن عليها فلم تأذن ،
فدخلت عليها من غير إذنها ، فإذا بيت فقار لم يعد لى فيه مجلس ، فإذا
هى من وراء سترين ، قال فضربت ببصرى فإذا فى جانب البيت رحل
عليه طنفسة ، قال : فمددت الطنفسة فجلست عليها فقالت من وراء

(٥٧) «تفسير القمى» ص ٢٣٠ ج ١ .

(٥٨) «رجال الكشى» ص ٤٦ .

الستر : يابن عباس اخطأت السنة - دخلت بيتنا بغير إذنا وجلست على متاعنا بغير إذنا - فقال لها ابن عباس : نحن أولى بالسنة منك ونحن علمناك السنة، وإنما بيتك، الذي خلفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجت منه ظالمة لنفسك، غاشية لدينك، عاتبة على ربك، عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك . . . إلى أن قال . . . وما أنت إلا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لونا ولا بأحسنهن وجها ولا بأرشحهن عرقا ولا بأنضرهن ورقا ولا بأطراهن أصلا . . . قال (ابن عباس) : ثم نهضت وأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرته بمقالتها وما رددت عليها فقال (علي) : أنا كنت أعلم بك حيث بعثتك» (٥٩).

فهل رأيت الخبث أكبر من هذا ولكن القوم بلغوا في الخبث ما لم يبلغه الآخرون، فيروى واحد من صناديدهم - الطبرسي في كتابه عن الباقر أنه قال : لما كان يوم الجمل وقد رشق هودج عائشة بالنبل، قال أمير المؤمنين (علي) عليه السلام : والله ما أرانى إلا مطلقها، فأنشد الله رجلا سمع من رسول الله يقول : يا على أمر نسائي بيدك من بعدى (عياذا بالله) ولما قام فشهد، فقام ثلاثة عشر رجلا، فيهم بدریان، فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب، يا على أمر نسائي بيدك من بعدى، قال فبكت عائشة عند ذلك حتى سمعوا بكاءها» (٦٠).

(٥٩) «رجال الكشي» ص ٥٥ و ٥٦ و ٥٧ .

(٦٠) «الاحتجاج للطبرسي» ص ٨٢ . ط . إيران ١٣٠٢

تكفير الصحابة عامة

فهذه هي عقيدة القوم من أولهم إلى آخرهم كما رسمها اليهود لهم حتى صار دينهم الذى يدينون به ، دين الشتائم والسباب ولكنهم لم يكتفوا بالسباب والشتائم على عدد كبير من أصحاب رسول الله ﷺ بل هوت بهم هاوية حتى كفروا جميع أصحاب رسول الله عليه السلام إلا النادر منهم ، فهذا هو الكشى أحد صناديدهم يروى عن أبى جعفر أنه قال : كان الناس أهل الردة بعد النبى إلا ثلاثة ، فقلت ومن الثلاثة؟ فقال : المقداد بن الأسود ، وأبوذر الغفارى ، وسلمان الفارسى ، . . . وذلك قول الله عز وجل : ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ (٦١).

ويروى عن أبى جعفر أيضا أنه قال : المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - إلا ثلاثة» (٦٢).

ويروى عن موسى بن جعفر - الإمام المعصوم السابع عندهم - أنه قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين حوارى محمد بن عبد الله - رسول الله الذى لم ينقضوا عليه؟ فيقوم سلمان ، والمقداد ، وأبوذر» (٦٣).

والعجب كل العجب أين ذهب على والحسن والحسين وبقيّة أهل البيت ، وعمار ، وحذيفة ، وعمرو بن الحمق وغيرهم .

فأنظر ماذا تريد اليهودية من وراء ذلك .

وهذا مع أن عليا - رضى الله عنه - لم يكفر حتى ومن حاربه من أهل الشام وغيرهم ، فقد قال صراحة فى «كتابه إلى أهل الأمصار يقص

(٦١) «رجال الكشى» ص ١٢ و ١٣

(٦٢) «رجال الكشى» ص ١٣ .

(٦٣) «رجال الكشى» ص ١٥ .

فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين»، الذي رواه إمام الشيعة محمد الرضى فى «نهج البلاغة»

وكان بدء أمرنا أنا التقينا القوم من أهل الشام، والظاهر أن ربنا واحد، ودعوتنا فى الإسلام واحدة، ولا نستزيدهم فى الإيمان بالله، والتصديق برسوله، ولا يستزيدوننا، الأمر واحد إلا ما اختلفنا فى دم عثمان، ونحن منه براء» (٦٤).

وأنكر على من يسب معاوية - رضى الله عنه - وعساكره، فقال وقد رواه الرضى أيضا : إنى إكره لكم أن تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب فى القول، وأبلغ فى العذر، وقتلتم مكان سبكم إياهم، اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم . . .» (٦٥).

فأين على من ربيبة اليهود الشاثنين أعظم أصحاب رسول الله ﷺ اللعائين، المكفرين، الخبثاء، قاتلهم الله أنى يؤفكون .

الصحابة عند السنة

ذاك ما يعتقده الشيعة فى كبار أصحاب رسول الله ﷺ الذين بلغوا رسالته ﷺ إلى الكون، وحملوها على أكتافهم وأدوها كما سمعوا، وقد فتح الله بهم بلاد الروم والشام، وبلاد هؤلاء الملعونين، الخبثاء، بلاد يمن، وفارس، ولولا هم لما كان للإسلام دولة وسلطنة كما كانت وصارت، وكانوا مصداق قول الله عز وجل : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين

(٦٤) «نهج البلاغة» ص ٤٤٨ . ط . بيروت .

(٦٥) «نهج البلاغة» ص ٣٢٣

من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلهم من بعد خوفهم أمناً» (٦٦) .

وقال رسول الله عليه السلام فيهم : لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» (٦٧) .

وقال عليه السلام : النجوم أمانة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما يوعد ، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانة لأمتي ، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» (٦٨) .

وبين عليه السلام فضلهم وشرفهم حيث قال : ما من أحد من أصحابي يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة» (٦٩) .

وقال ﷺ : إذا رأيتم الذين يسبون أصحابي فقولوا لعنة الله على شركم» (٧٠) .

وقال عليه السلام في أبي بكر - رضى الله عنه - : إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبوبكر» (٧١) .

وقال ﷺ في عمر - رضى الله عنه : ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» (٧٢) .

(٦٦) سورة النور الآية ٥٥ .

(٦٧) متفق عليه .

(٦٨) رواه مسلم .

(٦٩) رواه الترمذى .

(٧٠) رواه الترمذى .

(٧١) متفق عليه .

(٧٢) رواه الترمذى .

وقال فيهما : أبوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين
والآخرين إلا النبيين والمرسلين» (٧٣) .

وقال عليه السلام في عثمان - رضى الله عنه : لكن نبى رفيق
ورفيقى (يعنى فى الجنة) عثمان» (٧٤) .

وعن عبد المطلب بن ربيعة «إن العباس دخل على رسول الله ﷺ
مغضبا وأنا عنده، فقال ما أغضبك؟ قال : يارسول الله مالنا ولقريش،
إذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب
رسول الله ﷺ حتى أحمر وجهه ثم قال : أيها الناس من آذى عمى فقد
آذانى، فإنما عم الرجل صنو أبيه» (٧٥) .

ودعا عليه السلام له ولابنه فقال : اللهم اخفر للعباس وولده
مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا، اللهم احفظه فى ولده» (٧٦) .

وعنه أنه سئل عليه السلام «من أحب الناس إليك؟ قال :
عائشة، قلت : من الرجال؟ قال : أبوه» (٧٧) .

وقال ﷺ فى خالد بن الوليد - رضى الله عنه : خالد سيف من
سيوف الله عز وجل، ونعم فتى العشيرة» (٧٨) .

وقال فى محمد بن مسلمة، ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا
أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة . . . وقال : لا تضرك الفتنة» (٧٩) .

(٧٣) رواه الترمذى ورواه ابن ماجه عن على رضى الله عنه

(٧٤) رواه الترمذى .

(٧٥) رواه الترمذى .

(٧٦) رواه الترمذى .

(٧٧) متفق عليه .

(٧٨) رواه أحمد ومثله فى الترمذى .

(٧٩) رواه أبو داود .

وقال ﷺ في معاوية - رضى الله عنه : اللهم أجعله هادياً مهدياً
واهد به» (٨٠).

وقال عليه السلام في البراء بن عازب : كم من أشعث أغبر ذي
طمرين لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن عازب» (٨١).

وقال عليه السلام في عبد الله بن عمر : ان عبد الله رجل
صالح» (٨٢).

فهؤلاء هم وغيرهم أصحاب رسول الله ﷺ الذين مدحهم الله
في كتابه، ومدحهم وأثنى عليهم ودعا لهم بالمغفرة، الناطق بالوحي
الذى لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى، واحداً واحداً
وجماعة، ويمدحهم ويثنى عليهم كل من سلك مسلكه، واتبع سبيله
من المؤمنين غير المنافقين أبناء اليهود والمجوس الذين أكلت قلوبهم
البغضاء والشحناء والحسد لأعمالهم الجبارة في سبيل الله وفي سبيل نشر
هذا الدين الميمون المبارك، وكان هذا هو السبب الحقيقى لحقن الكفرة
على هؤلاء المجاهدين، العاملين بالكتاب والسنة، وبخاصة على أبى
بكر، وعمر، وعثمان، الذين قادوا جيوش الظفر، وجهزوا عساكر
النصر، وكان سبب حقد اليهود على المسلمين خاصة أنهم هدموا
أساسهم، وقطعوا جذورهم، وأستأصلوهم استيصالاً تحت راية النبى
عليه السلام حين كان أسلافهم من بنى قينقاع وبنى النضير وبنى
قريظة يقطنون المدينة، ومن بعد النبى الكريم عليه السلام في زمن عمر
الفاروق - رضى الله عنه - حيث نفذ فيهم وصية رسول الله ﷺ
أخرجوا اليهود من جزيرة العرب» (٨٣).

(٨٠) رواه الترمذى .

(٨١) رواه الترمذى .

(٨٢) متفق عليه

(٨٣) رواه البخارى

وطهر جزيرة العرب من نجاستهم ودسائسهم ولم يترك لأحد من اليهود أن يسكن في الجزيرة طبقاً لأمر رسول الله عليه السلام .

سبب انتشار التشيع في إيران وبغضهم الصحابة

ولما افتتح إيران على يد الفاروق الأعظم، ومزق جموعها، وكسر شوكتها، وهدم ملوكيتها نقم أهل إيران على الفاروق، ورفقت، وجنوده، لما جبلوا على الملوكية واشربوا حبها، فوجد اليهود بلاد فارس مزرعة خصبة لغرس بذور الفتنة فيها، وكان من الاتفاقات أن ابنة يزدجرد ملك إيران «شهربانو» زوجت من حسين بن علي - رضى الله عنهما - بعد ما جاءت مع الاسارى الإيرانيين، فلما دبر اليهود لأمر المؤمنين وخليفة المسلمين عثمان بن عفان - رضى الله عنه - وتترساوا بعلى - رضى الله عنه - بدون إذن منه ومعرفة، وادعوا الولاية والخلافة لعلى وأولاده تعاونهم أهل إيران نقمة على الفاروق ورفقته وأصحاب الرسول الذين فتحوا إيران، وعثمان الذى وسع نطاق الفتوحات الإسلامية، وأقام اعوجاجهم، ونفى بغاتهم، فأبدى أهل إيران الاستعداد لمعاونة تلك الطائفة اليهودية، والفئة الباغية، وخصوصا بعد ما رأوا ان الدم الذى يجرى فى عروق على بن الحسين الملقب بزين العابدين وفى أولاده دم إيرانى من قبل أمه «شهربانو» ابنة «يزدجرد» ملك إيران من سلالة الساسانيين، المقدسين عندهم .

فلأجل هذا دخل أكثر أهل فارس فى الشيعة لما يجدون فيها من التسلية بسب الصحابة، وعمر، وعثمان، فاتحى إيران، ومطفئى نار المجوسية فيها، ومن هناك اتفقوا مع اليهودية الماكرة، ولأجل هذا اتحدوا معهم، وسلكوا مسلكهم، ونهجوا منهجهم، فهاهوا المستشرق الانكليزى الذى سكن إيران مدة طويلة ودرس تاريخها دراسة وافية،

ضايفة، يقول صراحة : من أهم أسباب عداوة أهل إيران للخليفة الراشد، الثانى، عمر، هو أنه فتح العجم، وكسر شوكته، غير أنهم (أى أهل إيران) أعطوا لعدائهم صبغة دينية، مذهبية، وليس هذا من الحقيقة بشىء» (٨٤).

ووضح فى مقام آخر أكثر من هذا وقال : ليس عداوة إيران وأهلها لعمر بن الخطاب بأنه (عمر) غضب حقوق على وفاطمة بل لأنه فتح إيران وقضى على الأسرة الساسانية - ثم يذكر أبياتا فارسية لشاعر إيراني ما نصها فى اللغة الفارسية :

بشكست عمر بشت هزيران اجم را
برباد فنا داد ركك وریشه جم را
این عربده بر غضب خلافت ز على نیست
با آل عمر كینه قدیم است عجم را

يعنى أن عمر كسر ظهور أسود العرين المفترسة، واستأصل جذور آل جمشيد (ملك من أعظم ملوك فارس) .

ليس الجدال على أنه غضب الخلافة من على، بل إن المسألة قديمة يوم فتح إيران» (٨٥).

ويقول : إن أهل إيران وجدوا فى أولاد على بن الحسين تسلية وطمانينة بما كانوا يعرفون ان أم على بن الحسين هى ابنة ملكهم «يزدجرد» فرأوا فى أولادها حقوق الملك قد اجتمعت مع حقوق الدين، فمن هنا نشأ بينهم علاقة سياسية، ولأجل أنهم (أهل إيران) كانوا

(٨٤) «تاريخ أدبيات إيران» للدكتور براؤن ص ٢١٧ ج ١ . ط . الهند بالاردية مترجما .

(٨٥) فأنظر «تاريخ أدبيات إيران» للمستشرق الانكليزى براؤن ص ٤٩ ج ٤ .

يقدمون ملوكهم لاعتقادهم أنهم ما وجدوا الملك إلا من السماء ومن الله ، فازدادوا في التمسك بهم» (٨٦) .

الولاية والوصاية

خامسا : ولقد ذكرنا فيما سبق أن اليهودية دست عقائد جديدة في الإسلام بوساطة ابنها البار بها ، عبد الله بن سبأ ، لبناء مذهب جديد وإنشاء نحلة جديدة باسم الإسلام لا يكون للإسلام علاقة بها ، فمن تلك العقائد التي جعلتها أصل الأصول هي عقيدة الولاية والوصاية ، ولقد أوردنا النصوص عن الشيعة بأن أول من نادى بها هو ابن السوداء ، هذا اليهودي ، الماكر ، مع إنكار الشيعة علاقتها به وباليهودية ، فإنهم لا يبنون عقائدهم إلا على أقواله وآرائه ، فهاهي الولاية ما جعلوها أساسا لدينهم إلا كما علمهم اليهود وقرروها لهم ، فيذكر محمد بن يعقوب الكليني ، محدثهم الكبير الذي عرض كتابه على الإمام ، وصدقته إمامهم المزعوم الموهوم ، يذكر الكليني هذا «عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال : بنى الإسلام على خمس ، الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية ، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير» (٨٧)

فأنظر كيف يختلف القوم مع المسلمين حيث يقول المسلمون : بنى الإسلام على خمس ، أوله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله : ولكن هؤلاء لا يعدون شهادة التوحيد والرسالة شيئا ، ويفضلون الولاية والوصاية على الصلاة والزكاة والصوم والحج كي يجلب القوم إلى دين جديد طبق الخطة المرسومة .

(٨٦) «تاريخ أدبيات إيران» ص ٢١٥ ج ١ . ط . الهند .

(٨٧) «الكافي في الأصول» باب دعائم الإسلام ص ٢٠ ج ٢ . ط . إيران .

وقد صرح الشيعة بأكثر من هذا حيث قالوا : عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : بنى الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة : فقلت : وأى شيء من ذلك أفضل، فقال الولاية أفضل» (٨٨).

ثم حذفوا الصوم والحج فقالوا : عن الصادق (جعفر) عليه السلام قال : اثنى الإسلام ثلاثة، الصلاة، والزكاة، والولاية، لا تصح واحدة منها إلا بصاحبتيها» (٨٩).

ومن ثم تطرقوا إلى حذف الجميع وابقاء الولاية وحدها فرووا عن أبي عبد الله أنه قال : ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبيا قط إلا بها» (٩٠).

وليس هذا فحسب بل «عن حبة العوفى أنه قال، قال أمير المؤمنين (على) ان الله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض، أقربها من أقر، وأنكر من أنكر، أنكرها يونس (عليه السلام) فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقربها» (٩١).

وعن أبي الحسن «ع» قال : ولاية على مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية على عليه السلام» (٩٢).

(٨٨) «الكافي في الأصول» ص ١٨ ج ٢ . ط . إيران .

(٨٩) «الكافي في الأصول» ص ١٨ ج ٢ . ط . إيران .

(٩٠) «بصائر الدرجات» باب ٩ ج ٢ . ط . إيران سنة ١٢٨٥ هـ وأيضا «كتاب الحجة من

الكافي للكليني» ص ٤٣٨ ج ١ . ط . إيران .

(٩١) «بصائر الدرجات» ص ١٠ ج ٢ . ط . إيران .

(٩٢) «كتاب الحجة من الكافي» ص ٤٣٨ ج ١ . ط . إيران .

وأيضاً عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر يقول : إن الله أخذ ميثاق النبيين على ولاية على وأخذ عن النبيين بولاية على» (٩٣) ..

ويروي القمي تحت قوله تعالى . ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ : عن أبي عبد الله قال : ما بعث الله نبياً من ولد آدم فلهم جراً إلا ويرجع إلى الدنيا وينصر أمير المؤمنين (على) وهو قوله لتؤمنن به يعنى رسول الله «ولتنصرنه» يعنى أمير المؤمنين - على - (٩٤) .

فأنظر إلى اليهودية كيف تتسلل بين المسلمين وتتسرب إليهم لتثويه عقائدهم .

وأخيراً فلنرجع إلى ما قاله النوبختي والكشي ، فيقول النوبختي : وهو (أى عبد الله بن سبأ) أول من أشهر القول بفرض إمامة على عليه السلام» (٩٥) .

والكشي يقول : وكان (ابن سبأ) أول من أشهر بالقول بفرض إمامة على» (٩٦) .

تعطيل الشريعة

فهل بعد ذلك شك لشاك وريب لمرتاب أن الشيعة ولدتهم اليهودية لأغراضها الخبيثة ، وهم ينكرون الانتساب إليها بعد ما يقرون بآرائها ومعتقداتها التي روجوها ودسوها في الإسلام ، ويتولونها ويؤسسون عليها بناية دينهم ، وما القصد منها إلا إبعاد المسلمين عن

(٩٣) «بصائر الدرجات» باب ٩ ج ٢ . ط . إيران .

(٩٤) تفسير القمي ص ١٠٦ ج ١ . ط . عراق .

(٩٥) «فرق الشيعة» ص ٤٤ .

(٩٦) «رجال الكشي» ١٠١ .

تعاليم محمد ﷺ وروحها، روح الإسلام الحقيقي، وأيضا تعطيل الشريعة الإسلامية فقد عطلوها فعلا حيث قالوا : ان النجاة ليس مدارها على العمل بالكتاب والسنة، بل مدارها على التبنى والتمسك، بأقوال هؤلاء الملاحدة، ولو خالفوا صريح الكتاب والسنة .

فقد مر قبل ذلك في هذا الباب أن شارب الخمر ذكر عند جعفر بن الباقر - الإمام المعصوم عندهم - فقال : وما ذلك على الله أن يغفر لمحب علي» (٩٧).

وذكر القمي أكثر من هذا فقال : عن أبي عبد الله قال إذا كان يوم القيامة يدعى محمد صلى الله عليه وآله فيكسى حلة وردية . . . ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين عليه السلام . . . ثم يدعى بالأئمة . . . ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب» (٩٨).

وروى الكشي عن أبي عبد الله انه دخل عليه جعفر بن عفان، فقال له : بلغني أنك تقول الشعر في الحسين وتجيد، فقال له : نعم جعلني الله فداك. فقال. قل : فانشد، فبكى «ع» ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيته، ثم قال : يا جعفر (بن عفان) والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ههنا يسمعون قولك في الحسين ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر ساعتك الجنة بأسرها، وغفر الله لك، فقال (أبو عبد الله) : يا جعفر ألا أزيدك؟ قال : نعم ياسيدي، قال : ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى إلا أوجب الله له الجنة وغفر له» (٩٩).

(٩٧) «رجال الكشي» ص ١٤٣ .

(٩٨) «تفسير القمي» ص ١٢٨ ج ١ .

(٩٩) «رجال الكشي» ص ٢٤٦ .

فأنظر كيف تعطل الشريعة المحمدية، البيضاء، وكيف يلغى أحكامها وأوامرها، فهذا هو المطلوب والمقصود، ولأجل هذا كونت هذه الفئة، وأنشئت هذه الطائفة، وكتبهم مليئة، بمثل هذه الدسائس، وعليها يتكلمون، وبها يعتقدون، ولكن الشريعة التي جاء بها محمد الأمين عليه الصلاة والسلام ما تخبرنا إلا بأن النجاة مدارها ليس إلا على العمل الصالح كما قال الله عز وجل في كتابه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (١٠٠).

وقال سبحانه وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١٠١).

مسألة البداء

سادسا : وكان من الأفكار التي روجها اليهود وعبد الله بن سبأ «إن الله يحصل له البداء» أي النسيان والجهل، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

فالكليني محدث الشيعة بوب بابا مستقلا في الكافي بعنوان «البداء» وروى تحت هذا الباب عدة روايات عن أئمة «المعصومين» كما يزعم، ومنها :

عن الريان بن الصلت قال سمعت الرضا (علي بن موسى - الإمام الثامن عندهم -) يقول : ما بعث الله نبيا قط إلا بتحريم الخمر وأن يقر الله بالبداء» (١٠٢).

(١٠٠) سورة يونس الآية ٩ .

(١٠١) سورة البقرة الآية ٢١٨ .

(١٠٢) «الكافي في الأصول» كتاب التوحيد، باب البداء ص ١٤٨ ج ١ . ط . إيران .

وما هو «البداء» تفسره رواية أخرى، يرويه أيضا «عن أبي هاشم الجعفرى قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعدما مضى ابنه أبو جعفر وإنى لأفكر فى نفسى أريد أن أقول كأنهما أعنى أبا جعفر وأبا محمد فى هذا الوقت كأبى الحسن موسى وإسماعيل بن جعفر بن محمد، وإن قصتهما كقصتهما إذ كان أبو محمد المرجأ بعد أبى جعفر، فأقبل على أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق فقال : نعم يا أبا هاشم بدا لله فى أبى محمد بعد أبى جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له فى موسى بعد مضى إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابنى الخلف من بعدى وعنده علم ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة» (١٠٣).

وذكر النوبختى «إن جعفر بن محمد الباقر نص على إمامة إسماعيل ابنه وأشار إليه فى حياته، ثم إن إسماعيل مات وهو حى فقال : ما بدا لله فى شىء كما بدا له فى إسماعيل ابنى» (١٠٤).

فقد تثبت هذه الروايات معنى «البداء» بأنه علم ما لم يكن يعلمه الله قبل، وهذا ما يعتقده الشيعة فى الله حيث إن الله يبين عن علمه بقوله على لسان موسى عليه السلام «لا يضل ربى ولا ينسى» (١٠٥).

ووصف نفسه بقوله : ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة﴾ (١٠٦).

وبقوله : ﴿قد أحاط بكل شىء علما﴾ (١٠٧).

(١٠٣) أيضا كتاب الحجة ص ٣٢٧ ج ١ .

(١٠٤) «فرق الشيعة للنوبختى» ص ٨٤ . ط . النجف .

(١٠٥) سورة طه الآية ٥٢ .

(١٠٦) سورة الخضر الآية ٢٢ .

(١٠٧) سورة التحريم ١٢ .

ولكن الشيعة بعكس ذلك لا يعتقدون في الله ذاك فحسب بل ويمجدون من يعتقد في الله معتقدهم الباطل - فيروى الكليني عن جعفر أنه قال : يبعث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء الملوك، وسياء الأنبياء، وذلك أنه أول من قال بالبداء» (١٠٨).

عقيدة الرجعة

ومنها : أى من العقائد المدسوسة عقيدة الرجعة، فالشيعة على بكرة أبيهم يعتقدون بها، فكل من قرأ كتبهم وعرف مذهبهم يعرف ويعلم هذا عنهم فانهم ما قالوا بإمامة أحد من على إلى ابن الحسين العسكري الموهوم إلا واعتقدوا رجوعه بعد موته .

معتقدهم في أئمتهم

ومنها : جعلهم أئمتهم فوق البشر، وفوق الأنبياء والرسل، بل آلهة يعلمون أعمار الناس وآجالهم، ولا يخفى عليهم خافية، ويملكون الدنيا كلها، ويغلبون على جميع الخلق، ويرتعد الكون من هيبتهم وشدة بأسهم، يدين لهم الملائكة كما دان لهم الأنبياء والرسل، ولا يضاهيهم أحد، فلنذكر بعض النصوص للقارىء كي يعرف عقيدة القوم من كتبهم هم .

الأئمة يعلمون الغيب

فيروى الكليني كبير الشيعة ومحدثهم في صحيحه «الكافي» تحت

باب «إن الأئمة إذا شاءوا أن يعلموا علموا» عن جعفر أنه قال : إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم» (١٠٩).

وروى تحت باب «إن الأئمة يعلمون متى يموتون وإنهم لا يموتون إلا باختيار منهم» عن أبي بصير عن جعفر بن الباقر أنه قال : أي إمام لا يعلم ما يغيبه (١١٠) وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه» (١١١).

الغلو في الأئمة

ورفعوا أئمتهم فوق الأنبياء والرسل ، وجعلوهم كسيد المرسلين وحتى فضلهم عليه حيث رووا هذه الرواية المكذوبة على عليّ - رضى الله عنه - عن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله : كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرا ما يقول أنا قسيم الله بين الجنة والنار . . . ولقد أقرت لى جميع الملائكة والروح والرسل (عياذا بالله) بمثل ما أقروا لمحمد صلى الله عليه وآله . . . ولقد حملت مثل حملته وهى حمولة الرب ، وإن رسول الله يدعى فيكسى وأدعى فأكسى . . . ولقد أعطيت خصالا ما سبقنى إليها أحد قبلى ، علمت المنايا والبلايا والأنساب وفصل الخطاب ، فلم يفتنى ما سبقنى ، ولم يعزب عنى ما غاب عنى ، أبشر بإذن الله وأؤدى عنه» (١١٢).

(١٠٩) «الكافي في الأصول» كتاب الحجة ص ٢٥٨ ج ١ . ط . إيران .

(١١٠) أفبعد هذا تقول ايها الصافي!! ان الخطيب افترى على الشيعة بانهم يشنون لأئمتهم علم الغيب ، فمن هو المفترى ، انت أو الخطيب؟ فلنكن منصفاً وعادلاً ، أما كان الخطيب صادقا في قوله : ان الشيعة يدعون لأئمتهم الاثنى عشر ما لا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب وانهم فوق البشرية . وأيضا «قد سجل الكليني نعوتا وأوصافا للأئمة الاثنى عشر، رفعهم من منزلة البشر إلى منازل معبودات اليونان في العصور الوثنية - الخطوط العريضة ص ١٥ . ط ٦ .

(١١١) «الكافي في الأصول» كتاب الحجة ص ٢٨٥ ج ١ . إيران .

(١١٢) أيضا ص ١٩٦ و ١٩٧ ج ١ . ط . إيران .

ويزعمون أنّ هذه الخصال ليست مختصة بعليّ - رضى الله عنه - وحده بل إنّ الأئمة الاثني عشر كل منهم متصف بمثل هذه الأوصاف .

فيروي الكليني عن عبد الله بن جندب أنه كتب إليه على بن موسى - الإمام الثامن عندهم - أما بعد . . . فنحن أمناء الله في أرضه ، عندنا علم البلايا والمنايا أنساب العرب ومولد الإسلام ، وإنّا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق ، وإن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق» (١١٣) .

وزيادة على هذا افتروا على محمد الباقر أنه قال : قال : على رضى الله عنه : ولقد أعطيت الست ، علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب ، وإنّى لصاحب الكرات (١١٤) ودولة الدول ، وإنّى لصاحب العصا والميسم ، والبدابة التى تكلم الناس» (١١٥) .

هذا مع أن الله عز وجل قال فى محكم كتابه : ﴿ قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ (١١٦) .

وقال جل مجده : ﴿ وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ﴾ (١١٧) . وأمر رسوله الكريم بأن يقرو ويعترف ويعلن أنه لا يعلم الغيب بقوله : ﴿ قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك ﴾ (١١٨) .

(١١٣) «الكافي فى الأصول» كتاب الحجة ص ٢٢٣ ج ١ . ط . إيران .

(١١٤) «أى الرجعات إلى الدنيا» كما فسرهُ على أكبر الغفارى محشى الكافي الشيعى .

(١١٥) «الكافي فى الأصول» ص ١٩٨ ج ١ . ط . إيران .

(١١٦) سورة النمل الآية ٦٥ .

(١١٧) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

(١١٨) سورة الأنعام الآية ٥٠ .

وبقوله : قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ﴿١١٩﴾ .

وقال جل وعلا : ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير﴾ ﴿١٢٠﴾ .

وقال الرب تبارك وتعالى فى المنافقين مخاطبا نبيه سلام الله وصلواته عليه : ﴿ومن حولكم من الأعراب منافقون ، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق ، لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم﴾ ﴿١٢١﴾ .

وقال النبى ﷺ فى المنافقين الذين استأذنوه فى القعود عن غزوة تبوك : ﴿عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين﴾ ﴿١٢٢﴾ .

فهذا ما قال الله عز وجل وتلك ما اختلقتها اليهودية وروجتها ، فإن الله يصرح فى كتابه المجيد إن أحدا من الخلق حتى الرسل وسيد المرسلين لا يعلم الغيب ، والقوم يقولون إن الأئمة لا تخفى عليهم خافية .

والله ينفى عن إمام النبیین أنه يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، وهم يجعلون عليا قسيم الجنة والنار ، ويرفعون شيعة على إلى منزلة أخذ الميثاق لهم من النبیین والمرسلين .

(١١٩) سورة الأعراف الآية ١٨٨

(١٢٠) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(١٢١) سورة التوبة الآية ١٠١

(١٢٢) سورة التوبة الآية ٤٢

وإن الرب تبارك وتعالى جعل علم الساعة ، ونزول الغيث ،
ووقت الموت ، ومحله من الأمور التي لا يعلمها إلا هو لكن الشيعة أعطوا
هذه الأمور لأئمتهم ، كما أن الله نفى عن سيد الخلق أنه يعرف ويعلم
المنافقين من المؤمنين ، لكنهم يقولون إن الأئمة يعرفون حقيقة الرجل
من حيث إيمانه ونفاقه .

فأنظر إلى دين الله الذي أنزله على نبيه محمد المصطفى ﷺ ،
ودين القوم الذي أوحته إليهم اليهودية والمجوسية ، وأنظر الفرق والتباعد
بينهما .

والشيعة لم يكتفوا بهذا بل صرحوا بإهانة الأنبياء والمرسلين ،
وتمجيد الأئمة ، ورفعوا هؤلاء على أولئك .

فيروى الكليني عن يوسف التمار أنه قال : كنا مع أبي عبد الله
عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال (أبو عبد الله) : علينا عين
(جاسوس) فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحدا فقلنا : ليس علينا عين ،
فقال : ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى
والخضر عليهما السلام لأخبرتكما أني أعلم منهما ، ولأنبئكما بما ليس في
أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان ، ولم يعطيا
علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة» (١٢٣) .

وعنه أنه قال : اني لأعلم ما في السموات وما في الأرض ، وأعلم
ما في الجنة وما في النار ، وأعلم ما كان وما يكون» (١٢٤)

(١٢٣) «الكافي في الأصول» ص ٢٦١ ج ١ . ط . إيران .

(١٢٤) «الكافي في الأصول» باب ان الأئمة يعلمون علم ما كان وانه لا يخفى عليهم

الشيء ، ص ٢٦١ ج ١ . ط . إيران .

فهل رأيت كذبا وإهانة اكبر من هذا، نعم هناك كذب وإهانات اكبر واكبر منها كثيرا فقد وضعوا روايات كاذبة في الغلو لأئمتهم، وفضلوهم على أنبياء الله ورسله، كما نقل عن جعفر أنه كان يفضل نفسه على الخضر وعلى موسى عليهما السلام، فقد ورد عنهم أيضا أنهم كانوا يفضلون أئمتهم حتى على خاتم النبيين وإمام المرسلين .

فيروى صاحب البصائر عن أبي حمزة أنه قال : سمعت أبا عبد الله يقول : إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يؤتى في منامه، وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة يقع في الطست، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل» (١٢٥).

وروا عن أبي رافع وهو يحدث عن فتح خيبر - إلى أن قال : فمضى على وأنا معه، فلما أصبح افتتح ووقف بين الناس وأطال الوقوف، فقال الناس : إن عليا يناجي ربه، فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحها، قال أبو رافع : فأتيت النبي صلى الله عليه وآله، فقلت إن عليا وقف بين الناس كما أمرته، قال : منهم من يقول إن الله ناجاه، فقال : نعم يا أبا رافع إن الله ناجاه يوم الطائف، ويوم عقبة تبوك، ويوم حنين» (١٢٦).

وأيضا عن أبي عبد الله قال : قال رسول الله لأهل الطائف : لأبعثن إليكم رجلا كنفسى يفتح الله به الخيبر، سيفه سوطه، فشرف الناس له، فلما أصبح ودعا عليا فقال اذهب بالطائف، ثم أمر الله النبي أن يرحل إليها بعد أن رحل على، فلما صار إليها كان على على رأس

(١٢٥) «بصائر الدرجات» باب ٧ ج ٥ . ط . إيران .

(١٢٦) أيضا باب ١٦ ج ٨ .

الجليل ، فقال له رسول الله اثبت فسمعنا مثل صرير الزجل ، فقليل
يارسول الله ما هذا؟ قال : إن الله يناجى عليا» (١٢٧) .

فعجبا سحبا للقوم كيف تدرجوا في الضلالة حتى أنكروا ختم
النبوة على محمد ﷺ بانقطاع الوحي الإلهي عن الأرض حيث يثبتون
نزول ملائكة اكبر من جبرئيل وميكائيل على أئمتهم ولأجل ذلك
صرحوا بتفضيل الأئمة على الأنبياء .

فهاهو السيد نعمة الله الجزائري يذكر في كتابه : اعلم أنه لا
خلاف بين أصحابنا - رضى الله عنهم - في أشرفية نبينا على سائر
الأنبياء للاخبار المتواترة ، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين
(على) والأئمة الطاهرين على الأنبياء ماعدا جداهم ، فذهب جماعة
إلى أنهم أفضل من باقى الأنبياء ما خلا أولى العزم ، فهم أفضل من
الأئمة ، وبعضهم إلى مساواتهم ، وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة
على أولى العزم وغيرهم ، وهو الصواب (١٢٨) .

وأما القول «ما خلا جداهم» فليس إلا تكلفاً محضاً فهم يعدونهم
أفضل منه ، كما نقلنا من كتبهم وكما ذكر الملا محمد باقر المجلسي في كتابه
«بحار الأنوار» كذبا على النبي عليه السلام بأنه قال لعلي : يا علي أنت
تملك ما لا أملك ، ففاطمة زوجك وليس لى زوج مثلها ، ولك منها ابنان
ليس لى مثلهما ، وخديجة أم زوجك وليس لى رحيمة مثلها ، وأنا
رحيمك فليس لى رحيم مثل رحيمك ، وجعفر أخوك من النسب وليس
مثل جعفر أخى ، وفاطمة ، الهاشمية ، المهاجرة ، أمك ، وأنى لى أم
مثلها» (١٢٩) .

(١٢٧) أيضا باب ١٦ ج ٨ .

(١٢٨) «الأنوار النعمانية» للسيد نعمة الله الجزائري .

(١٢٩) «بحار الأنوار» كتاب الشهادة ص ٥١١ ج ٥ . ط . إيران

وروى شيخهم المفيد^(١٣٠) عن حذيفة قال قال النبي (ص) : أما رأيت الشخص الذى اعترض لى : قلت بلى يا رسول الله ، قال : ذاك ملك لم يهبط قط إلى الأرض قبل الساعة ، استأذن الله عز وجل فى السلام على على ، فأذن له فسلم عليه»^(١٣١) .

فأنظر أكاذيب القوم وغلوهم فى أئمتهم حتى لا يبالون بتصغير شأن النبى ، سيد الكونين ، ورفعهم أئمتهم عليه .

وهناك رواية موضوعة أخرى رواها المفيد أيضا «عن أبى إسحاق عن أبيه قال : بينما رسول الله (ص) جالس فى جماعة من أصحابه إذ أقبل على بن أبى طالب (ع) نحوه ، فقال رسول الله من أراد أن ينظر إلى آدم فى خلقه ، وإلى نوح فى حكمته ، وإلى إبراهيم فى حلمه فليتنظر إلى على بن أبى طالب»^(١٣٢) .

وإذا كان على وأولاده على هذه المنزلة كما أوحى إليهم الشيطان فما كان لهم إلا يجعلوهم ملاك الأرض والآخرة أيضا . وفعلوا جعلوا لهم هذا كما روى الكلينى فى صحيحه تحت باب «إن الأرض كلها للإمام» عن أبى عبد الله أنه قال : إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء»^(١٣٣) .

وروى أيضا عن عبد الرحمان بن كثير عن جعفر بن الباقر أنه قال : نحن ولاية أمر الله ، وخزنة علم الله ، وعيبة وحى الله»^(١٣٤) .

(١٣٠) هو محمد بن محمد النعمان بن عبد السلام البغدادي الملقب بالمفيد من أعيان الشيعة فى القرن الخامس .
(١٣١) «الامالى» للمفيد ، المجلد الثالث ص ٢١ ، الطبعة الثالثة بمطبعة الحيدرية ، النجف . العراق .

(١٣٢) «الامالى» للشيخ المفيد ،

(١٣٣) الكافى فى الأصول ص ٤٠٩ ج ١ ط إيران .

(١٣٤) «الكافى فى الأصول» ص ١٩٢ ج ١ ط إيران .

وعن الباقر أنه قال : نحن خزان علم الله ، ونحن تراجمة وحى الله ، ونحن الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الأرض» (١٣٥) .
ولرفعهم فوق البشرية اختلقوا فيهم روايات باطلة ، وقصصا كاذبة ، وأساطير مضحكة ، حتى لا يبقى بينهم وبين الألوهية أى فرق ، ومنها ما رواها الجزائرى عن البرسى بقوله : روى البرسى فى كتابه لما وصف وقعة خيبر ، وأن الفتح فيها كان على يد على عليه السلام ، أن جبرئيل جاء إلى رسول الله (ص) مستبشرا بعد قتل مرحب ، فسأله النبى عن استبشاره ، فقال : يا رسول الله إن عليا لما رفع السيف ليضرب به مرحبا ، أمر الله سبحانه إسرافيل وميكائيل أن يقبضا عضده فى الهواء حتى لا يضرب بكل قوته ، ومع هذا قسمه نصفين وكذا ما عليه من الحديد وكذا فرسه ووصل السيف إلى طبقات الأرض ، فقال لى الله سبحانه يا جبرئيل بادر إلى تحت الأرض ، وامنع سيف على عن الوصول إلى ثور الأرض حتى لا تنقلب الأرض ، فمضيت فأمسكته ، فكان على جناحى أثقل من مدائن قوم لوط ، وهى سبع مدائن ، قلعتها من الأرض السابعة ، ورفعتها فوق ريشة واحدة من جناحى إلى قرب السماء ، وبقيت منتظرا الأمر إلى وقت السحر حتى أمرنى الله بقلبها ، فما وجدت لها ثقلا كثقل سيف على ، . . . وفى ذلك اليوم أيضا لما فتح الحصن وأسروا نساءهم كانت فيهم صفيّة بنت ملك الحصن فأنت النبى (ع) وفى وجهها أثر شجة ، فسألها النبى عنها ، فقالت إن عليا لما أتى الحصن وتعسر عليه أخذه أتى إلى برج من بروج ، فهزّه فاهتز الحصن كله وكل من كان فوق مرتفع سقط منه ، وأنا كنت جالسة فوق

(١٣٥) أيضاً .

سرى فهورى من علىه فأصابنى السرى؁ فقال لها النبى ياصفىة ان علىا لما غضب وهز الحصن غضب الله لغضب على فلزل السموات كلها حتى خافت الملائكة ووقعوا على وحوهم؁ وكفى به شجاعة ربانىة؁ وأما باب خىبر فقد كان أربعون رجلا يتعاونون على سده وقت الليل ولما دخل (على) الحصن طار ترسه من يده من كثرة الضرب؁ فقلع الباب وكان فى يده بمنزلة الترس يقاتل وهو فى يده حتى فتح الله علىه» (١٣٦).

وهل ياترى ينقصه بعد ذلك شىء من الألوهية؁ فهؤلاء هم القوم؁ وهذه عقائدهم؁ أعاذنا الله منها ومنهم؁ وصدق الله عز وجل حيث قال : ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون﴾ .

الشّيعه والقرآن

من أهم الخلافات التى تقع بين السنة والشّيعه هو اعتقاد أهل السنة بأن القرآن المجيد الذى أنزله الله على نبينا ﷺ هو الكتاب الأخير المنزل من عند الله إلى الناس كافة وأنه لم يتغير ولم يتبدل وليس هذا فحسب بل إنه لن يتغير ولن يتحرف إلى أن تقوم الساعة، وهو الموجود بين دفتى المصاحف لأن الله قد ضمن حفظه وصيانته من أى تغيير وتحريف وحذف وزيادة على خلاف الكتب المنزلة القديمة، السالفة، من صحف إبراهيم وموسى، وزبور وإنجيل وغيرها، فإنها لم تسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل، ولكن القرآن أنزله سبحانه وتعالى وقال : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾^(١) وقال : ﴿إن علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه﴾^(٢) وقال : ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾^(٣).

وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجر إلى إنكار القرآن وتعطيل الشريعة التى جاء بها رسول الله ﷺ، لأنه حينذاك يحتمل فى كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات، لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات وأما بالظنيات. والمحتملات فلا .

(١) سورة الحجر الآية ٩ .

(٢) سورة القيامة الآية ١٧ ، ١٨ ، ١٩ .

(٣) سورة حم السجدة الآية ٤٢ .

وأما الشيعة فانهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس، والمحفوظ من قبل الله العظيم، مخالفين أهل السنة، ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة في القرآن والسنة، ومعارضين كل ما يدل عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحق وتاركين للصواب .
فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسى بين أهل السنة والشيعة، بين المسلمين والشيعة (٤) لأنه لا يكون الإنسان مسلماً إلا باعتقاده أن القرآن هو الذى بلغه رسول الله ﷺ إلى الناس كافة بأمر من الله عز وجل . وإنكار القرآن ليس إلا تكذيباً بالرسول .

(٤) ولقد كان الشيخ السيد محب الدين الخطيب صادقاً في رسالته «الخطوط العريضة» حين قال : وحتى القرآن الذى كان ينبغى أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب والوحدة، هم لا يعتقدون بذلك «ثم ذكر بعض الأمثلة من صفحة ٩ إلى ١٦ التى تدل على أن الشيعة لا يعتقدون القرآن الذى في أيدينا وأيدي الناس بل يظنونه محرفاً، مغيراً وناقصاً .
وقد رد عليه لطف الله الصافى في كتابه «مع الخطيب في خطوطه العريضة» من ص ٤٨ إلى ص ٨٢ بحماس وشدة وأنكر اعتقاد الشيعة تحريف القرآن وتغييره إنكاراً لا يستند إلى دليل وبرهان .

فأولاً - ما استطاع الشيخ الشيعى «لطف الله الصافى» أن ينكر ما ذكره الخطيب من نصوص الشيعة الدالة على التحريف والتغيير في القرآن، كما لم يستطع إنكار كتاب الحاج ميرزا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى ومرتبته وشأنه عند الشيعة، بل قد اعترف بتصلعه في الحديث وعلو مقامه عندهم .

ثانياً - ذكر الصافى نفسه بعض العبارات في كتابه التى هى بمنزلة الاعتراف باعتقاد الشيعة بالتحريف في الكتاب المبين .

ثالثاً - التجأ الشيخ الشيعى أخيراً إلى أنه لا ينبغى أن يثار مثل هذا الموضوع لأنه يعطى سلاحاً في أيدي المستشرقين للرد على المسلمين بأن القرآن الذى يدعونه محفوظاً مصوناً قد وقع فيه الخلاف أيضاً مثل التوراة والانجيل - فقله هذا، ليس إلا إقراراً واعترافاً بالجريمة، وإلا فالمسألة واضحة كما سيجىء مفصلاً إن شاء الله .

رابعاً - أن الصافى لم يورد في مبحثه حول القرآن رواية من الاثنى عشر - المعصومين عندهم - تدل وتنص على اعتقادهم بعدم التحريف في القرآن بخلاف الخطيب فإنه ذكر روايتين عن الاثنى عشر منهم تصرح بأن القرآن وقع فيه التغيير والتحريف وهما نحن ذاكرون عديداً من الأحاديث والروايات من كتبكم أنتم أيها الصافى ! التى لا تقبل الشك في أن الشيعة اعتقادهم في القرآن هو كما ذكره الخطيب رحمه الله ولا تنكرونه إلا تقيّة وخداعاً للمسلمين .

وهاهى النصوص التى تدل على عقيدة الشيعة بالقرآن، فيروى المحدث الشيعى الكبير الكلينى الذى هو بمنزلة الإمام البخارى عند المسلمين. فى «الكافى فى الأصول» : عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن الذى جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية» (٥).

والمعروف أن آيات القرآن لا تتجاوز ستة آلاف آية إلا قليلاً، وقد ذكر المفسر الشيعى أبوعلى الطبرسى فى تفسيره تحت آية من سورة أندهر «جميع آيات القرآن ستة آلاف آية وست وثلاثون آية» (٦).

ومعنى هذا أن الشيعة فقد عندهم ثلثا القرآن، وتنص على هذا رواية الكافى أيضاً «عن أبى بصير قال : دخلت على أبى عبد الله عليه السلام فقلت : جعلت فداك إنى أسألك عن مسألة، أهنا أحد يسمع كلامى؟ قال : فرفع أبو عبد الله ستره بينه وبين بيت آخر، فاطلع فيه ثم قال : سل عما بدالك، قال : قلت إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علم علياً باباً يفتح منه ألف باب؟ قال فقال : علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ألف باب يفتح من كل باب ألف باب، قال قلت : هذا والله العلم، قال فنكت ساعة فى الأرض ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك، قال : يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة، وما يدرهم ما الجامعة؟ قال قلت : جعلت فداك وما الجامعة؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله، وإملائه من فلق فيه، وخطّ على يمينه، فيها كل حلال وحرام وكل

(٥) «الكافى فى الأصول» كتاب فضل القرآن، باب النوادر ص ٦٣٤ ج ٢ ط طهران

١٣٨١ هـ.

(٦) تفسير «مع البيان» للطبرسى ص ٤٠٦ ج ١٠ ط طهران ١٣٧٤ هـ.

شيء يحتاج إليه الناس حتى الأرض في الخدش، وضرب بيده إلى، فقال لى : تأذن يا أبا محمد؟ قال قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فأصنع ماشئت، قال : فغمزنى بيده وقال : حتى أرش هذا، كأنه مغضب، قال قلت : هذا والله العلم، قال : إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا الجفر، وما يدرهم ما الجفر؟ قال قلت : وما الجفر؟ قال وعاء من آدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بنى إسرائيل، قال قلت : إن هذا هو العلم، قال إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدرهم ما مصحف فاطمة؟ قال قلت : وما مصحف فاطمة؟ : قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد» الخ^(٧).

فبصرف النظر عما فيها من السخافات والخرافات والأباطيل التي تبتنى عليها عقائد الشيعة صرح في هذه الرواية أن ثلاثة أرباع القرآن قد حذف واسقط من المصحف الموجود، المعتمد عليه عند المسلمين قاطبة سوى الشيعة. فهاذا يقول الشيعة المتظاهرون بالإنكار على من قال بالتحريف في القرآن - تقية وخداعا للمسلمين - ماذا يقولون في هاتين الروایتين اللتين يرويهما محمد بن يعقوب الكليني، الذي له لقاء مع سفراء صاحب الأمر «المهدي المزعوم» في كتابه «الكافي الذي عرض بوساطة السفراء على «صاحب الأمر» ونال رضاه، ووجد زمان الغيبة الصغرى؟

ماذا يقولون في هذا وماذا يقول فيه المنصفون من الناس؟

(٧) «الكافي في الأصول» كتاب الحجة، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ ج ١ ط طهران.

من المجرم أيها السادة العلماء والفضلاء! ومن صاحب الجريمة؟ .

الذي يرتكب الجريمة ويكتسب العار، أم الذي يدل على الجريمة المرتكبة، وعلى الفضيحة المكتسبة؟ والرواية ليست واحدة وثنيتين بل هناك روايات وأحاديث عن الشيعة تدل وتخبّر بأن القرآن عندهم غير محفوظ من التغيير والتبديل، وليس هذا القرآن الموجود قرآن الشيعة، بل هذا القرآن عندهم مختلف بعبءه ومحرف بعبئه، فأنظر ما يرويه الشيعة عن أبي جعفر فيقول صاحب «بصائر الدرجات» حدثنا علي بن محمد عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن يحيى بن أديم عن شريك عن جابر قال : قال أبو جعفر: دعا رسول الله أصحابه بمنى فقال : يا أيها الناس إنني تارك فيكم حرمة الله ، كتاب الله وعترتي والكعبة، البيت الحرام، ثم قال أبو جعفر : أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل ودائع الله فقد تبرأوا»^(٨) .

وهل هناك أكثر من هذا؟ نعم هناك أكثر من هذا وأصرح وهو ما يرويه الكليني في الكافي «أن أبا الحسين موسى عليه السلام كتب إلى علي بن سويد وهو في السجن : ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحب دينهم فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم، وهل تدري ما خانوا أماناتهم؟ ائتمنوا على كتاب الله، فحرفوه وبدلوه»^(٩) .

(٨) «بصائر الدرجات» الجزء الثامن، الباب السابع عشر ط إيران ١٢٨٥ هـ.

(٩) «الكافي» «كتاب الروضة» ص ١٢٥ ج ٨ ط طهران و ص ٦١ ط الهند

ومثل هذه الرواية ، رواية أبي بصير كما رواها الكليني «عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له : قول الله عز وجل «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق» قال فقال : إن الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله هو الناطق بالكتاب قال الله جل ذكره «هذا كتابنا ينطق (بصيغة المجهول) عليكم بالحق ، قال : قلت جعلت فداك ، إنا لا نقرأها هكذا ، فقال : هكذا والله نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله ولكنه فيها حرف من كتاب الله» (١٠) .

ويروى صدوق الشيعة ابن بابويه القمي في كتابه «حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي قال حدثنا عبد الله بن بشر قال حدثنا الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون ، المصحف ، والمسجد ، والعترة ، يقول المصحف : يارب حرقوني ومزقوني» الخ (١١) .

وينقل المفسر الشيعي المعروف الشيخ محسن الكاشي عن المفسر الكبير الذي هو من مشايخ المفسرين عند الشيعة «إنه ذكر في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام : لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفى حقنا على ذي حجب - ولو قد قام قائمنا صدقه القرآن» (١٢) .

من حَرَف القرآن وغيره؟

وأصرح من ذلك كله ما رواه الطبرسي في كتابه «الاحتجاج» المعتمد عليه عند جميع الشيعة ما يدل على اعتقاد الشيعة حول القرآن وما يكونونه من الحقد على عظماء الصحابة من المهاجرين والأنصار الذين

(١٠) «كتاب الروضة من الكافي» ص ٥٠ ج ٨ ط طهران وص ٢٥ ج ١ ط الهند .

(١١) كتاب «إخصال» لابن بابويه القمي ص ٨٣ ط إيران ١٣٠٢ هـ .

(١٢) تفسير «الصافي» للمحسن الكاشي ، المقدمة السادسة ص ١٠ ط طهران .

رضى الله عنهم وأرضاهم عنه فيقول المحدث الشيعة : وفي رواية أبي ذر الغفاري أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله، جمع على القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار، وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فتحه أبوبكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال : يا على ! اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه على عليه السلام وانصرف، ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن، فقال له عمر : إن علينا جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهتك المهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال : فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتكم وأظهر على القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ - قال عمر : فما الحيلة؟ قال زيد : أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر : ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك - فلما استخلف عمر، سألوا عليا عليه السلام أن يرفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال عمر : يا أبا الحسن ! إن جئت بالقرآن الذي كنت جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال : هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة «إنا كنا عن هذا غافلين» أو تقولوا ما جئنا به، ان القرآن الذي عندى لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدى، فقال عمر : فهل وقت لظهاره معلوم؟ فقال عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدى يظهره ويحمل الناس عليه» (١٣).

فأين المنصفون؟ وأين العادلون؟ وأين القائلون بالحق والصدق؟
فإن كان عمرهكذا كما يزعمه الشيعة، فمن يكون أميناً، صادقاً،
محافظاً على القرآن والسنة من صحابة الرسول عليه السلام .

فماذا يقول فيه دعاة التقريب من الشيعة في بلاد السنة؟ .

وماذا يقولون فيه المتشدقون بوحدة الأمة واتحادها؟ أ تكون الوحدة
على حساب عمر وأصحاب رسول الله البررة، الأمناء على تبليغ
الرسالة، رسالة رسول الله، الأمين، والناشرين لدعوته، والرافعين
لكلمته، والمجاهدين في سبيل الله، والعاملين لأجله؟ .

وهل من أهل السنة واحد يعتقد ويظن في على - رضى الله عنه -
وأولاده مثل ما يعتقد الشيعة في زعماء الملة، الحنيفية، البيضاء،
وخلفائه الراشدين الثلاثة، أبى بكر وعمر وعثمان - رضى الله عنهم
أجمعين ومن والاهم وتبعهم إلى يوم الدين - فأى معنى لهذا الشعار «أيها
المسلمون! ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم» .

هل يقصد به أن نترك عقائدنا ونغمض أعيننا على الطعن في
أسلافنا من قبل «إخواننا» الشيعة، وأن لائنن من جراحات أكلت قلوبنا
وأقلقت مضاجعنا .

أ تكون دعوة التقريب بين الشيعة وأهل السنة بأن نكرمكم
وتهينونا، ونعظمكم وتذلونا، ونسكت عنكم وتسبوننا، ونحترم أسلافكم
وتحتقروا أسلافنا، ونحتاط في أكابركم وتخوضوا في أكابرنا، ونتجنب
الكلام في على وأولاده وتشتتموا أبابكر وعمر وعثمان وأولادهم؟، فوربك
تلك إذا قسمة ضيزى .

ومثل تلك الرواية المكذوبة على الأئمة التى رواها الطبرسى في
«الاحتجاج» توجد رواية أخرى في بخاريهم «الكافي» عن أحمد بن محمد

بن أبى نصر قال : رفع إلى أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال : لا تنظر فيه ، ففتحته وقرأت فيه «لم يكن الذين كفروا» فوجدت فيها سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، قال : فبعث إلى ابعت إلى بالمصحف» (١٤) .

وذكر كمال الدين ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة مطاعن الشيعة على ذى الثورين ، عثمان بن عفان - رضى الله تعالى عنه - وفيها «أنه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق المصحف ، وأبطل ما لا شك أنه من القرآن المنزل» (١٥) .

وقال السيد نعمة الله الحسيني في كتابه «الأنوار» : قد استفاض في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين» (١٦) .

ويؤيد هذه الرواية ذلك الحديث الشيعي المشهور ، الذى رواه محمد بن يعقوب الكليني عن جابر الجعفى قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا على بن أبى طالب والأئمة بعده» (١٧) .

من عنده المصحف ؟

فأين ذلك المصحف الذى أنزله الله على محمد ﷺ والذى جمعه وحفظه على بن أبى طالب ؟ - يجيب على ذلك الحديث الشيعي الذى

(١٤) «الكافي في الأصول» كتاب فضل القرآن ص ٦٣١ ج ٢ ط طهران ص ٦٢ ط

الهند .

(١٥) «شرح نهج البلاغة لميثم البحراني» ص ١ ج ١ ط طهران .

(١٦) «الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الانسانية» للسيد نعمة الله الجزائري .

(١٧) «الكافي في الأصول» كتاب الحجة ، باب انه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة ، ص

٢٢٨ ج ١ ط طهران .

يرويه أيضا الكليني «عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأه الناس ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأه الناس حتى يقوم القائم ، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده ، وأخرج المصحف الذى كتبه على عليه السلام ، وقال : أخرجه على عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه ، فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله ، وقد جمعته من اللوحين ، فقالوا : هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لا حاجة لنا فيه ، فقال : أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرءوه» (١٨) .

فلأجل ذلك يعتقد الشيعة أن مهديهم المزعوم الذى دخل فى السرداب ولم يزل هناك ، دخل ومعه ذلك المصحف ونخرجه عند خروجه من ذلك السرداب الموهوم كما يذكر شيخ الشيعة أبو منصور أحمد بن أبى طالب الطبرسى المتوفى سنة ٥٨٨ هـ فى كتابه «الاحتجاج على أهل اللجاج» الذى قال عنه فى مقدمته معرفا للروايات التى سرد فيه «ولا نأتى فى أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده إما لوجود الإجماع عليه أو موافقته لما دلت العقول إليه ، أو لاشتهاره فى السير والكتاب بين المخالف والموافق» (١٩) .

يذكر فى هذا الكتاب «أن الإمام المهدي المزعوم حينما يظهر : يكون عنده سلاح رسول الله ، وسيفه ذو الفقار - ولا أدري ماذا يفعل بهذا السلاح فى زمن الصواريخ والقنابل الذرية - بالله خبر وا؟ - وتكون

(١٨) «الكافي فى الأصول» ص ٦٣٣ ج ٢ ط صهران .

(١٩) «الاحتجاج للطبرسى» مقدمة الكتاب .

عنده صحيفة فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة طولها سبعون ذراعاً، فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، ويكون عنده الجفر الأكبر والأصغر، وهو إهاب كبش فيه جميع العلوم حتى أرش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة وثلاث الجلدة، ويكون عنده مصحف فاطمة عليها السلام» (٢٠).

وقد مر ذكره قبل ذلك أيضاً حيث قال علي فيما يزعمون «إذا قام القائم من ولدي» .

وورد أيضاً في الكافي ما رواه الكليني بسنده «عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال قلت له : جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال : لا، إقرأوها كما تعلمتم فيجيئكم من يعلمكم» (٢١).

ومثل هذه الرواية يذكرها السيد نعمت الله الحسيني الجزائري المحدث الشيعي وهو تلميذ علامة الشيعة محسن الكاشي مؤلف التفسير الشيعي المعروف بالصافي، يذكرها في كتابه «الأنوار النعمانية في بيان معرفة نشأة الإنسانية» الذي أكمل تسويده في شهر رمضان سنة ١٠٨٩ هـ والذي قال عنه في مقدمته «وقد التزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذنا عن أرباب العصمة الطاهرين عليهم السلام، وما صح عندنا من

(٢٠) «الاحتجاج على أهل اللجاج» ص ٢٢٣ ط إيران ١٣٠٢ هـ.

(٢١) «الكافي في الأصول» باب أن القرآن يرفع كما أنزل ص ٦١٩ ج ٢ ط طهران ص

٦٦٤ ط الهند.

كتب الناقلين، فإن كتب التاريخ أكثرها قد نقلها الجمهور من تواريخ اليهود ولهذا كثر فيها الأكاذيب الفاسدة والحكايات الباردة» (٢٢).

فيقول المحدث الشيعي الجزائري في هذا الكتاب «قد ورد في الأخبار أنهم (أى الأئمة) أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين، فيقرأ ويعمل بأحكامه» (٢٣).

فهذه هي عقيدة الشيعة كاد أن يتفق عليها أسلافهم سوى رجال معدودين لا عبرة بهم، وهم ما أنكروا هذه العقيدة إلا لأهداف سندكرها فيما بعد.

وأيضاً إنكارهم ليس بقائم على دليل ولا برهان لأنهم لم يستطيعوا أن يردوا هذه الأخبار والأحاديث المستفيضة عند الشيعة كما يذكر العلامة الشيعي حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى في كتابه المشهور «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ناقلاً عن السيد نعمة الله الجزائري «أن الأخبار الدالة على ذلك (أى التحريف في الكتاب الحكيم) تزيد على ألفى حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الدماذ، والعلامة المجلسي وغيرهم» (٢٤).

ونقل أيضاً عن الجزائري «أن الأصحاب قد أطبقوا على صحة

(٢٢) «الأنوار للجزائري» مقدمة الكتاب.

(٢٣) الأنوار للجزائري.

(٢٤) «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للنورى الطبرسى ص ٢٢٧

ط إيران ١٣٩٨ هـ

الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن» (٢٥).

وذكر مثل هذا المفسر الشيعي المعروف محسن الكاشي حيث قال : المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مغير ، محرف ، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة . . . وأنه ليس أيضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله» (٢٦).

ويقول على بن إبراهيم القمي أقدم المفسرين للشيعة ، وقد قال فيه النجاشي (الرجالي المعروف) : ثقة في الحديث ثبت ، معتمد ، صحيح المذهب» - وقد قيل في تفسيره «إنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام» قال هذا المفسر الشيعي في مقدمة تفسيره : فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ ، ومنه محكم ومنه متشابه . . . ومنه على خلاف ما أنزل الله» (٢٧).

وقال عالم شيعي علق على تفسير القمي ذاكرة أقوال العلماء في تحريف القرآن «ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين ، المتقدمين منهم والمتأخرين ، القول بالنقيصة كالكليني ، والبرقي ، والعياشي ، والنعماني ، وفرات بن إبراهيم ، وأحمد بن أبي طالب الطبرسي ، والمجلسي ، والسيد الجزائري ، والحر العاملي ، والعلامة

(٢٥) «فصل الخطاب» ص ٣٠.

(٢٦) «تفسير الصافي» ، المقدمة السادسة.

(٢٧) «تفسير القمي» مقدمة الكتاب ص ٥ ج ١ ط نجف ١٣٨٦.

الفتونى ، والسيد البحرانى ، وقد تمسكوا فى إثبات مذهبهم بالآيات والروايات التى لا يمكن الاغماض عليها» (٢٨) .

فتلك بعض الروايات والأحاديث المروية من أئمة الشيعة المنسوبة إلى المعصومين عندهم ، الصحيحة النسبة والرواية حسب قولهم ، المروية فى صحاحهم ، المعتمدة عندهم ، وهذه بعض الآراء لأكابريهم فى هذه المسألة ، وهناك روايات لا تعد ولا تحصى حتى زادت على ألفى حديث ورواية كما ذكره الميرزا نورى الطبرسى - وبعد هذا لا يبقى مجال للشك بأن الشيعة يعتقدون التحريف فى القرآن الحكيم الذى أنزله الله هدى ورحمة للمؤمنين ، وللتفكر والتدبر للناس كافة ، والذى قال فيه : ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه﴾ (٢٩) و﴿لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ (٣٠) و﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ (٣١) و﴿إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه﴾ (٣٢) و﴿أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ (٣٣) و﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾ (٣٤) و﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ (٣٥) و﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس

(٢٨) «مقدمة تفسير القمى» للسيد طيب الموسوى ص ٢٣ و ٢٤ .

(٢٩) «سورة البقرة» الآية ١ .

(٣٠) «سورة حم السجدة» الآية ٤٢ .

(٣١) «سورة الحجر» الآية ٩ .

(٣٢) «سورة القيامة» الآية ١٧ و ١٨ و ١٩ .

(٣٣) «سورة هود» الآية ١ .

(٣٤) «سورة المائدة» الآية ٦٧ .

(٣٥) «سورة التكوين» الآية ٢٤ .

(٣٦) «سورة بنى إسرائيل» الآية ١٠٦ .

على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴿٣٦﴾ و ﴿٣٧﴾ أفلأ يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴿٣٨﴾ .
وصدق الله العظيم ﴿٣٩﴾ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ﴿٤٠﴾ .

أمثلة التحريف

بعد ما أثبتنا من كتب الشيعة المعتمدة عندهم أنهم يعتقدون أن القرآن المبين محرف، ومخير فيه نسرد للقارئ والباحث أمثلة من الكتب الشيعية، المعتمدة لديهم، في الحديث، والتفسير، والفقه، والعقائد، التي تنص على أن التحريف والتغيير قد وقع في القرآن المجيد، والروايات عن هذا أيضاً مروية عن الأئمة المعصومين حسب زعمهم، الواجب اتباعهم وإطاعتهم على كل شيعي، والتي لا غبار عليها من حيث الجرح والتعديل، فمنها ما رواه الشيعة على بن إبراهيم القمي عن أبيه عن الحسين بن خالد في آية الكرسي «إن أبا الحسن موسى الرضا (أحد الأئمة الإثني عشر) قرأ آية الكرسي هكذا: ﴿الم، الله لا إله إلا هو، الحى القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، له ما فى السموات وما فى الأرض، وما بينهما وما تحت الثرى، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم﴾ (٤٠)» .

والمعلوم إن السطر الأخير لا يوجد في القرآن المجيد غير أن الشيعة يعتقدون أنه جزء من آية الكرسي .

(٣٧) سورة آل عمران الآية ١٣ .

(٣٨) سورة محمد ٢٤ .

(٣٩) سورة بنى إسرائيل الآية ٩ .

(٤٠) «تفسير القمي» ص ٨٤ ج ١ تحت آية الكرسي..

وذكر القمى آية «له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» فقال : فإنها قرئت عند أبى عبد الله صلوات الله عليه فقال لقارها : أستم عرباً؟ فكيف تكون المعقبات من بين يديه؟ وإنما المعقب من خلفه ، فقال الرجل : جعلت فداك كيف هذا؟ فقال نزلت «له معقبات من خلفه وريقب من بين يديه يحفظونه بأمر الله» (٤١).

فهنا شنع أبو عبد الله جعفر - الإمام السادس لهم - على من يقرأ «له معقبات من بين يديه ومن خلفه» «ومن أمر الله» بدل بأمر الله ، حتى قال : أستم عرباً؟ - وهذا إن دل على شيء دل على أن أبا جعفر لا يعرف لغة العرب حسب رواية القمى ، ومعناه أنه نفسه ليس بعربى حيث لم يفهم أن العرب يستعملون «المعقب» فى معنيين «للذى يجىء عقب الآخر» ، و«للذى يكرر المجىء» ، ولم يستعمل المعقب ههنا إلا فى المعنى الأخير كما قال لبيد :

حتى تهجر فى الرواح ، وهاجه
طلب المعقب حقه المظلوم

أى كرر ورجع ، وكما قال سلامة بن جندل :
إذا لم يصب فى أول الغزو عقبا
أى غزا غزوة أخرى (٤٢).

وأيضاً لم يعلم بأن «من» فى «من أمر الله» استعمل بمعنى «بأمر الله» حيث أن «من» يستعمل فى معانى ، منها معنى الباء ، وهذا كثير فى لغة العرب .

(٤١) «تفسير القمى» ص ٣٦٠ ج ١ - ومثله فى تفسير العياشى ، والصفار .
(٤٢) «لسان العرب» ص ٦١٤ و ٦١٥ ج ١ ط بيروت ١٩٦٨ م .

ونقل القمى أيضاً تحت قوله تعالى : «وأجعلنا للمتقين إماماً» : أنه قرىء عند أبى عبد الله عليه السلام «وأجعلنا للمتقين إماماً، فقال : قد سألو الله عظيمًا أن يجعلهم للمتقين أئمة، فقل له : كيف هذا يا بن رسول الله؟ قال : إنما أنزل الله ﴿وَجَعَلْنَا لِمَنْ يَتَّقِ إِمَامًا﴾» (٤٣).

وزاد الكاشى بعد ذكر هذه الرواية «وفى الجوامع ما يقرب منه» (تفسير الصافى) وذكر أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى كتابه «الاحتجاج» ونقل عنه الكاشى أيضاً أن رجلاً من الزنادقة سأل عن على أبى طالب أسئلة فقال فى جوابه مفسراً بعض الآيات «إنهم أثبتوا فى الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليفة - وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، ثم قال : وأما ظهورك على تناكر قوله «فإن خفتهم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء...» فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن، وبين القول فى اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن» (٤٤).

وذكر الكلينى فى صحيحه الكافى «عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل «ومن يطع الله ورسوله فى ولاية على والأئمة بعده فقد فاز فوزاً عظيماً، هكذا نزلت» (٤٥). ويعرف الجميع أن «فى ولاية على والأئمة بعده» ليس من القرآن.

(٤٣) «تفسير القمى» ص ١١٧ ج ٢ سورة الفرقان.

(٤٤) «الاحتجاج» ص ١١٩ و «الصافى» ص ١١.

(٤٥) «الكافى الحجة» ص ٤١٤ ج ١ ط طهران.

وذكر الكاشي في تفسيره تحت آية «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين» وفي المجمع في قراءة أهل البيت - يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين» (٤٦).

وهناك رواية أغرب من هذه الروايات كلها وهي «عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسى ، هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله - كذب ورب الكعبة - (٤٧).

ويذكر القمي تحت آية «أن تكون أمة هي أربى من أمة» قال فقال جعفر بن محمد عليهما السلام «أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم» فقليل يابن رسول الله : نحن نقرؤها هي أربى من أمة ، قال : ويحك ما أربى ؟ وأما بيده بطرحها» (٤٨).

وهناك روايات كثيرة غير تلك في صحاح الشيعة وغيرها من الكتب ، سنذكر بعضها قريبا إن شاء الله في هذا المعنى تحت عنوان آخر .

(٤٦) «تفسير الصافي» تحت آية يا أيها النبي الخ ص ٢١٤ ج ١ ط طهران .
(٤٧) «الكافي في الأصول» كتاب الحجّة ، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية ، ص ٤١٦ ج ١ ط طهران .
(٤٨) «تفسير القمي» ص ٢٨٩ ج ١ ، وذكر هذه الرواية الكاشي في تفسير «الصافي» عن «الكافي» أيضا .

لم قالوا بالتحريف؟

اعتقد الشيعة التحريف في القرآن لأغراض، منها :

أهمية الإمامة عندهم

أولاً : أن الشيعة يعتقدون أن مسألة الإمامة داخلية في المعتقدات الأساسية يكفر منكرها ويسلم معتقدها، فتتعلق بالإيمانيات كالإيمان بالله وبالرسول كما يروى الكليني في «الكافي» عن أبي الحسن العطار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : أشرك بين الأوصياء والرسول في الطاعة» (٤٩).

وأصرح من هذا وأشد ما رواه الكليني أيضاً «عن أبي عبد الله عليه السلام سمعته يقول : نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكر كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة» (٥٠).

وروى عن جابر قال : أبا جعفر عليه السلام يقول : إنما يعرف الله عز وجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لم يعرف الله عز وجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت، فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا، والله ضالاً» (٥١).

وجعلوها كالصلاة والزكاة والصوم والحج فهذا محدثهم الكليني يروى في صحيحه «الكافي» عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام،

(٤٩) «كتاب الحجة من الكافي» باب فرض طاعة الأئمة، ص ١٨٦ ج ١ ط طهران.

(٥٠) «كتاب الحجة من الكافي» ص ١٨٧ ج ١ ط طهران.

(٥١) «كتاب الحجة من الكافي»، باب معرفة الامام ص ١٨١ ج ١ ط طهران.

قال : بنى الإسلام على خمس ، الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، والولاية ، ولم يناد بشيء ما نودى بالولاية يوم الغدير» (٥٢) .

فأنظر إلى كلمة «لم يناد بشيء ما نودى بالولاية يوم الغدير» ومعناها أن الولاية أهم من الأربع الأول ، وقد صرح في رواية أخرى عند الكليني أيضاً كما ذكر «عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : بنى الإسلام على خمسة أشياء ، على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية ، قال زرارة قلت وأى شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل» (٥٣) :

فينشأ هنا سؤال في الذهن إذا كانت الولاية هكذا وبهذه المرتبة فكيف يمكن أن يكون للصلاة والزكاة ذكر في القرآن ولا يكون للولاية أى أثر فيه ، والولاية ليست فقط ركناً من أركان الإسلام وبناء من بناءاته بل هى مدار للإسلام وهى المقصودة من الميثاق الذى أخذ من النبيين كما يروى صاحب البصائر .

«حدثنا الحسن بن على بن النعمان عن يحيى بن أبى زكريا بن عمرو الزيات قال : سمعت من أبى ومحمد بن سماعة عن فيض بن أبى شيبه عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر يقول : إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية على وأخذ عهد النبيين بولاية على» (٥٤) .

فيأتى !! كيف يمكن أن لا يذكر هذا الميثاق والعهد في القرآن المجيد والفرقان الحميد ؟ وليس هذا فحسب - بل هناك أكاذيب أكثر من

(٥٢) «الكافي فى الأصول» كتاب الإيمان والكفر ، باب دعائم الإسلام ص ١٨ ج ٢ ط طهران ص ٣٦٩ ط الهند .

(٥٣) «الكافي فى الأصول» ص ١٨ ج ٢ ط طهران ص ٣٦٨ ج ١ ط الهند .

(٥٤) «بصائر الدرجات» باب ٩ ج ٢ ط إيران ١٢٨٥ هـ .

هذا، فيقولون إن الولاية ليست فقط عهد النبيين وميثاقهم بل هي الأمانة التي عرضت على السموات والأرض، فروى أيضا في البصائر مسنداً قال أمير المؤمنين :

إن الله عرض ولايته على أهل السموات وعلى أهل الأرض، أقربها من أقر، وأنكرها من أنكر، - وفرة كبيرة، نسأل الله الاستعانة منها - أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها» (٥٥).

فهذه هي الأمانة وقد أهتم بها الله سبحانه وتعالى فما بعث الله نبياً إلا بها كما يرويه صاحب البصائر أيضاً - عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي عبد الله أنه قال : ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها» (٥٦).

وما كان هذا الاهتمام إلا ليؤمن بها كل مؤمن حتى الملائكة في السماء، فقد آمنوا فعلاً كما يدعون ويزعمون قال صاحب البصائر : حدثنا أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح الكناني عن أبي جعفر قال . قال : والله ان في السماء لسبعين صنفاً من الملائكة، لو اجتمع أهل الأرض أن يعدوا عدد صنف منهم ما عدوهم، وانهم ليدينون بولايتنا» (٥٧).

فهل من المعقول أن يكون الشيء بهذه الأهمية والمنزلة ولا يذكرها الله في كتابه وخصوصاً حين لا يصح شيء من العبادات والاعتقادات إلا بالاعتقاد بها، فهاهو الكليني يروى عن جعفر الصادق أنه قال :

(٥٥) «بصائر الدرجات» للصفاء باب ١٠ ج ٢ ط إيران .

(٥٦) «بصائر الدرجات» باب ٩ ج ٢ ط إيران .

(٥٧) «بصائر الدرجات» باب ٦ ج ٢ ط إيران .

اثافي الإسلام» (٥٨) ثلاثة، الصلاة والزكاة، والولاية، لا تصح الواحدة منهن إلا بصاحبتيها» (٥٩).

وروى أيضاً عن محمد بن الفضل عن أبي الحسن عليه السلام قال ولاية على عليه السلام مكتوبة في جميع صحف - الأنبياء - فضلاً عن القرآن - ولن يبعث الله رسولا إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية على عليه السلام» (٦٠).

فلما وقعت هذه المشكلة لجأوا إلى حلها فزعموا أن القرآن محرف، مغير فيه، حذف منه آيات كثيرة، وأسقطت منه كلمات غير قليلة، حذفها أجلة الصحابة وأكابر الأمة الإسلامية حقداً على علي، وعناداً لأولاده، وضياءاً لتراث رسول الله صلى الله عليه وآله.

أمثلة لذلك

فمثلاً يروى محمد بن يعقوب الكليني عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : لم سمى علي بن أبي طالب أمير المؤمنين؟ قال : الله سماه، وهكذا أنزل في كتابه «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين» (٦١).

(٥٨) «أتافي جمع الأثنية وهي الأحجار التي توضح عليها القدر، وأقلها ثلاثا.

(٥٩) «الكافي في الأصول» ص ١٨ ج ٢ ط طهران.

(٦٠) «كتاب الحجّة من الكافي» باب فيه تنف وجوامع من الرواية في الولاية ص ٤٣٧ ج

١ ط طهران.

(٦١) «كتاب الحجّة من الكافي» باب النوادر ص ٤١٢ ج ١ ط طهران و ص ٢٦١ ط

الهند.

ويغلم المسلمون جميعاً «أن محمداً رسولى وأن علياً أمير المؤمنين»
ليس من كلام رب العالمين، وقد سوغ الشيعة هذه الفرية كذباً على الله
إثباتاً لعقيدتهم الزائفة، الزائغة .

وروى أيضاً عن جابر قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية
على محمد هكذا «وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في على فأتوا
بسورة من مثله» (٦٢) .

وروى عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام في قوله تعالى
«سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية على ليس له دافع، ثم قال :
هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه
 وآله» (٦٣) .

وروى عن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال : نزل
جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا «فأبى أكثر الناس بولاية على إلا
كفوراً، قال : ونزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا «وقل الحق
من ربكم في ولاية على فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا اعتدنا
للظالمين آل محمد ناراً» (٦٤) .

وعن جابر عن أبى جعفر عليه السلام قال هكذا نزلت هذه الآية
«ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في على لكان خيراً لهم» (٦٥) .

(٦٢) «كتاب الحجّة من الكافي» باب فيه نكت ونتف من التنزيل، ص ٤١٧ ج ١ ط
طهران ص ٢٦٣ ط الهند .

(٦٣) «كتاب الحجّة من الكافي» باب فيه نكت . . ص ٤٢٢ ج ١ ط طهران ص ٢٦٦ ط
الهند .

(٦٤) «كتاب الحجّة من الكافي» أيضاً ص ٤٢٥ ج ١ ط طهران ص ٢٦٨ ط الهند .

(٦٥) «كتاب الحجّة من الكافي» أيضاً ص ٤٢٤ ج ١ ط طهران ص ٢٦٨ ط الهند .

وعن منخل عن أبي عبد الله عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا : يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في عليّ نوراً مبيناً» (٦٦).

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا «بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في عليّ بغياً» (٦٧).

ويذكر علي بن إبراهيم القمي في مقدمة تفسيره «انه طراً على القرآن تغيير وتحريف ويقول : وأما ما كان خلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى «خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» فقال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية : خير أمة تقتلون أمير المؤمنين والحسين بن علي ؟ ف قيل له : فكيف نزلت يا بن رسول الله ؟ فقال : نزلت أنتم خير أئمة أخرجت للناس» . - وقال - : وأما ما هو محذوف منه فهو قوله : لكن الله يشهد بما أنزل إليك في عليّ» كذا نزلت، وقوله : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في عليّ» (٦٨).

وروى الكاشي في تفسيره الصافي عن العياشي في تفسيره «عن أبي عبد الله عليه السلام لو قرئ القرآن كما أنزل ألفينا فيه مُسمّين» (٦٩) وروى الكليني عن الحسين بن مياح عن أخبره قال قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام «وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله

(٦٦) «كتاب الحجة من الكافي» ٤١٧ ج ١ ط طهران ص ٢٦٢ ط الهند.

(٦٧) «كتاب الحجة من الكافي» ٤١٧ ج ١ ط طهران ص ٢٦٢ ط الهند.

(٦٨) «تفسير القمي» مقدمة المؤلف ص ١٠ ج ١ ط نجف.

(٦٩) «تفسير الصافي» مقدمة الكتاب ص ١١ ط إيران.

والمؤمنون» فقال : ليس هكذا إنما هي والمؤمنون ، فنحن المؤمنون» (٧٠) .

وروى أيضا عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا «يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية على ، فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولاية على فإن الله ما في السموات والأرض» (٧١) .

فهذه هي الروايات في الولاية ومثلها كثيرة وكثيرة في كتب حديثهم وتفسيرهم وغيرهما .

وأما الرواية في الوصاية فهي كما يروها الكليني «عن معلى رفعه في قول الله عز وجل فبأى آلاء ربكما تكذبان أبالنبي أم بالوصى ، نزلت في الرحمن» (٧٢) .

وهناك روايات أخرى في هذا المعنى .

فالمقصود أنهم يقولون بالتحريف في القرآن لأغراض منها إثبات مسألة الإمامة والولاية التي جعلوها أساس الدين وأصله كما نقلوا عن الرضا أنه قام خطيباً وقال : إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي ، بالإمام تمام الصلاة ، والزكاة ، والصيام ، والحج» (٧٣) .

وهذا لا يستقيم إلا بادعاء التغيير والتبديل في القرآن حتى يتمكنوا من بناء هذه العقيدة الزائفة عليه .

ثانيا : إن الشيعة اعتقدوا التحريف في القرآن لغرض آخر ألا وهو إنكار فضل أصحاب رسول الله الكريم حيث يشهد القرآن على مقامهم

(٧٠) «كتاب الحجة من الكافي» ص ٤٢٤ ج ١ ط طهران ص ٢٦٨ ط الهند .

(٧١) «كتاب الحجة من الكافي» ص ٤٢٤ ج ١ ط طهران ص ٢٦٧ ط الهند .

(٧٢) «الكافي في الأصول» باب أن النعمة التي ذكرها الله ص ٢١٧ ج ١ ط طهران .

(٧٣) «كتاب الحجة من الكافي» باب النوادر ص ٢٠٠ ج ١ ط طهران .

السامى وشأنهم العالى ، ومرتبتهم الراقية ، ودرجاتهم الرفيعة ، إذ ذكر الله عز وجل المهاجرين والأنصار مادحاً أخلاقهم الكريمة ، وسيرتهم الطيبة ، وبشرهم بالجنة التى تجرى تحتها الأنهار ، وواعدهم وبخاصة خلفاء رسول الله الراشدين أبابكر وعمر وعثمان وعلياً - رضى الله عنهم - بالتمكن فى الأرض ، والخلافة الربانية ، الالهية فى عباده ، ونشر الدين الإسلامى الصحيح الحنيف على أيديهم المباركة ، الميمونة ، فى أقطار الأرض وأطرافها ، ورفع راية الإسلام والمسلمين ، وإعلاء كلمته ، وتشريفه بعضهم بذكره مع رسول الله ﷺ ، وإنزال السكينة على رسوله وعلى أبى بكر فى كلامه ، الخالد ، المخلد إلى الأبد ، كما قال الله عز وجل فى القرآن المجيد الذى أنزله على محمد ﷺ ، وأعطاه ضمان حفظه إلى يوم الدين ، قال فيه مادحاً المهاجرين والأنصار ، وعلى رأسهم أبوبكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وغيرهم : ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ، ذلك الفوز العظيم﴾ (٧٤) .

وقال : ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله ، والذين آووا ونصروا ، أولئك هم المؤمنون حقا ، لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (٧٥) .

وقال : ﴿لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا ، وكلا وعد الله الحسنى ، والله بما تعملون خبير﴾ (٧٦) .

(٧٤) «سورة التوبة» الآية ١٠٠ .

(٧٥) «سورة الأنفال» الآية ٧٤ .

(٧٦) «سورة الحديد» الآية ١٠ .

وقال : ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٧٧) .

وقال في أصحابه ﷺ الذين كانوا معه في الحديبية وبايعوه على الموت : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ، يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (٧٨) .

وقال مبشراً لهم بالجنة : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ وَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ (٧٩) .

وقال الله في صحابته البررة : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وجوههم من أثر السجود - إلى أن قال - وعد الله الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (٨٠) .

وقال : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ . وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨١) .

(٧٧) «سورة الأعراف» الآية ١٥٧ .

(٧٨) «سورة الفتح» الآية ١٠ .

(٧٩) «سورة الفتح» الآية ١٨ .

(٨٠) «سورة الفتح» الآية ٢٩ .

(٨١) «سورة الحشر» الآية ٨ و ٩ .

وقال : ﴿ولكن الله حبّ إليكم الإيَّان وزينته في قلوبكم ، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ، أولئك هم الراشدون ، فضلاً من الله ونعمة ، والله عليم حكيم﴾ (٨٢) .

وقال في الخلفاء الراشدين : ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً﴾ (٨٣) .

وقال في صاحبه : ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني أثنيْن إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وعذب الذين كفروا ، وذلك جزاء الكافرين﴾ (٨٤) .

فهذه الآيات الكريمة هي قنابل ذرية على الشيعة ومن والاهم ، ولا يمكن لهم أمام هذه النصوص الدامغة الصريحة أن يكفروا بأبوابهم وعمر وعثمان وإخوانهم أصحاب الرسول عليه السلام ، - رضوان الله عليهم أجمعين - فيخلصون من هذا المأزق بالقول بتحريف القرآن وتغييره ، أو بالتأويل الباطل الذي تنفر منه القلوب ، وتشمأز منه العقول ، والمعروف أن عقيدتهم لا تبنى ولا تستقيم إلا على تكفير الصحابة عامة ، والخلفاء الراشدين الثلاثة ومن رافقهم وساعدتهم وشاركهم في الحكم خاصة ، ولأجل ذلك يقولون : «كان الناس أهل

(٨٢) «سورة الحجرات» الآية ٧ و ٨ .

(٨٣) «سورة النور» الآية ٥٥ .

(٨٤) «سورة التوبة» الآية ٤٠ .

الردة بعد النبي إلا ثلاثة - قاله أبو جعفر - أحد الأئمة الأئني عشر -
وذكره كبير مؤرخي الشيعة الكشي في رجاله» (٨٥).

وروى الكشي أيضاً عن حمدويه قال : أيوب بن نوح عن محمد
بن الفضل وصفوان عن أبي خالد القباط عن حمران قال : قلت لأبي
جعفر (ع) ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افيناها؟ قال . فقال : ألا
أخبرك بأعجب من ذلك؟ قال . فقلت بلى . قال : المهاجرون
والأنصار ذهبوا . . . إلا ثلاثة» (٨٦).

وغير ذلك من الأكاذيب والافتراءات والأباطيل .

فأين هذا من ذاك؟ فما كان لهم جواب ذلك إلا الإنكار والتأويل ،
فقالوا : إن هؤلاء الناس زادوا في كلام الله في مدحهم مالمس منه ، كما
أنهم أسقطوا ما أنزل في مذمتهم وتكفيرهم وإنذارهم بالنار ، كما يروى
الكليني عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : دفع إلي أبو الحسن عليه
السلام مصحفاً فقال : لا تنظر فيه ففتحته وقرأت فيه «لم يكن الذين
كفروا» فوجدت اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء
آبائهم» (٨٧).

وقد مر سالفاً عن رواية شيعية «أن علياً عرض القرآن على
المهاجرين والأنصار، ولما فتحه أبوبكر خرج في أول صفحة فتحها
فضائح المهاجرين والأنصار فردوه إلى علي وقالوا لا حاجة لنا فيه» (٨٨).

(٨٥) «رجال الكشي» ص ١٢ تحت عنوان سلمان الفارسي ط كربلاء عراق .

(٨٦) «رجال الكشي» ص ١٣ أيضاً .

(٨٧) «الكافي في الأصول» كتاب فضل القرآن ، باب النوادر ص ٦٣١ ج ٢ ط طهران

ص ٦٧٠ ج ١ ط الهند .

(٨٨) «انظر أول المقال» برواية الطبرسي في الاحتجاج ص ٨٦ و ٨٨ .

ويكتب أحد اعلام الشيعة الذى يلقبونه بشيخ الإسلام وخاتمة المجتهدين الملا محمد باقر المجلسي «إن المنافقين غصبوا خلافة على ، وفعلوا بالخليفة هكذا ، والخليفة الثانى أى كتاب الله فمزقوه» (٩٠).

ويصرح فى كتاب آخر «أن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء ، مناقب أمير المؤمنين على ، وأهل البيت ، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية «يالتنى لم أتخذ أبابكر خليلاً» (٩١).

ثالثا : لما أراد الشيعة أن ينكروا مقام أصحاب الرسول عليه السلام الذين مدحهم الله تبارك وتعالى فى كلامه المجيد كان عليهم أن لا يقبلوا ذلك الكلام المبين لشيء آخر وهو كونه محفوظا بمجهودات الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وبخاصة أبى بكر وعمر وعثمان حيث لم يجمع بين الدفتين ألا بأمر من الصديق وإشارة الفاروق وما كانت نهايته إلا فى العهد العثمانى ، الميمون ، المبارك ، فقد اكتسبوا بهذا فضلا عظيما ، وأسأل الله أن يجازيهم عليه أحسن الجزاء ، فلما رأى الشيعة أن الله حفظ القرآن الكريم بأيدي الخلفاء الراشدين الثلاثة -

ويقول عالم شيعى ملا محمد تقى الكاشانى فى كتابه الفارسى «هداية الطالبين» ما ترجمته حرفيا «أن عثمان أمر زيد بن ثابت الذى كان من أصدقائه هو وعدوا لعلى ، أن يجمع القرآن ويحذف منه مناقب آل البيت وذم أعدائهم ، والقرآن الموجود حاليا فى أيدي الناس والمعروف بمصحف عثمان هو نفس القرآن الذى جمعه بأمر عثمان» (٨٩).

(٨٩) «هداية الطالبين» ص ٣٦٨ ط إيران ١٢٨٢ هـ .

(٩٠) «حيات القلوب» باب حجة الوداع نمرة ٤٩ ص ٦٨١ ج ٢ - فارسى - ط نولكشور

الهند .

(٩١) «تذكرة الأئمة» ص ٩ قلمى .

رضوان الله عليهم - وهو الأساس الحقيقي للإسلام ، والله قد خصهم بهذا الفضل نعموا عليهم وجرحهم الحقد الذى أكل قلوبهم والبغض الذى أقلق مضاجعهم إلى هدم ذلك الأساس والأصل ، فقالوا بالتغيير والتحريف ، وقد ذكر الميثم البحرانى فى المطاعن العشرة على ذى النورين التى يطعن بها الشيعة فى ذلك الخليفة الراشد : السابع من المطاعن - أنه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق المصاحف ، وأبطل ما لاشك أنه من القرآن المنزل» (٩٢).

وأيضاً كان المقصود من هذا تشنيعاً عليهم وتعريضاً «بأن مثل هؤلاء الذين اغتصبوا حق على وأولاده فى الخلافة والإمامة لما وجدوا نصوصاً صريحة فى القرآن تطعن حقهم أسقطوها من القرآن وحذفوها لأن الآيات الكثيرة كانت تدل على حق على وأولاده فى الخلافة - كما زعموا - لأنهم ما كانوا يريدون أن يبقى فى القرآن آية تنبئ عن شنيعتهم ، ومثلوا لذلك بآيات اختلقوها من عند أنفسهم ، فروى الكلينى فى الكافى «عن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا «إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على الله يسيراً» (٩٣).

وروى أيضاً «عن أبى حمزة عن أبى جعفر عليه السلام قال : نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا «فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون» (٩٤).

(٩٢) «شرح نهج البلاغة» ص ١ ج ١ ط إيران.

(٩٣) «كتاب الحجّة من الكافى» باب فيه نكت ونتف ص ٤٢٤ ج ١ ط طهران، ص

٢٦٨ ط الهند.

(٩٤) «كتاب الحجّة من الكافى» أيضاً ص ٤٢٤ ج ١ ط طهران ص ٢٦٧ ط الهند.

وذكر القمى تحت قوله «ولو ترى إذ الظالمون آل محمد حقهم في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم، أخرجوا أنفسهم اليوم تجزون عذاب الهون» فقال : عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال : نزلت هذه الآية في معاوية وبنى أمية وشركائهم وأئمتهم» (٩٥).

وقال في آخر سورة الشعراء : «ثم ذكر الله آل محمد عليهم السلام وشيعتهم المهتدين فقال : إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا» ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم فقال : وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أى منقلب ينقلبون» هكذا والله نزلت» (٩٦).

ومما لا شك فيه أن (آل محمد حقهم) في هذه الروايات ليس إلا بهتانا عظيما وفرية من فريات الشيعة على الخالق المتعال .
وأخيراً نذكر رواية طويلة ذكرها الطبرسى في «الاحتجاج» تبين هذه الوجوه كلها حسب زعم الشيعة ، فيذكر الطبرسى أن رجلا من الزنادقة سأل أمير المؤمنين على بن أبى طالب أسئلة فقال في جوابه : ولم يكن عن أسماء الأنبياء تجردا وتعززا بل تعريضا لأهل الاستبصار ان الكناية فيه عن أصحاب الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليس من فعله تعالى وانها من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدنيا من الدين، وقد بين الله قصص المغيرين بقوله : الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، وبقوله : وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب، وبقوله : إذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد الرسول مما

(٩٥) «تفسير القمى» ص ٢١١ ج ١ ط نجف .

(٩٦) «تفسير القمى» ص ١٢٥ ج ٢ آخر سورة الشعراء .

يقيمون به باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى من تغيير التوراة والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه ، وبقوله : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، يعنى أنهم أثبتوا فى الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليفة فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوا فيه وحرفوا فيه ، وبين إفكهم وتلبيسهم وكتمان ما علموه منه ولذلك قال لهم : لم تلبسون الحق بالباطل» وضرب مثلهم بقوله : فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض» فالزبد فى هذا الموضع كلام الملحددين الذين أثبتوه فى القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه التنزيل الحقيقى الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله ، والأرض فى هذا الموضع هى محل العلم وقراره ، ولا يجوز مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين ولا الزيادة فى آياته على ما أثبتوه من تلقائهم فى الكتاب لما فى ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والملل المنحرفة عن قبلتنا .

وأما ظهورك على تناكر قوله ﴿فإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ وليس يشبه القسط فى اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء أيتاما فهو مما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين من القرآن بين القول فى اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن ، وهذا وما أشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لأهل النظر والتأمل ، ووجد المعطلون وأهل الملل المخالفة للإسلام مساغا إلى القدح فى القرآن ، ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف وبدل مما يجرى هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء . وأما ما ذكر له من الخطاب الدال على تهجين النبى صلى الله عليه وآله والإزراء به والتأنيب له مع ما أظهره الله تعالى من تفضيله إياه على سائر أنبيائه فإن الله عز وجل جعل لكل نبى عدوا

من المشركين كما قال في كتابه ، وبحسب جلاله نبينا صلى الله عليه وآله
عند ربه كذلك محنته بعدوه الذى عاد منه إليه فى شقاقه ونفاقه كل أذى
ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه إياه وسعيه فى مكارهه وقصده لنقض كل ما
أبرمه واجتهاده ومن والاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده فى إبطال دعواه
وتغيير ملته ومخالفة سنته ، ولم ير شيئاً أبلغ فى تمام كيده من تنفيرهم عن
موالاة وصيه وإيحاءهم منه ، وصدهم عنه ، وإغرائهم بعداوتة ، والقصد
لتغيير الكتاب الذى جاء به ، وإسقاط ما فيه من فضل ذوى الفضل ،
وكفر ذوى الكفر منه ، ومن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ، ولقد علم
الله ذلك منهم فقال : إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا»
وقال : يريدون أن يبدلوا كلام الله «فلما وقفوا على ما بينه الله من أسماء
أهل الحق والباطل وأن ذلك يظهر نقض ما عقدوه قالوا : لا حاجة لنا
فيه ، نحن مستغنون عنه بما عندنا وكذلك قال : فنبذوه وراء ظهورهم
واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون ، ثم دفعهم الاضطراب لورود
المسائل عليهم مما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من
تلقائهم ما يقيمون دعائم كفرهم ، فصرخ مناديتهم من كان عنده شيء
من القرآن فليأتنا به ، ووكّلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على
معاداة أولياء الله عليهم السلام ، فألفه على اختيارهم ، وما يدل على
اختلال تمييزهم وافترائهم أنهم تركوا منه ما قد رأوا أنه لهم وهو عليهم ،
وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره ، وعلم الله أن ذلك يظهر ويبين فقال :
ذلك مبلغهم من العلم» وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم وافترائهم ،
والذى بدأ فى الكتاب من الإزراء على النبى صلى الله عليه وآله من
فرية الملحدّين - ولذلك قال : يقولون منكراً من القول وزوراً» (٩٧).

(٩٧) «الاحتجاج» للطبرسى من ص ١١٩ إلى منتهاه.

رابعاً : اعتقد الشيعة التحريف في القرآن للأعراض المذكورة ولغرض آخر وهو الإباحية وعدم التقيد بأحكامه وعدم العمل بحدود الله حيث إنه مادام ثبت في القرآن التحريف والتغيير فكيف يمكن العمل به ، والتقيد بأحكامه ، والتمسك بأوامره ، والاجتناب عن نواهيه ، فكل آية من آياته ، وكلمة من كلماته ، وحرف من حروفه يحتمل أن يكون محرفاً - مغيراً . وهذا يسهل الخروج من حدود الشرع ، ولأجل ذلك يعتقد أكثر من الشيعة أنهم لا يعاقبون بالمعاصي والفسوق والفجور ماداموا داخلين في مذهب الشيعة و يقيمون المآثم على الحسين بن علي - رضى الله عنهما - ويسبّون أصحاب جده رسول الله ﷺ ، فليس الدين عندهم إلا حب لعلي وأولاده فقد وضعوا لذلك روايات وأحاديث .

منها مارواها الكليني في «الكافي» عن يزيد بن معاوية (٩٨) قال قال أبو جعفر عليه السلام : وهل الدين إلا الحب ، وقال : إن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلي ، وأحب الصوامين ولا أصوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت مع من أحببت» (٩٩) .

فهذه هي الأسباب التي جرتهم إلى القول بمثل هذه الأباطيل . . .

أدلة عدم التحريف وايرادات الشيعة عليها

ومما لاشك فيه أن كل هذا ليس إلا فرية افتروها وأكذوبة تفوهوا بها بهتاناً اخترعوه لأن المسلمين قاطبة سوى الشيعة يعتقدون أن حرفاً من حروف القرآن لم يتغير ، وأن كلمة من كلماته لم تبدل ، وأن نقطة من

(٩٨) يزيد بن معاوية هذا ليس حفيد أبي سفيان بل هو حفيد العباس صاحب العلم .

(٩٩) «كتاب الروضة من الكافي في الفروع» ج ٨ .

نقاطه لم تحذف، وأن حركة من حركاته لم تسقط والذي ينكر هذا ما ينكر إلا الشمس وهي طالعة، فعليه أن يعالج عينيه وقلبه، لأن أدلة الحفظ والصيانة للقرآن الكريم من أى تغيير وتحريف، ومن أى حذف وزيادة، أدلة عقلية ونقلية تضافرت وتواترت حتى لا يمكن الطعن فيها .

والدليل القطعى الذى لا يرد ولا ينكر هو قوله تعالى : ﴿ لا يأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه ﴾ وقوله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ هاتان الآيتان صريحتان لا غموض فيهما ولا إشكال ولا احتمال، ولكنك تجد الشيعة يروون هذه النصوص ويؤولونها تأويلا باطلا واضح البطلان^(١٠٠) فيقول عالم شيعى :

وأما الأدلة التى تبين عدم وقوع التحريف والنقصان فقوله تعالى : ﴿ لا يأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه ﴾ فانه دلالة على ما ادعوا - وقوله تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ لا يدل على عدم التغيير فى القرآن الذى هو بأيدينا، والمحفوظ هو القرآن عند الأئمة مع احتمال كون «الحافظون» بمعنى «العالمون» وما قيل إن القرآن الذى هو بأيدينا أيضا محفوظ من أن يتطرق إليه نقص أو زيادة فهو ليس مصداق الآية كما لا يخفى^(١٠١)

وبهذا الكلام نفسه تكلم عالم إيرانى شيعى «على أصغر البرجردى» فى كتابه الذى ألفه فى عهد محمد شاه القاجار بطلب من الشيعة ليبين مهمات عقائد الشيعة فقال فيه :

والواجب أن نعتقد أن القرآن الأصيل لم يقع فيه تغيير وتبديل مع أنه وقع التحريف والحذف فى القرآن الذى ألفه بعض المنافقين، والقرآن

(١٠٠) ولا أدري كيف يقول لطف الله الصافي : أن الشيعة لا يعتقدون التحريف فى القرآن» وهم الذين قالوا ما هو الآتى .

(١٠١) «منبع الحياة» للعلامة الشيعى «نعمة الله الجزائرى المنقول من «الاسعاف» لعالم شيعى أبى الحسن على النقى ص ١١٥ ط مطبع اثنا عشرى سنة ١٣١٢ هـ الهند .

الأصلى الحقيقى موجود عند إمام العصر (المهدى المزعوم) عجل الله فرجه» (١٠٢).

وقال عالم شيعى هندى آخر «إن معنى حفظ القرآن فى قوله ليس إلا حفظه فى اللوح المحفوظ كما قال فى كلامه : ﴿بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ﴾» (١٠٣).

وهناك نصوص كثيرة فى هذا المعنى .

ويعرف ركافة هذه التأويلات الفاسدة والأجوبة الكاسدة كل من له أدنى إلمام بالقرآن المجيد .

أولاً : لو أن المحفوظ هو ما عند الإمام ، فما الفائدة من حفظه وصيانيته لأن عدم وجود الإمام يجعل القرآن غير محفوظ من التغيير والتحريف ، ومثل هذا لا يكون هاديا وذكرًا للمؤمنين ، فلا يعتمد عليه فى الاعتقادات ، والعبادات ، والمعاملات ، والأحكام الأخرى ، وأيضا هو أساس الإسلام وبنائوه فيبقى الإسلام بلا أساس يقوم عليه ، ويبقى الناس غير مسئولين عما يعملون لعدم وجود ما يهديهم إلى سبيل الرشاد ، وتبقى الشريعة معطلة مادام لا يوجد دستورها ، ولا يكون القرآن ذكرا للعالمين بعد بعثة محمد ﷺ بل يكون ذكرا بعد خروج المهدي المزعوم الذى لا يعرف خروجه وظهوره أين يكون ومتى يكون ؟ .

وثانيا : هذا هو الجواب لمن قال إنه محفوظ فى اللوح المحفوظ .

(١٠٢) «عقائد الشيعة» ص ٢٧ ط إيران .

(١٠٣) «موعظة تحريف القرآن» للسيد على الحائرى اللاهورى بترتيب السيد محمد

رضى القمى - ص ٤٨ ط لاهور ١٩٢٣ م .

وأيضاً فأي ميزة تبقى حينئذ فيه حيث إن التوراة والإنجيل وغيرهما من الصحف محفوظة عند الله وفي اللوح المحفوظ .

ثالثاً : إن الآية تصرح بأن الحفظ لا يكون إلا بعد النزول حيث قال الله عز وجل : ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ولا يقع التحريف إلا في المنزل لا قبل النزول وهذا من البديهيات ، ولكن الشيعة لحقدهم على الإسلام وأئمتهم والمسلمين لا يبالون بالأدلة الصريحة الصحيحة ويلجئون إلى أقاويل يمجها العقل ويزدريها الفهم .

وكما أن هنالك أدلة نقلية كثيرة من القرآن والسنة تدل على عدم وجود أى تغيير وتحريف في القرآن فهناك أدلة عقلية متوافرة متظافرة تفرض على الإنسان ذى العقل السليم والفهم المستقيم أن لا يقول بالتحريف في القرآن ، لأنه قد نقله جيل عن جيل من السطور والصدور ، ففي مثل هذا الزمان زمان الفساد والإلحاد ملايين من البشر يحملون القرآن الكريم بكامله في صدورهم ويحفظونه عن ظهر قلب ، وتشاهد في رمضان في التراويح حفظة القرآن وقراءه يصلون بالناس ويقرءون القرآن ولا يخطئون بكلمة أو بحرف أو نقطة أو شكلة فإن أخطأ أحدهم وجد من يرشده ، وقال الشاطبي : وأما القرآن الكريم فقد قيس الله له حفظة بحيث لو زيد فيه حرف واحد لأخرجه آلاف من الأطفال الأصاغر فضلاً عن القراء الأكابر» (١٠٤) .

ومن الجدير بالذكر أن في مقاطعة بنجاب باكستان الويتان «كجرات» و«جهلم» لا يوجد في بعض قراها ومدنها شخص من الرجال والنساء إلا ويحفظ القرآن عن ظهر قلب ، وهذا في هذا الزمان فكيف في ذاك الزمان المشهود له بالخير

(١٠٤) «الموافقات» للشاطبي ص ٥٩ ج ٢ ط مصر .

لم أنكروا التحريف

أبعد هذا يمكن لأحد أن يقول إن الشيعة لا يعتقدون التحريف والتغيير في كلام الله المبين، نعم هنالك بعض الأعيان من الشيعة الذين أظهروا أنهم يعتقدون أن القرآن غير محرف وغير مغير فيه، وغير محذوف منه، ومنهم محمد بن علي بن بابويه القمي، الملقب بالصدوق عندهم المتوفى سنة ٣٨١هـ مؤلف كتاب «من لا يحضره الفقيه» وهو في القرون الأولى الأربعة أول من قال من الشيعة بعدم التحريف في القرآن، ولا يوجد في الشيعة المتقدمين حتى القرن الرابع وحتى نصفه الأول رجل واحد نسب إليه أنه قال أو أشار إلى عدم التحريف وبعكس ذلك يوجد مئات من النصوص الواضحة الصريحة على أن الحذف والنقص في القرآن، والزيادة عليه، قد وقع .

وهل في الدنيا نعم في الدنيا كلها واحد من علماء الشيعة وأعلامها يستطيع أن يقبل هذا التحدي ويثبت من كتبه هو أن واحداً منهم في القرون الأربعة الأولى (غير ابن بابويه) قال بعدم التحريف وأظهره . لا ولن يوجد واحد يقبل هذا التحدي (١٠٥)

فالمقصود أن عقيدة الشيعة لم تكن قائمة إلا على أساس تلك الفرية لأنه كما ذكر مقدما هم مضطرون لرواج عقائدهم الواهية القائمة على ان لا يعتقدوا بهذا القرآن الذي يهدم أساس مذهبهم المنهار ولا تروح معتقداتهم المدسوسة في الإسلام أدراج الرياح .

(١٠٥) حتى الصافي في رسالته «مع الخطيب» لم يبد أنهم يعتقدون بهذا القرآن إلا بنقل عبارة ابن بابويه القمي ولم يجد لاثبات دعواه وللدرد على الخطيب أن يتمسك بقول أحد قبله وحتى من أئمة المعصومين .

ونحن نفصل القول في هذا حتى يعرف الباحث والقارىء السر في تغيير منهج الشيعة بعدما مضى القرن الثالث ومنتصف الرابع ، وقد عرف مما سبق من الأحاديث والروايات الصحيحة الثابتة عندهم ، وأقوال المفسرين وأعلامهم وأئمتهم أنهم يعتقدون أن القرآن الموجود في أيدي الناس لم يسلم من الزيادة والنقصان ، والقرآن الصحيح المحفوظ ليس إلا عند «مهديهم المزعوم» - فيولد في القرن الرابع من الهجرة محمد بن علي بن بابويه القمي ويرى أن الناس يبغضون الشيعة وينفرون منهم لقولهم بعدم صيانة القرآن ، ويشنعون عليهم لأنه لو سلم قولهم كيف يكون العمل على الإسلام ، والدعوة إليه ، وأيضا كيف يمكن التمسك بمذهب الشيعة حيث يقولون إن الرسول عليه السلام أمر بالتمسك بالثقلين ، القرآن وأهل البيت حسب زعمهم^(١٠٦) وحينما لا يثبت الثقل الأكبر وهو القرآن ، كيف يثبت الثقل الأصغر والتمسك به .

ولما رأى هذا لجأ إلى القول «اعتقادنا أن القرآن الذي أنزل الله تعالى على نبيه محمد هو ما بين الدفتين ، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك - إلى أن قال - : ومن نسب إلينا أنا نقول أكثر من ذلك فهو كاذب»^(١٠٧) .

وتبعه في ذلك السيد المرتضى ، الملقب بعلم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ فقد نقل عنه مفسر شيعي أبو علي الطبرسي وقال : أما الزيادة فمجمع على بطلانه وأما النقصان فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن في القرآن تغييرا ونقصانا ، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى»^(١٠٨) .

(١٠٦) ذكرنا معنى هذا الحديث ومرتبته في موضع آخر بالتفصيل .

(١٠٧) «الاعتقادات لابن بابويه القمي باب الاعتقاد في القرآن ط إيران ١٢٢٤ هـ .

(١٠٨) «تفسير مجمع البيان» ص ٥ ج ١ ط إيران ١٢٨٤ هـ .

ثم حذا حذوهما أبو جعفر الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ فقال في تفسيره «التبيان» : اما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به - إلى أن قال - : وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها أحد أنه قال : انى مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتى، أهل بيتى . . . وهذا يدل على أنه موجود فى كل عصر لأنه لا يجوز أن يأمرنا بالتمسك بما لا يقدر التمسك به» (١٠٩).

ورابعهم هو أبو على الطبرسى المفسر الشيعى المتوفى سنة ٥٤٨ هـ وقد مر كلامه فى تفسير «مجمع البيان» .

فهؤلاء هم الأربعة من القرن الرابع إلى القرن السادس لا الخامس لهم الذين قالوا بعدم التحريف فى القرآن .

ولا يستطيع عالم من علماء الشيعة أن يثبت فى القرون الثلاثة هذه خامساً هؤلاء الأربعة يقول بقولهم بل وفى القرون الثلاثة الأولى أيضاً لا يوجد موافقهم كما ذكرنا سابقاً، - وعلى ذلك يقول العالم الشيعى الميرزا حسين تقى النورى الطبرسى المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ :

الثانى عدم وقوع التغيير والنقصان فيه وأن جميع ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو الموجود بأيدى الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق فى عقائده، والسيد المرتضى، وشيخ الطائفة (الطوسى) فى التبيان ولم يعرف من القدماء موافق لهم - إلى أن قال - وإلى طبقته - أى أبى على الطبرسى - لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء المشايخ الأربعة» (١١٠).

(١٠٩) «التبيان» ص ٣ ج ١ ط نجف، وتفسير الصافى ص ١٥.

(١١٠) «فصل الخطاب» ص ٣٤ ط إيران.

فهؤلاء الأربعة أيضا ما أنكروا التحريف في القرآن وأظهروا الاعتقاد به إلا تحرزا من طعن الطاعنين، وتخلصا من إيرادات المعارضين. كما ذكرناه قبل ذلك، وكان ذلك مبنياً على التقية والنفاق الذي جعلوه أساساً لدينهم^(١١١) أيضا، ولولا ذلك ما كان لهم أن ينكروا ما لو أنكر لانهدم مذهب الشيعة وذهب هباء منثورا .

والذي يثبت أن إنكار هؤلاء الأربعة التحريف في القرآن كان تقية ونفاقا وكذبا هو ما يلي :

أولا : أن الروايات التي تنبئ وتنبئ عن التحريف روايات متواترة عند الشيعة كما يقول السيد نعمة الله الجزائري المحدث الشيعي في كتابه «الأنوار» ونقل عنه السيد تقى النورى فقال : قال السيد المحدث الجزائري في الأنوار ما معناه : إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن^(١١٢).

ونقل عنه أيضا : إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد، والمحقق الداماد، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخ (أبو جعفر الطوسي) أيضا صرح في «البيان» بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة - إلى أن قال - واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية، والآثار النبوية^(١١٣).

(١١١) وهذه المسألة بحث مستقل في محل آخر.

(١١٢) «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب الأرباب» للنورى الطبرسى، ص ٣٠ ط

إيران .

(١١٣) «فصل الخطاب» ص ٢٢٧ .

وإنكار هذه الروايات يستلزم إنكار تلك الروايات التي تثبت مسألة الإمامة والخلافة بلا فصل لعلى - رضى الله عنه - وأولاده من بعده عندهم ، لأن الروايات عنها ليست بأكثر من روايات التحريف ، وقد صرح بهذا علامة الشيعة الملا محمد باقر المجلسي حيث قال : وعندى أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأساً بل ظنى أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة فكيف يثبتونها بالخبر» (١١٤) .

ثانياً : مذهب الشيعة قائم على أقوال الأئمة وآراءهم فقد أثبتنا آراءهم وأقوالهم مقدماً وهى تبين أنهم لا يرون القرآن الموجود فى أيدي الناس قرآناً ، كاملاً ، محفوظاً باستثناء هؤلاء الأربعة الذين أظهروا إنكار التحريف ولم يستندوا إلى قول من الأئمة المعصومين (حسب قولهم) ولم يأتوا بشاهد منهم ، وأما القائلون بالتحريف فإنهم أسسوا عقيدتهم على الأحاديث المروية عن الأئمة الاثنى عشر ، الأحاديث الصحيحة ، المثابتة ، المعتمد عليها .

ثالثاً : لم يدرك واحد من هؤلاء الأربعة القائلين بعدم التحريف زمن الأئمة الاثنى عشر «المعصومين» - حسب زعمهم - بخلاف متقدميهم القائلين بالتحريف ومعتقديه ، فإنهم أدركوا زمن الأئمة ، وجالسوهم ، وتشرفوا برفقتهم ، واستفادوا من صحبتهم ، وصلوا خلفهم ، وسمعوا وتعلموا منهم بلا واسطة ، وتحدثوا معهم مشافهة .

رابعاً : الكتب التى رويت فيها أخبار وأحاديث عن التحريف والتغيير كتب معتبرة ، معتمد عليها عند الشيعة ، وقد عرضت بعض

(١١٤) نقلاً من كتاب «فصل الخطاب» .

هذه الكتب على الأئمة المعصومين ، ونالت رضاهم مثل الكافي للكليني ، وتفسير القمي ، وغيرهما .

خامساً : أن هؤلاء الأربعة الذين تظاهروا بإنكار التحريف يروون في كتبهم أنفسهم - أحاديث وروايات عن الأئمة وغيرهم تدل وتنص على التحريف بدون تعرض لها ولاسنادها وروايتها .

فمثلاً ابن بابويه القمي القائل بأنه «من نسب إلينا القول بالتحريف فهو كاذب» هو نفسه الذي يروى في كتابه «الخصال» حديثاً مسنداً متصلاً «حدثنا محمد بن عمر الحافظ البغدادي المعروف بالحصاني قال : حدثنا عبد الله بن بشر قال : حدثنا الحسن بن زبرقان المرادي قال : حدثنا أبوبكر بن عياش الأجلح عن أبي الزبير عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون ، المصحف ، والمسجد ، والعتره ، يقول المصحف يارب حرقوني ومزقوني» (الحديث) (١١٥) .

وأبو علي الطبرسي الذي ينكر التحريف بشدة هو نفسه يروى في تفسيره أحاديث يعتمد عليها تدل على أن التحريف قد وقع ، فمثلاً يعتمد في سورة النساء على رواية تضمنت نقصان كلمة «إلى أجل مسمى» من آية النكاح فيقول : وقد روى عن جماعة من الصحابة منهم أبي بن كعب ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن مسعود أنهم قرأوا فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فأتوهن أجورهن ، وفي ذلك تصريح بأن المراد به عند المتعة» (١١٦) .

(١١٥) «الخصال» لابن بابويه القمي ، ص ٨٣ ط إيران ١٣٠٢ هـ .
(١١٦) «مجمع البيان» للطبرسي ، ص ٣٢ ج ٣ ط طهران ١٣٧٤ هـ .

ومثل هذا كثير عندهم وهذا يدل دلالة واضحة أنه ما أنكر بعضهم التحريف إلا نفاقاً وتقية ليخدعوا به المسلمين، والمعروف في مذهب الشيعة أنهم يرون التقية أى التظاهر بالكذب أصلاً من أصول الدين^(١١٧) كما يذكر ابن بابويه القمى هذا فى رسالته «الاعتقادات» : التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلوة - إلى أن قال - : والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» قال : أعملكم بالتقية^(١١٨).

فما كان ذاك إلا لهذا وإلا فكيف كان ذلك ؟ .

سادساً : لو سلم قول الأربعة لبطلت الروايات التى تنص على أن القرآن لم يجمعه إلا على بن أبى طالب - رضى الله عنه - وأنه عرضه على الصحابة فردوه إليه وقالوا لا حاجة لنا به، فقال : لا تروونه بعد هذا إلا أن يقوم القائم من ولدى» وهناك رواية فى «الكافى» عن جابر عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال : ما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن، ظاهره وباطنه غير الأوصياء^(١١٩).

وأيضاً تبطل الأراجيف التى تقول إن الصحابة وبخاصة الخلفاء الثلاثة منهم رضوان الله عليهم أجمعين أدرجوا فيه ما ليس منه وأخرجوا منه ما كان داخلاً فيه، - ويعترف بمجهودات الصحابة وفضلهم الذين

(١١٧) فانظر لهذا بحثنا المستقبل «الشيعة والكذب».

(١١٨) «الاعتقادات للصدوق» باب التقية، ط إيران ١٢٧٤ هـ.

(١١٩) «كتاب الحجة من الكافى» باب أنه لم يجمع القرآن كله غير أمير المؤمنين، ص

٢٢٨ ج ١ ط طهران.

جمعوا القرآن وتسببوا في حفظه بتوفيق من الله، وعنايته، ورحمته، وكرمه .

وفسد أيضاً اعتقاد أنه لا تقبل عقيدة ولا يعتمد على شيء لم يصل إلينا من طريق الأئمة الاثني عشر، والثابت أن القرآن الموجود في الأيدي لم ينقل إلا من مصحف الإمام عثمان ذي النورين - رضى الله عنه - وأن جمع القرآن كان بدايته من الصديق ونهايته من ذي النورين رضى الله عنهما .

ولأجل ذلك لم يقبل هذا المتقدمون منهم ولم يقبله المتأخرون بل ردوا عليهم - فهذا مفسر شيعي معروف محسن الكاشي يقول في تفسيره الصافي بعد ذكر أدلة السيد المرتضى : أقول لقائل أن يقول كما أن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين، المبدلين للوصية، المغيرين للخلافة، لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم - إلى أن قال - : وأما كونه مجموعاً في عهد النبي على ما هو عليه الآن فلم يثبت، وكيف كان مجموعاً وإنما كان ينزل نجوماً وكان لا يتم إلا بتمام عمره» (١٢٠).

وقال أحد أعلام الشيعة في الهند رداً على كلام السيد المرتضى : فان الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى (المرتضى) معصوماً حتى يجب أن يطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا خير فيه» (١٢١).

وقال الكاشي رداً على الطوسي بعدما نقل عبارته فقال : أقول يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً كما أنزل الله محفوظاً عند أهله،

(١٢٠) «تفسير الصافي» ص ١٤ ج ١ مقدمة الكتاب .

(١٢١) «ضربة حيدرية» ص ٨١ ج ٢ ط الهند .

ووجود ما احتجنا إليه عندنا وإن لم نقدر على الباقي كما أن الإمام كذلك» (١٢٢).

سابعاً : قد ذكرنا سابقاً أن عقيدة الشيعة كلهم في القرآن هو أن القرآن محرف ومغير فيه غير هؤلاء الأربعة فهم ما أنكروا التحريف إلا لأغراض

منها سد باب الطعن لأنهم رأوا أن لا جواب عندهم لأعداء الإسلام حيث يعترضون على المسلمين «إلى أى شىء تدعون وليس عندكم ما تدعون إليه؟»

وكان أهل السنة يطعنون فيهم أين ذهب حديث الثقلين عند عدم وجود الثقل الأكبر؟ وكيف تدعون الإسلام بعد إنكار شريعة الإسلام؟

فما وجدوا منه مخلصاً إلا بإظهار الرجوع عن العقيدة المتفق عليها عند الشيعة الإمامية كافة، ونقول ظاهراً لأنهم يبتنون نفس العقيدة وإلا فما يبقى لهم مجال للبقاء على تلك المهزلة التي سميت بمذهب الشيعة، وقد تخلصوا منه أيضاً بالتحريف في المعنى حيث يؤولون القرآن بتأويل لا يقبله العقل، ولا يؤيده النقل، وقد اعترف بهذا السيد الجزائري حيث قال بعد ذكر اتفاق الشيعة على التحريف : نعم قد خالف فيها المرتضى، والصدوق، والشيخ الطبرسي، وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير، ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل . . . والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة، منها سد باب الطعن فيه - ثم يبين أنه لم يكن إلا لهذه المصالح بقوله - :

كيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن وأن الآية هكذا ثم غيرت إلى هذا» (١٢٣).

وفعلاً فقد أورد هؤلاء الذين أظهروا الموافقة لأهل السنة في القرآن، أورد هؤلاء أنفسهم روايات في كتبهم تدل صراحة على التحريف والتغيير في القرآن، فنحن ذكرنا قبل ذلك أن ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق أحد الأربعة أنكر التحريف في «الاعتقادات» وأثبتته في كتاب آخر، وهكذا أبو علي الطبرسي يتظاهر باعتقاد عدم التحريف ولكنه في تفسيره يعتمد على أحاديث وروايات تدل على التحريف.

وأما الشيخ الطوسي الملقب بشيخ الطائفة، فقد قال الشيعة أنفسهم في تفسيره : ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب «البيان» أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمهاشاة مع المخالفين . . . ومما يؤكد وضع هذا الكتاب على التقية ما ذكره السيد الجليل علي بن طائوس في (كتابه) «سعد السعد» (١٢٤).

ثامناً : إن الأربعة سالفى الذكر لم يكن قولهم مستنداً إلى المتقدمين أو المعصومين عندهم، وهكذا لم يقبله المتأخرون، فهؤلاء أعلام الشيعة وزعمائهم وأكابرهم ينكرون أشد الإنكار قول من يقول إن القرآن لم يتغير ولم يتبدل، فيقول الملا خليل القزويني، شارح «الصحيح الكافي» المتوفى سنة ١٠٨٩ هـ تحت حديث «إن للقرآن سبعة عشر ألف آية، يقول : وأحاديث الصحاح تدل على أن كثيراً من القرآن قد حذف، قد بلغ عددها إلى حد لا يمكن إنكاره، . . . وليس

(١٢٣) الأنوار للسيد نعمة الله الجزائري :

(١٢٤) «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للنوري الطبرسي،

من السهل أن يدعى بأن القرآن موجود هو القرآن المنزل بعد الأحاديث التي مر ذكرها، والاستدلال باهتمام الصحابة والمسلمين بضبط القرآن وحفظه ليس إلا استدلال ضعيف جدا بعد الاطلاع على أعمال أبي بكر وعمر وعثمان» (١٢٥).

ويقول المفسر الشيعي الكاشي في مقدمة تفسيره : المستفاد من مجموع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة، منها اسم على في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد غير مرة، ومنها أسماء المنافقين في مواضعهم، ومنها غير ذلك، وأنه ليس على الترتيب المرضي عند الله وبه قال إبراهيم» (١٢٦).

ويقول : أما اعتقاد مشائخنا - رحمهم الله - في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه روى روايات في هذا المعنى في كتابه «الكافي» ولم يتعرض لقدح فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه يثق بما رواه فيه، وكذلك أستاذه على بن إبراهيم القمي فإن تفسيره مملوء وله غلوفيه، وكذلك الشيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي قدس سره أيضا نسج على منوالهما في كتابه «الاحتجاج» (١٢٧).

(١٢٥) «الصابي شرح الكافي في الأصول» كتاب فضل القرآن ص ٧٥ ج ٨ ط نولكشور الهند - الفارسي - .

(١٢٦) «مقدمة تفسير الصافي» ص ١٤ .

(١٢٧) «مقدمة تفسير الصافي» ص ١٤ .

وقال المقدس الاردبيلي العالم الشيعي الكبير ما معناه : إن عثمان (الخليفة الراشد - رضى الله عنه -) قتل عبد الله بن مسعود بعد أن أجبره على ترك المصحف الذى كان عنده وأكرهه على قراءة ذلك المصحف الذى ألفه ورتبه زيد بن ثابت بأمره، وقال البعض إن عثمان (رضى الله عنه) أمر مروان بن الحكم، وزيد بن سمرة، الكاتبتين له أن ينقلا من مصحف عبد الله ما يرضيهم ويحذفان منه ما ليس بمرضى عندهم ويغسلا الباقي» (١٢٨).

وذكر خاتمة مجتهد: الملام محمد باقر المجلسي في كتابه : إن الله أنزل في القرآن سورة النورين (١٢٩) وهذا نصها : بسم الله الرحمن الرحيم، يا أيها الذين آمنوا بالنورين أنزلناهما عليكم آياتى ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم، الذين يوفون بعهد الله ورسوله فى آيات لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون فى الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا لوصى الرسول أولئك يسقون من حميم . . . - إلى أن ذكر عدة آيات ثم قال - : لما أسقط أولئك الفجرة حروف آيات القرآن وقرءوه "كما شاءوا" (١٣٠).

(١٢٨) «حديقة الشيعة» للاردبيلي ص ١١٨ ، ١١٩ ط . إيران - الفارسي .
(١٢٩) «وقد ثبت بهذا ان سورة النورين التى ذكرها الخطيب نقلا عن كتاب الشيعة «دبستان مذاهب» لم ينفرد بذكرها ملا محسن فى كتابه ، فماذا يقول - لطف الله الصافي الذى أنكر نسبة الكتاب إلى الشيعة؟ فهل «تذكرة الأئمة» كتاب شيعى أم كتاب سنى؟ وهل المجلسي من أعيان الشيعة أم لا؟ فلم التحمس إلى هذا الحد؟ وقد طبعت هذه السورة فى الهند أكثر من مرة وأقرتها علماء الشيعة فى القارة الهندية الباكستانية مثل السيد على الخائرى وغيره .
(١٣٠) تذكرة الأئمة «للمجلسي نقلا من «تحفة الشيعة» لبرفسور نوربخش التوكلى ص ٣١٨ ج ١ ط . لاهور .

وكتب الميرزا محمد باقر الموسوى : إن عثمان ضرب عبد الله بن مسعود ليطلب منه مصحفه حتى يغيره ويبدله مثل ما اصطنع لنفسه حتى لا يبقى قرآن محفوظ صحيح» (١٣١)

ويقول الحاج كريم خان الكرمانى الملقب «بمرشد الانام» فى كتابه : إن الإمام المهدي بعد ظهوره يتلو القرآن ، فيقول أيها المسلمون هذا والله هو القرآن الحقيقى الذى أنزله الله على محمد ، والذى حرف وبدل» (١٣٢).

ويقول المجتهد الشيعى الهندى السيد دلدار على الملقب «بآية الله فى العالمين» يقول : ومقتضى تلك الأخبار أن التحريف فى الجملة فى هذا القرآن الذى بين أيدينا بحسب زيادة الحروف ونقصانه بل بحسب بعض الألفاظ وبحسب الترتيب فى بعض المواقع قد وقع بحيث مما لا شك مع تسليم تلك الأخبار» (١٣٣).

ويصرح عالم شيعى آخر : إن القرآن هو من ترتيب الخليفة الثالث ولذلك لا يحتج به على الشيعة» (١٣٤).

وقد ألف العالم الشيعى الميرزا النورى الطبرسى فى ذلك كتابا مستقلا كبيرا سماه فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب وقد ذكرنا عدة عبارات قبل ذلك منه ، وقال فى مقام آخر:

(١٣١) «بحر الجواهر» للموسوى ص ٣٤٧ ط . إيران .

(١٣٢) «إرشاد العوام» ص ١٢١ ج ٣ - الفارسى - ط . إيران .

(١٣٣) «استقصاء الافحام» ص ١١ ج ١ . ط . إيران .

(١٣٤) «ضربة حيدرية» ص ٧٥ ج ٢ . ط . مطبع نشان مرتضوى الهند - الفارسى .

ونقصان السورة وهو جائز كسورة الحقد وسورة الخلع (١٣٥) وسورة

الولاية (١٣٦). وقد ذكرنا عبارات المتقدمين منهم والمتأخرين قبل ذلك فلا فائدة لتكرارها .

والحاصل أن متقدمي الشيعة ومتأخريهم إلا القليل منهم متفقون على أن القرآن محرف، مغير فيه، محذوف منه حسب روايات «الأئمة المعصومين» - كما يزعمون - فهاهو المحدث الشيعة يقول وهو يذكر القراءات المتعددة «الثالث أن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي، وكون الكل نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة وإعرابا مع أن أصحابنا قد أطبقوا على صحتها والتصديق بها» (١٣٧).

أبعد هذا يمكن لأحد أن يقول إن الشيعة يعتقدون بالقرآن ويقولون إنه لا زائد على ما بين الدفتين ولا ناقص منه؟ .

ثم ما عذر من اعتذر منهم أنها روايات ضعيفة وقليلة لا غير ومثلها توجد عند أهل السنة .

فهل هناك مسألة بعض الروايات أم مسألة الاعتقاد والايان فإن كان بعض الروايات فلم التصريح من أئمة الشيعة وأكابرها بوقوع التحريف والنقصان في القرآن؟ ولم الرد على من قال بعدم وقوع التحريف ولو نفاقا، وتقية، وخداعا للمسلمين؟! .

(١٣٥) وقد ذكر السيد الخطيب - رحمه الله - في «الخطوط العريضة» ان الشيعة يعتقدون بسورة «الولاية» في القرآن وانها اسقطت، فيرد عليه الصافي في كتابه «مع الخطيب» بشدة وحاس بقوله : فانظر ما في كلامه هذا من الكذب الفاحش والافتراء البين - ليس في فصل الخطاب لافي ص ١٨٠ ولا في غيرها من أول الكتاب إلى آخره ذكر من هذه السورة المكذوبة على الله . فنقول في جوابه وفي أسلوبه، أيها الصافي! ألا تستحي من الله؟ ولا تتفكر بان في الناس من يظهرون كذبك؟ اتق الله يا أيها الصافي! ما مات العلم بموت الخطيب وان في أهل السنة من يستطيعون ان يبينوا عواركم وكذبكم فهذا هو الطبرسي يمثل لنقصان في القرآن بسورة الولاية .

(١٣٦) «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ص ٣٣ ط إيران .

(١٣٧) «الأنوار النعمانية في بيان معرفة النشأة الإنسانية للسيد الجزائري» .

ثم ليست هي روايات قليلة أو ضعيفة عند الشيعة بل هي روايات بلغت حد التواتر عندهم وتزيد على ألفي رواية في قول، وأكثرها في صحاحهم الأربعة .

عقيدة أهل السنة في القرآن

وأما القول بأن مثل هذه الروايات توجد عند السنة فليس إلا كذباً وافتراء، فالحق أنه لا يوجد في كتب أهل السنة المعتمد عايتها رواية واحدة صحيحة تدل على أن القرآن الذي تركه رسول الله ﷺ عند وفاته نقص منه أوزيد عليه بل صرح أهل العلم من المسلمين بأن من يعتقد مثل هذا فقد خرج عن الملة الحنيفة، البيضاء، كما أنهم نصوا على أن الشيعة هم القائلون بهذا القول الخبيث .

فهذا الإمام ابن حزم الظاهري يقول في كتابه العظيم «الفصل في الملل والنحل» ما نصه : ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً أن القرآن مبدل زيد فيه ما ليس منه ونقص منه كثير وبديل منه كثير - ثم يقول : بأن بين اللوحين تبديلاً كفر صريح وتكذيب لرسول الله ﷺ (١٣٨) .

وقال أيضاً رداً على قول الشيعة إن القرآن محرف ومغير فيه . وأعلموا أنه لو رام اليوم أحد أن يزيد في شعر النابغة أو شعر زهير كلمة أو ينقص أخرى ما قدر لأنه كان يفتضح في الوقت، وتخالفه النسخ المثبتة، فكيف القرآن في المصاحف وهي من آخر الأندلس، وبلاد البربر، وبلاد السودان إلى آخر السند، وكابل، وخراسان، والترك، والصقالبة، وبلاد الهند فما بين ذلك - فظهر حق الرافضة - وقال قبل ذلك بأسطر - : وإن لم يكن عند المسلمين إذ مات عمر ألف مصحف من

(١٣٨) «الفصل في الملل والنحل» للإمام - ابن حزم الظاهري ص ١٨٢ ج ٤ ط بغداد .

مصر إلى العراق، إلى الشام، إلى اليمن فما بين ذلك، فلم يكن أقل، ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر فلورام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدر» (١٣٩).

وهو الذي قال في كتابه «الأحكام».

ولما تبين بالبراهين والمعجزات أن القرآن هو عهد الله إلينا، والذي ألزمنا الإقرار به والعمل بما فيه، وصح بنقل الكافة الذين لا مجال للشك فيهم أن هذا القرآن هو المكتوب في المصاحف، المشهور في الآفاق كلها وجب الانقياد لما فيه، فكان هو الأصل المرجوع إليه لأننا وجدنا فيه «ما فرطنا في الكتاب من شيء» (١٤٠).

وقال الأصولي الشافعي المعروف «الأول في الكتاب أي القرآن وهو ما نقل إلينا بين دفتي المصاحف تواتراً» (١٤١).

وقال شارحه: والمصنف اقتصر على ذكر النقل في المصاحف تواتراً لحصول الاحتراز بذلك عن جميع ما عدا القرآن، لأن سائر الكتب السماوية وغيرها من الأحاديث الإلهية والنبوية ومنسوخ التلاوة لم ينقل شيء منها بين دفتي المصاحف لأنه اسم لهذا المعهود المعلوم عند جميع الناس حتى الصبيان» (١٤٢).

(١٣٩) «الفصل في المل والنحل لابن حزم الظاهري، ص ٨٠ ج ٢ ط بغداد.

(١٤٠) «الأحكام في أصول الأحكام» للحافظ ابن حزم الأندلسي الظاهري، ص ٩٥ ج ١

ط مصر الباب العاشر.

(١٤١) «التوضيح في الأصول» ص ٢٦ ج ١ ط مصر.

(١٤٢) «التلويح» ص ٢٧ ج ١ ط مصر.

وقال الأصولي الحنفى :

«اما الكتاب فالقرآن المنزل على الرسول عليه السلام ، المكتوب فى المصاحف ، المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة» (١٤٣) .

وقال الأمدى : وأما حقيقة الكتاب هو ما نقل إلينا بين دفتى المصاحف نقلا متواترا» (١٤٤) .

وقال السيوطى بعدما ذكر الأقوال بأن القرآن جمعه وترتيبه ليس إلا توقيفياً ، قال : قال القاضى أبوبكر فى الانتصار - : الذى نذهب إليه أن جميع القرآن الذى أنزله الله وأمر بإثبات رسمه ، ولم ينسخه ولا رفع تلاوته بعد نزوله ، هو هذا الذى بين الدفتين ، الذى حواه مصحف عثمان ، وإنه لم ينقص منه شىء ولا زيد فيه .

وقال البغوى فى شرح السنة : إن الصحابة - رضى الله عنهم - جمعوا بين الدفتين القرآن الذى أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً» (١٤٥) .

وقال الخازن فى مقدمة تفسيره : وثبت بالدليل الصحيح أن الصحابة إنما جمعوا القرآن بين الدفتين كما أنزله الله عز وجل على رسول الله ﷺ من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئاً . . . فكتبوه كما سمعوه من رسول الله ﷺ ، غير أن قدموا أو أخرؤا شيئاً ، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله ﷺ . . . فان القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على النحو الذى هو فى مصاحفنا الآن» (١٤٦) .

(١٤٣) «المنار فى الأصول» ص ٩ ط احمد .

(١٤٤) «الأحكام للأمدى» ص ٢٢٨ ج ١ ط مصر .

(١٤٥) «الاتقان للسيوطى» ص ٦٣ ج ١ ط مطبع حجازى بالقاهرة سنة ١٣٦٨ هـ .

(١٤٦) «تفسير الخازن» ص ٧ و ٨ ط مطبعة الاستقامة بالقاهرة سنة ١٩٥٥ م .

وقال القاضى فى الشفاء : اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف بشىء منه، أو سهأ، أو كذب به، أو جحد، أو جزءاً منه، أو آية، أو كذب به، أو بشىء منه، أو كذب بشىء مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبت على علم منه بذلك، أو شك فى شىء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع، قال الله تعالى : ﴿وَإِنَّ لِكُتَابِ عَزِيزٍ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (١٤٧).

هذا وقد بوب الإمام البخارى باباً فى صحيحه بعنوان «باب من قال لم يترك النبى ﷺ إلا ما بين الدفتين» ثم ذكر تحت ذلك حديثاً : إن ابن عباس قال فى جواب من سأل : أترك النبى ﷺ من شىء؟ قال : ما ترك إلا ما بين الدفتين، وهكذا قاله محمد بن على بن أبى طالب المعروف بابن الحنفية (١٤٨).

فهذا ما رواه بخارىنا وذاك ما رواه بخارىهم، وهذا ما قاله أئمة أهل السنة وذلك ما قاله أئمتهم .

وهناك نصوص أخرى فى هذا المعنى، فىقول الإمام الزركشى فى كتابه (البرهان) بعد ذكر قول القاضى فى «الانتصار» .

وذلك دليل على صحة نقل القرآن وحفظه وصيانته من التغير، ونقض مطاعن الرافضة فيه من دعوى الزيادة والنقص، كيف وقد قال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ وقوله : ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ وأجمعت الأمة أن المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل

(١٤٧) «الشفاء» للقاضى عياض .

(١٤٨) «صحيح البخارى» كتاب فضائل القرآن .

به ، وحراسته من وجود الغلط والتخليط ، وذلك يوجب القطع على صحة نقل مصحف الجماعة وسلامته» (١٤٩).

وقد ذكر مفسرو أهل السنة تحت آية «وإننا له لحافظون» أن القرآن محفوظ عن أى تغيير وتبديل وتحريف ، فمثلا يقول الخازن فى تفسيره :
وإننا للذكر الذى أنزلناه على محمد لحافظون ، يعنى من الزيادة فيه والنقص والتغيير والتبديل والتحريف ، فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الأشياء كلها لا يقدر أحد من جميع الخلق من الجن والانس أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا ، أو كلمة واحدة ، وهذا يختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فإنه قد دخل على بعضها التحريف ، والتبديل ، والزيادة ، والنقصان ، ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقى مصونا على الأبد ، محروسا من الزيادة والنقصان» (١٥٠).

وقال النسفى فى تفسيره تحت هذه الآية «إننا نحن» : فأكد أنه هو المنزل على القطع وأنه هو الذى نزله محفوظا من الشياطين ، وهو حافظه فى كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة ، فإنه لم يتول حفظها وإنما استحفظها الربانيون والأحبار فيما بينهم بغيا فوق التحريف ولم يكل القرآن إلى غير حفظه» (١٥١).

وقال الإمام ابن كثير : ثم قرر تعالى أنه هو الذى أنزل عليه الذكر وهو القرآن ، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل» (١٥٢).

(١٤٩) «البرهان فى علوم القرآن» ص ١٢٧ ج ٢ ط أولى ١٩٥٧ م .

(١٥٠) «تفسير الخازن» ص ٨٩ ج ٣ .

(١٥١) «تفسير المدايك» للنسقى ، ص ١٨٩ على هامش الخازن ج ٣ .

(١٥٢) «تفسير ابن كثير» ص ٥٤٧ ج ٢ ط القاهرة .

وقال الفخر الرازي : وإنما نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة، والنقصان، ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن : ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ وقال : ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ فإن قيل : فلم اشتغلت الصحابة بجمع القرآن في المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه ، وما حفظه الله فلا خوف عليه ، والجواب أن جمعهم القرآن كان من أسباب حفظ الله تعالى إياه - إلى أن قال - : إن أحدا لو حاول تغييره بحرف أو نقطة لقال له أهل الدنيا هذا كذب وتغيير لكلام الله تعالى حتى إن الشيخ المهيب لو اتفق له لحن أو هفوة في حرف من كتاب الله تعالى لقال له الصبيان : أخطأت أيها الشيخ وصوابه كذا وكذا، فهذا هو المراد من قوله : وإنما له لحاظون : واعلم انه لم يتفق بشيء من الكتب مثل هذا الحفظ فإنه لا كتاب إلا وقد دخله التصحيف والتحريف والتغيير أما في الكثير منه أو في القليل ، وبقاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات التحريف مع أن دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على إبطاله وإفساده من أعظم المعجزات» (١٥٣).

فهذه عقيدة أهل السنة وهذه هي أقوال علمائهم الكبار .

كتب الشيعة لإثبات التحريف

وأما الشيعة فلم يكتف علماءهم بسرد الروايات والأحاديث المروية عن أئمتهم ومعصوميهـم في تغيير القرآن وتحريفه بل قد صنفوا في هذا في كل عصر من العصور كتباً مستقلة تحت عنوان «التغيير والتحريف في القرآن» لنقل هذه العقيدة الخبيثة وإثباتها بالأدلة والبراهين حسب زعمهم .

فقد صنف في ذلك شيخ الشيعة الثقة عندهم «أحمد بن محمد بن خالد البرقي» كتاب التحريف» كما ذكره الرجال الشيعي المشهور الطوسي في كتابه «الفهرست» والنجاشي في كتبه .

وأبوه محمد بن خالد البرقي صنف أيضاً «كتاب التنزيل والتغيير» كما ذكره النجاشي .

والشيخ الثقة الذي لم يعثروا له على زلة في الحديث حسب قولهم «علي بن الحسن بن فضال» قد أفرد في هذا الباب «كتاب التنزيل من القرآن والتحريف» .

ومحمد بن الحسن الصيرفي صنف في هذا «كتاب التحريف والتبديل» كما ذكر الطوسي في الفهرست .

وأحمد بن محمد بن سيار له «كتاب القراءات» وهو أستاذ لمفسر شيعي معروف ابن الماهيار- كما ذكر في «الفهرست» «والرجال» للنجاشي .

وحسن بن سليمان الحلبي له «التنزيل والتحريف» .

والمفسر الشيعي المعروف محمد بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام له «كتاب قراءة أمير المؤمنين وقراءة أهل البيت» .

وأبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي له كتاب «قراءة أمير المؤمنين» - ذكره ابن شهر آشوب في معالم العلماء .

وذكر على بن طاءوس «الشيخ الجليل لهم» في كتابه «سعد السعود» كتباً أخرى في هذا الموضوع، فمنها «كتاب تفسير القرآن وتأويله وتنزيله» ومنها كتاب «قراءة الرسول وأهل البيت» ومنها «كتاب الرد على أهل التبديل» كما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه، ومنها «كتاب السيارى» (١٥٤).

وكما صنف المتقدمون في هذا الموضوع صنف أيضاً المتأخرون منهم، فمنها الكتاب المعروف المشهور «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» للميرزا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى المتوفى ١٣٢٠ هـ وهو كتاب شامل مفصل بحث فيه المحدث الشيعى بحثاً وافياً في إثبات التحريف في القرآن ورد على من أنكر أو أظهر التناكر من الشيعة ثم أردفه بكتاب آخر «لرد بعض الشبهات عن فصل الخطاب» (١٥٥).

وفي القارة الهندية أيضاً صنف الشيعة كتباً عديدة في إثبات وإظهار هذه العقيدة الباطلة، فقد ألف أحد علمائها من الشيعة كتاباً سماه «تصحيف كاتبين ونقص آيات كتاب مبین» واسمه ميرزا سلطان أحمد الدهلوى .

(١٥٤) «نقلا عن كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ص ٢٩ .
(١٥٥) أبعد هذا مجال لأحد أن يقول : بأن النوى الطبرسى لم يقل في هذا الكتاب عن التحريف بل بعكس ذلك أثبت أنه لا تحريف في الكتاب ولا تبديل» فمن الذى يريد الصاق أن يخدعه بهذا الكلام؟ أظن لا يوجد عند غيره «فصل الخطاب» أم يردى أن يكذب بجرأة حتى يظنه المستمعون أنه صدق، لأيا أيها الصاقى! لا يمكن أن يكون ما تريده ففى الناس من يبينون كذبكم وعواركم ما دتم تكذبون، فاسمعوا وعولن ولن يمكن أن تقلبوا الحقائق فيخدع بها سليم القلب. إن كتاب النوى الطبرسى ليس إلا وثيقة مهمة مشتملة على عقيدة الشيعة من أولهم إلى آخرهم بأنهم لا يؤمنون بهذا القرآن الموجود بين الدفتين، وقد ذكرنا عدة عبارات منه في بحثنا هذا وتركنا الباقي وفيه أكثر وأقطع بكثير مما ذكرناه .

«وضربة حيدرية» للسيد محمد مجتهد اللكنوى، وغير ذلك من الكتب الكثيرة التى ألفت فى اللغة الفارسية، والعربية، والأردية .

وهناك كثيرون منهم، بوبوا لبيان هذه العقيدة المتفق عليها عندهم أبوابا مستقلة فمنهم أستاذ الكلينى على بن إبراهيم القمى، والثانى شيخهم الأكبر فى الحديث محمد بن يعقوب الكلينى، والسيد محمد الكاظمى فى «شرح الوافية» وسماه «باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة»، والشيخ الصفار فى كتابه «البصائر»، باب فى الأئمة أن عندهم جميع القرآن الذى أنزل على رسول الله»، وسعد بن عبد الله فى كتابه «ناسخ القرآن ومنسوخه» باب باسم «باب التحريف فى الآيات» وهلم جرا .

ولا يخلو كتاب من كتبهم فى الحديث والتفسير، والعقائد، والفقه، والأصول، لا يخلو من قدح وطعن فى القرآن العظيم .
ونحن ندعو الذين ينكرون هذا الاعتقاد من الشيعة ونسألهم :
مادمتم ادعيتم أنه لم يزد على كتاب الله ولم ينقص منه فماذا تقولون فى من يعتقد مثل هذا الاعتقاد؟ .

هل تكفرونه؟ لأنه ممن استحق التكفير، وهل تفتون أنه خرج عن الملة الحنيفية البيضاء؟ كما أفتى به أئمة أهل السنة وعلمائها، فلننظر إلى أى حد تستعملون التقية والخذاع للمسلمين .

وهذا مما لاشك فيه - كما أثبتنا فى بحثنا الطويل - أن الشيعة قاطبة، وفى كل عصر من عصور الإسلام قد اعتقدوا هذا الاعتقاد

ويعتقدونه الآن، وليس إنكارهم مبنيًا على الصدق والحقيقة ولكنه الشرود والفرار من إرادات المسلمين وطعن الطاعنين، أو شعورهم بكشف السر المكنون، وافتضاح الأمر المستور (١٥٦).

والله ولي التوفيق والحمد لله رب العالمين . . .

(١٥٦) وإلا لماذا المدح لميزوا حسين بن محمد تقى النوى الطبرسى من قبل السيد لطف الله الصافي الذى يتكلف الحماس لرفع هذه «التهمة» عن الشيعة بأنهم لا يعتقدون التحريف فى الكتاب، فما رأينا المناقاة فى القول مثل هذا فان الصافي يدفع هذا الاعتراض فى مرة ويرد عليه ثم يمدح فى نفس المبحث الرجل الذى يعتقد هذه العقيدة الخبيثة ولا يعتقد فحسب بل يشتها بالأدلة الصحيحة الواضحة الدامغة عند الشيعة ويؤلف فيه كتابا ضخما وافيا كاملا شاملا جميع النواحي لهذا المبحث، ولم المدح للعلماء المتقدمين الأكابر عند الشيعة مع تصريحهم بوقوع التحريف فى القرآن؟ ولم تمجيدهم والاحترام لهم؟ والمعروف أن من ينكر أساسا من أسس الدين لا يحترم ولا يعظم، لأن المنكر لضرورة من ضرورات الدين مهان مصغر ومحتقر بإجماع المسلمين لا العكس . . .

الباب الثالث :

الشَّيعة والكذب

الشَّيعة والكذب كأنهما لفظان مترادفان لا فرق بينهما، تلازما من أول يوم أسس فيه هذا المذهب وكون فيه هذا، فما كانت بدايته إلا من الكذب وبالكذب .

ولما كان التشيع وليد الكذب أعطوه صبغة التقديس والتعظيم، وسموه بغير اسمه، واستعملوا له لفظة «التقية» وأرادوا بها إظهارا بخلاف ما يبطنون، وإعلانا ضد ما يكتُمون، وبالغوا في التمسك بها حتى جعلوها أساسا لدينهم وأصلا من أصولهم إلى أن نسبوا إلى بعض أئمتهم - المعصومين عندهم - أنه قال : كما يرويه بخاريهم محمد بن يعقوب الكليني : التقية من ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له قاله أبو جعفر، الإمام الخامس - حسب زعمهم»^(١).

وروى الكليني أيضا عن أبي عمر الأعجمي أنه قال : قال لي أبو عبد الله عليه السلام : يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»^(٢).

وأكثر من ذلك فقد روى الكليني هذا في صحيحه «عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله «ع» التقية من دين الله، قلت : ومن دين الله؟ قال : إِي والله من دين الله»^(٣).

(١) «الكافي في الأصول» باب التقية، ص ٢١٩ ج ٢ ط إيران ص ٤٨٤ ج ١ ط الهند.

(٢) أيضا ص ٢١٧ ج ٢ ط إيران، ص ٤٨٢ ج ١ ط الهند.

(٣) أيضا ص ٢١٧ ج ٢ ط إيران، ص ٤٨٣ ج ١ ط الهند.

فهذا هو دينهم الذى يدينون به ، وهذا هو معتقدهم الذى يعتقدونه ، فما هو إلا كتمان للحق وإظهار للباطل ، فقد وضعوا لهذا حديثا فقالوا :

عن سليمان بن خالد قال : قال أبو عبد الله عليه السلام :
يا سليمان إنكم على دين من كتبه أعزه الله ومن أذاعه أذله الله^(٤) .
وكيف هذا مع قوله تعالى : ﴿يَأْيُهَا الرِّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٥) .
وقد قال الله عز وجل : ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾^(٦) .

وقال رسول الله عليه السلام فى حجة الوداع معلنا دينه ومظهرها كلمته : ألا هل بلغت؟ قالوا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب ، فرب مبلغ أوعى من سامع^(٧) .

وقال ﷺ : «نضر الله امرأ سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه ، فرب مبلغ أوعى له من سامع»^(٨) .

وقال عليه السلام : بلغوا عني ولو آية^(٩) .

ومدح الله سبحانه وتعالى أنبياءه ورسله بقوله : ﴿الَّذِينَ يَبْلُغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾^(١٠) .

(٤) أيضا ص ٢٢٢ ج ٢ ط إيران ، ص ٤٨٥ ج ١ ط الهند .

(٥) سورة المائدة الآية ٦٧ .

(٦) سورة الحجر الآية ٩٤ .

(٧) متفق عليه .

(٨) رواه الترمذى .

(٩) رواه البخارى .

(١٠) سورة الأحزاب الآية ٣٩ .

كما مدح أصحاب رسول الله ﷺ حيث قال : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم ، إن الله كان عفورا رحيمًا﴾ (١١) .

وقال : ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ (١٢) .

وذم المنافقين على كذبهم فقال : ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ (١٣) .

وبين أوصافهم : ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ، إنما نحن مستهزءون﴾ (١٤) .

ثم بين جزاءهم وقال : ﴿إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، ولن تجد لهم نصيرًا﴾ (١٥) .

ونهى رسول الله ﷺ عن الكذب وذمه ، وأمر بالصدق ومدحه كما يرويه البخارى ومسلم : عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما زال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا﴾ (١٦) .

(١١) سورة الأحزاب الآية ٢٣ و ٢٤ .

(١٢) سورة المائدة الآية ٥٤ .

(١٣) سورة المنافقون الآية ١ .

(١٤) سورة البقرة الآية ١٤ .

(١٥) سورة النساء الآية ١٤٥ .

(١٦) رواه البخارى ومسلم .

وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هولاك به مصدق وأنت به كاذب» (١٧).

التقية دين وشريعة

ذاك ما يعتقده المسلمون بأمر من الله ووصية من رسوله ﷺ ، أما الشيعة فقد أدخلوا الكذب في المعتقدات حتى معتقداتهم الأساسية .

فها هو صدوقهم وشيخ محدثهم محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي يقول في رسالته المعروفة «الاعتقادات» :

التقية واجبة ، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة» - وقال - :
التقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى ، وعن دين الإمامية ، وخالف الله ورسوله والأئمة ، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» . قال : أعملكم بالتقية» (١٨).

وكيف لا يكون من المعتقدات الأساسية عندهم وقد نسبوا إلى رسول الله كذبا ومينا أنه قال : مثل مؤمن لا تقية له كمثله جسد بلا رأس له» (١٩).

ونقلوا عن إمامهم المعصوم - الأول حسب زعمهم - علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين» (٢٠).

(١٧) رواه أبو داود .

(١٨) «الاعتقادات» فصل في التقية ، ط إيران ١٢٧٤ .

(١٩) «تفسير العسكري» ص ١٦٢ ط مطبعة جعفرى الهند .

(٢٠) أيضا .

وعن الإمام الثالث - حسين بن علي أنه قال : لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا - كَانَ الكذب معيار لمعرفة الشيعة -» (٢١).

وعن الإمام الرابع - علي بن الحسين أنه قال : يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويظهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين ترك التقية - بالذنب - وترك حقوق الإخوان» (٢٢).

وعن الإمام الخامس - محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أنه قال : وأى شيء أقر لعيني من التقية، إن التقية جنة المؤمن» (٢٣).
وقال: خالطوهم بالبرانية (أى ظاهرا) وخالفوهم بالجوانية (باطنا) (٢٤) إذا كانت الإمرة صبيانية» (٢٥).

(٢١) أيضا.

(٢٢) أيضا ص ١٦٤.

(٢٣) «الكافي في الأصول» باب التقية ص ٢٢٠ ج ٢ ط إيران.

(٢٤) ولا ندرى كيف يعترض لطف الله الصافي على السيد محب الدين الخطيب على ما كتبه صادقا في رسالته ما نصه : وأول موانع التجاوب الصادق باخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فيخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب وهم لا يريدون ذلك ولا يرضون به ولا يعملون له» (الخطوط العريضة ص ٨ و ٩ ط ٦).

فهل في هذه الرواية المروية في صحيحهم «الكافي» عن إمامهم غير ما قاله الخطيب؟
فإذا يريد بقوله : ألا يصير أضحوكة الناس من يقول أن الشيعة حيث يقولون بالتقية لا يقبل منهم إقرار واعتراف في عقائدهم وأنهم يبطنون خلاف ما يظهرون» (مع الخطيب للصافي) ص ٢٦ ط ١).

فمن يصير أضحوكة الناس بعد ما عرف أقوال أئمة الشيعة؟ أظن الصافي أنه لا يوجد في العالم عالم بخباياهم ومكنوناتهم غيرهم؟ فيستطيعون أن يخدعوا من أرادوا خداعه، أو يظن الصافي بأن كل الناس مغفلون مثل الشيخ المصري الذي استطاع الشيعة خداعه، والذي يقول فيه الصافي أنه أبصر من الخطيب، مع أنه ليس من الضروري أن كل من يصل المراتب وينال المناصب يكون عالما بصيرا ماهرا أيها الصافي! فكم من العلماء ما نالوا الدنيا ولا زخارفها لقولهم الحق ولا صداعهم الباطل، فليس الشيخوخة دليلا على البصيرة والزعامة.

وعن الإمام السادس - جعفر بن الباقر الملقب بالصادق والمكنى بأبي عبد الله أنه قال : لا والله ما على وجه الأرض شيء أحب إلى من التقية يا حبيب ! (اسم الراوى) انه من كانت له تقية رفعه الله يا حبيب ! ومن لم تكن له تقية وضعه الله» (٢٦).

وب قول الصافي : ان التقية جائزة عند السنين فليس إلا إفتاء باطلا وهتانا عظيما لأن أهل السنة لا يجوزون التقية الشيعية لأحد من المسلمين لا هم ولا لغيرهم ، وحاشا لله أن يكون ظاهرهم خلاف باطنهم ، وقولهم غير معتقدهم ، فهم من العصور المتقدمة معروفون بالصدق والأمانة والوفاء حيث الشيعة تمنعهم ديانتهم عن هذه المكرمات ، وقد اعترف بهذا أئمتهم وروى في كتبهم ، فيروى الكليني «عن عبد الله بن يعفور قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنى أخالط الناس فيكثر عجبى من أقوام يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا ، هم أمانة وصدق ووفاء وأقوام يتولونكم ليس هم تلك الأمانة ولا الوفاء ولا الصدق ، قال : فأستوى أبو عبد الله عليه السلام جالسا فأقبل على كالغضبان ثم قال : لا دين لمن دان الله بولاية امام ليس من الله» (الكافي في الأصول» ص ٢٣٧ ج ١ ط اخذ).

فانظر أيهما الصافي هذا ما قيل قديما
الفضل ماشهدت به الأعداء

فأهل السنة هم الذين انجبوا أحمد بن حنبل الصارخ بالحق ، ومالك بن أنس المجاهر بالصدق ، وأبا حنيفة المعلن لما يعتقد ، وابن تيمية الصارم المسلول ، وابن حزم المبطل للباطل ، ورجالا ملثوا التاريخ بتضحياتهم وجراتهم وشهامتهم حينما كان أئمة الشيعة (كما يروون عنهم وينسبون إليهم) متسللين في الكهوف ، مقنعين بالبراقع ، متسترين بالانقبة ، وملتجئين إلى الكذب ، فأين هؤلاء من أولئك ، وأولئك أولئك كما قال جرير :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعنا يا جرير الجامع

فلست بخداعك أيها الصافي ! تخدع المسلمين ، ولا للمسلمين أن ينخدعوا بمثل هذا الخداع . وأما الاتفاق والاتحاد فلا يمكن على صدق من جانب وعلى كذب من جانب آخر ، واخلاص من طرف وخداع من طرف ثان ، فليكن الاخلاص من الطرفين ، وليكن الصدق من الجانبين ، وهذا لا يتأتى إلا بالنبره من مسلك التقية ، وأما بالتمسك بها ، والحمية لها ، والدفاع عنها ، فلا يمكن ان يتأتى ، ولا يمكن أن يتحصل .

(٢٥) «الكافي في الأصول» ص ٢٢٠ ج ٢ ط إيران .

(٢٦) أيضا ص ٢١٧ ج ٢ ط إيران .

وعن الإمام السابع - موسى بن جعفر أنه كتب إلى أحد مريديه
على بن سويد : ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا هذا باطل وإن كنت
تعرف خلافه، فإنك لا تدري لم قلناه وعلى أى وجه وضعناه، آمن بها
أخبرتكم ولا تفش ما استكتمتكم» (٢٧).

وعن الإمام الثامن - على بن موسى أنه قال : لا دين لمن لا ورع
له ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، فقل له يا بن
رسول الله إلى متى؟ قال إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا،
فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا» (٢٨).

فهذه هي عقيدتهم في الكذب وتقديسهم له وغلوهم فيه .
وهل بعد هذا يمكن لأحد أن يعتمد عليهم، ويصدق قولهم،
ويمشى معهم، ويتفق بهم، ولقد صدق عالم شيعى هندي السيد
«إمداد إمام» حين قال : إن مذهب الإمامية ومذهب أهل السنة عيان
تجريان إلى مختلف الجهات، وإلى القيامة تجريان هكذا متباعدين لا
يمكن اجتماعهما أبدا» (٢٩).

وصدق الخطيب رحمه الله في عنوان رسالته «الخطوط العريضة
للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثني عشرية واستحالة
التقريب بينهما وبين أصول الإسلام في جميع مذاهبه وفرقه» .

فكيف الجمع بين الصدق والكذب؟ وكيف الاجتماع بين
الصادق والكاذب؟ وليس الكاذب فحسب بل الكاذب الذي يظن
الكذب ضروريا، واجبا عليه، وأكثر من هذا يعتقده من أعظم القربات
إلى الله .

(٢٧) «رجال الكشي» ص ٣٥٦ تحت ترجمة على بن سويد ط كربلاء العراق .

(٢٨) «كشف الغمة» للأردبيلي ص ٣٤١ .

(٢٩) «مصابيح الظلم» ص ٤١ و ٤٢ في الأذرية ص ١٠٥ .

التقية ليس إلا كذبا محضاً

بعض الشيعة، تظاهروا «بأنهم لا يريدون بالتقية الكذب بل يقصدون بها كتمان الأمر صيانة للنفس ووقاية للشر» .

والحقيقة أنه ليس كذلك بل كذبوا في هذا أيضاً لأنهم لا يريدون من التقية إلا الكذب والخداع، والتظاهر بغير ما يبطونه .

فهاهى الشواهد والبراهين على ذلك :

يروى محمد بن يعقوب الكليني فى صحيحه «الكافى فى الفروع» عن أبى عبد الله أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن على صلوات الله عليهما يمشى معه، فلقىه مولى له فقال له الحسين عليه السلام : أين تذهب يا فلان، قال : فقال : أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلى عليها، فقال له الحسين عليه السلام : انظر أن تقوم على يمينى فما تسمع أقول فقل مثله، فلما أن كبر عليه وليه . قال الحسين : الله اكبر، اللهم العن فلانا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اجز عبدك فى عبادك وبلادك، وأصله حر نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان ينولى أعداءك، ويعادى أوليائك، ويبغض أهل بيت نبيك» (٣٠) .

ونسبوا مثل هذا الكذب إلى رسول الله ﷺ وافتروا عليه حيث قالوا : عن أبى عبد الله عليه السلام قال لما مات عبد الله بن أبى بن سلول حضر النبى جنازته، فقال عمر لرسول الله ﷺ : ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فقال يا رسول الله . ألم ينهك الله أن تقوم على

(٣٠) الكافى فى الفروع» كتاب الجنائز باب الصلاة على الناصب ص ١٨٩ ج ٣ ط إيران ص ٩٩ ج ١ ط اخند .

قبره؟ فقال له : ويلك ما يدريك ما قلت؟ إني قلت اللهم احش جوفه نارا واملا قبره نارا وأصله نارا، قال أبو عبد الله عليه السلام فأبدا من رسول الله ما كان يكره» (٣١).

فهذه عقيدة الشيعة في التقية أن رسول الله ﷺ كان يخدع الناس (عيادا بالله) حيث كان يظهر انه يستغفر للمنافق الذي منعه الله من الاستغفار له وهكذا كان يظهر مخالفة أوامر الله ونواهيه حيث كان يعمل هو نفسه غير ما يعمل أصحابه حسب ما يرونه من رسول الله عليه السلام، لأنهم ما كانوا يعلمون أن رسول الله كان يدعو له أو عليه، فالرسول كان يلعن شخصا حينما كان أصحابه يترحمون عليه؟ فكان سره يخالف علانيته، وظاهره يخالف باطنه، أي شيء كان يخوف رسول الله ﷺ فأجبر على الصلوة على عبد الله بن أبي مع أن الإسلام كان قويا آنذاك وما نافق ابن أبي إلا خوفا من الإسلام وشوكته، وطمعا في منفعه وفوائده، فما صاغ الشيعة هذه الفرية إلا لإثبات عقيدتهم النجسة أن رسول الله ﷺ كان يعمل بالتقية أي الكذب كما كان أنتمهم يعملون بها.

فهذه هي التقية عند الشيعة التي يدعون أنها ليست إلا كتماننا لأمر صيانة للنفس ووقاية للشر، وهل يشك أحد في أن هذه التقية هي عين النفاق والكذب .

وهناك رواية أخرى تصرح بأنها نفاق محض فيروى الكليني في كتاب الروضة من الكافي «عن محمد بن مسلم قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له جعلت فداك رأيت رؤيا عجيبة، فقال لي يابن مسلم! هاتها إن العالم بها جالس وأوماً بيده إلى

(٣١) الكافي في الفروع كتاب الجنائز ص ١٨٨ ج ٣ ط إيران و ص ٩٩ ج ١ ط الهند.

أبى حنيفة، فقلت : رأيت كأنى دخلت دارى وإذا أهلى قد خرجت على فكسرت جوزا كثيرا ونثرته علىّ، فتعجبت من هذه الرؤيا، فقال أبوحنيفة : أنت رجل تخاصم وتحاول لثاماً فى مواريث أهلِكَ فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها إن شاء الله ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : أصبت والله يا أبا حنيفة !

قال : ثم خرج أبوحنيفة من عنده، فقلت له : جعلت فداك إنى كرهت تعبير هذا الناصب، فقال : يا بن مسلم ! لا يسوءك الله فما يواطىء تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره، قال فقلت له : جعلت فداك . فقولك : أصبت وتحلف عليه وهو مخطىء؟ قال : نعم حلفت عليه إنه أصاب الخطأ» (٢٣) .

ومعروف أن أبا حنيفة رحمه الله ما كان ذا سلطة وشوكة حتى يهاب ويخاف منه ، بل كان مبغوضاً عند أصحاب الحكم والجاه وناقماً عليهم . ثم هو لم يطلب من أبى عبد الله جعفر أن يمدحه ولا أن يوجه السائل عن الرؤيا إليه بل أبو عبد الله نفسه مدحه ووجه محمد بن مسلم أن يسأله تعبير الرؤيا ، ولما أجابه ، صوبه ، وحلف له ، ولكن بعد توليه خطأه وتبرأ منه ، فماذا يقال لهذا ، أله اسم غير النفاق؟ .

وورد مثل هذا فى آية من كتاب الله عز وجل كما يرويه الكلينى فى الكافى : عن موسى ابن أشيم قال كنت عند أبى عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها ، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول ، فدخلنى من

ذلك ما شاء الله حتى كان قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي :
تركت أبا قتادة بالشام لا يخطيء في الواو وشبهه ، وجئت إلى هذا يخطيء
هذا الخطأ كله فبينما أنا كذلك إذ دخل آخر فسأله عن تلك الآية ، فأخبره
بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي (٣٣) فسكنت وعلمت أن ذلك منه
تقية (٣٤) .

ليت شعري ماذا يقول فيه المنصفون من الناس؟ ومن أي نوع
هذه التقية؟ وأي شر دفع بهذه التناقضات والتضادات؟ ومن أي مصيبة
نجا بها؟ وهل يعتمد على من يعتقد هذا الاعتقاد في المسائل الدينية أو
الدنيوية؟ وهل يؤمن مثل هذا على شيء من الكتاب والسنة؟ .

ومن يدري متى يعمل بالتقية ومتى لا يعمل؟ أليس هذا افساد في
الدين وهدم لأساس الإسلام ، ولعب بآيات من كتاب الله عز وجل .
وأكثر من ذلك كان الأئمة حسب زعم الشيعة يحلون الحرام
ويحرمون الحلال تقية فهذا هو أبان بن تغلب أحد رواة الكافي يروي
قائلا : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان أبي (محمد الباقر)

(٣٣) فماذا يقول لطف الله الصافي القائل في كتابه « ألا يصير أضحوكة الناس من يقول
أن الشيعة حيث يقولون بالتقية لا يقبل منهم إقرار واعتراف في عقائدهم وأنهم يبتغون خلاف ما
يظهرون » (مع الخطيب في خطوطه العريضة ص ٣٦) .

فمن يصير أضحوكة الناس أيها الصافي ! الشيعة أو الذين ينتقدون الشيعة؟ .
أما كان الحق مع الخطيب حيث قال : وأول موانع التجاوب الصادق باخلاص بيننا وبينهم
ما يسمونه التقية الخ .

أما كان الخطيب صادقا في هذا؟ وأما ماذا يقول الشيعة في هذه الرواية المروية عن أمامهم
المعصوم أبي عبد الله الجعفر والموجودة في صحيحهم الكافي حيث يجيب الإمام في آية واحدة
بأجوبة مختلفة بالتقية كما ينصون .

(٣٤) الكافي في الأصول ص ١٦٣ ج ١ ط اخند .

عليه السلام يفتى في زمن بنى امية أن ما قتل البازى والصقر فهو حلال وكان يتقيهم وأنا لا أتقيتهم وهو حرام ما قتل» (٣٥).

فماذا يمكن أن يقال فيه : حرام يفتى فيه بالحلال؟ أهذا دين وشريعة يا عباد الله؟ وهل يجوز لعامى أن يفتى بحل ما يعده حراماً في معتقداته، فأين الإمامة والعصمة على حد قولهم؟ .

فهذا هو قول الله عز وجل : ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده من الطيبات والرزق﴾ (٣٦).

وقال سبحانه في ذم اليهود والنصارى : اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴿﴾ (٣٧).

وفسره رسول الله الصادق الأمين بقوله : «كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه» (٣٨).

وقد بين سبحانه أن التحليل والتحريم ليس إلا من خاصته وحتى النبي الكريم ليس له الأمر في ذلك حيث قال : ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ (٣٩).

فكيف للباقر أن يجعل الحرام حلالاً والحلال حراماً. وهم لم يعطوا الباقر وحده أن يحلل حراماً ويحرم حلالاً بل كل الأئمة حسب زعمهم يملكون تحليل ما حرمه الله وتحريم ما أحله الله .

(٣٥) الفروع من الكافي باب صيد البزاة والصقور وغير ذلك ص ٢٠٨ ج ٦ ط إيران وص ٨٠ ج ٢ ط الهند .

(٣٦) «سورة الاعراف» الآية ٣٢ .

(٣٧) «سورة التوبة» الآية ٣١ .

(٣٨) رواه الترمذى وأحمد والبيهقى في سنه .

(٣٩) «سورة التحريم» الآية ١ .

فهذا هو محدثهم الكبير أبو عمرو محمد الكشي يذكر في كتابه عن حمدويه قال حدثنا محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين الثقفي قال حدثني أبو حمزة معقل العجلي عن عبد الله بن أبي يعفور قال : قلت لأبي عبد الله (جعفر) : والله لو فلقت رمانة بنصفين فقلت : هذا حلال وهذا حرام ، نشدت أن الذي قلت حلال حلال ، وأن الذي قلت حرام حرام (فهل أنكر على ذلك أبو عبد الله ورد عليه؟ كلا بل) فقال : رحمك الله ، رحمك الله» (٤٠).

فهذا هو معتقدهم الذي يمدحون عليه ، ولأجل ذلك قال جعفر : ما أحد أدى إلينا ما افترض الله فينا إلا عبد الله بن يعفور» (٤١).

وهكذا كانوا يأمرؤن الناس أن يجعلوهم آلهة يعبدون ، فيحللون ويحرمون ، وقد صرح بذلك الإمام التاسع لهم - محمد بن علي بن موسى حينما سئل عن اختلاف الشيعة فقال :

إن الأئمة هم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون .

فلا يستبعد ممن يعتقد مثل هذا أنه لا يكذب في الأمور الأخرى ، فمن لا يؤمن عليه في الحلال والحرام كيف يؤمن عليه في المباحات ؟ . ثم من كان يجبر الباقر أن يفتي بما أفتى ؟ ويظهر من كلام جعفر أن فتوى أبيه كانت لإرضاء السلاطين الأمويين ، لأنه يقول : كان يفتي في زمن بني أمية :

فإن كان هذا فماذا يقول فيه الشيعة بعد ما ثبت عندهم أيضا : أن جابرا يقول وقد روى عنه الباقر نفسه وعن الباقر جعفر : إن رسول الله

(٤٠) رجال الكشي ص ٢١٥ ط كربلاء العراق .

(٤١) رجال الكشي رواية أبي محمد الشامي ص ٢١٥ .

صلى الله عليه واله وسلم قال : من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله» (٤٢).

ألا يعد الشيعة إحلال الحرام يسخط الله ؟ .

ويقول على بن أبى طالب فى خطبه حسب زعمهم : الإيـمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك» (٤٣) .
وهل يشك أحد بعد هذا أن التقية كذب محض ؟ .

أمثلة لذلك

وهناك أمثلة كثيرة لهذا فمنها : عن سلمة بن محرز قال قلت لأبى عبد الله عليه السلام : إن رجلاً أرمانيـا مات وأوصى إليّ، فقال لى : وما الأرماني ؟ قلت : نبطى من أنباط الجبال مات وأوصى إلى بتركته وترك ابنته، قال : فقال لى : أعطها النصف . قال فأخبرت زارة بذلك، فقال لى : اتقاك، إنما المال لها، قال : فدخلت عليه بعد، فقلت : أصلحك الله إن أصحابنا زعموا أنك اتقيتنى ، فقال : لا والله ما اتقيتك ولكنى اتقيت عليك أن تضمن فهل علم بذلك أحد؟ قلت : لا - قال : فأعطها ما بقى» (٤٤) .

فأنظر إنه أعطى سلمة بن محرز نصف المال ثم حرمه من النصف الثانى ، فلا بد من أحد أمرين ، إما أن يكون له الحق أن يأخذ النصف وإما أن لا يكون له الحق ، فإن لم يكن له الحق فكيف أعطاه أولاً ، وإن

(٤٢) «الكافي فى الأصول» باب من أطاع المخلوق فى معصية الخالق ص ٣٧٣ ج ٣ ط

إيران .

(٤٣) نهج البلاغة ص ١٢٩ ج ٢ ط بيروت .

(٤٤) الفروع فى الكافي» باب مبراث الولد ص ٨٦ ، ٨٧ ج ٧ ط إيران وص ٤٨ ج ٣ ط

أهند .

كان له الحق فلم تراجع ثانيا؟ ثم وأي شيء كان يخاف منه الإمام حيث لم يكن صاحبه ورفيقه ومقلده زرارة بن أعين يبالي به .

وهل يجوز لأحد أن يفتي في دين الله بخلاف ما قاله الله وقاله رسول الله عليه السلام «تقية» أو كذبا على التعبير الصحيح؟ .

ومسائل الفرائض لا تتعلق بالاجتهادات بل تثبت بالنصوص ، أفمن يغير النصوص ويحرفها ، ويفتي بخلافها ، يعتمد عليه في المسائل الأخرى؟ وهناك رواية أخرى تشبه الأولى رواها الكليني أيضا في الفروع .

«عن عبد الله بن محرز قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أوصى إليّ وهلك وترك ابنته فقال أعط الابنة النصف ، وارك للموالى النصف ، فرجعت فقال أصحابنا : لا والله ما للموالى شيء ، فرجعت إليه من قابل فقلت : ان أصحابنا قالوا : ليس للموالى شيء وإنما اتقاك ، فقال : لا والله ما اتقيتك ولكني خفت عليك أن تؤخذ بالنصف ، فإن كنت لا تخاف فارفع النصف الآخر إلى الابنة ، فإن الله سيؤدى عنك» (٤٥) .

ويظهر من هاتين الروايتين أن الشيعة لا يجوزون الكذب اتقاء للنفس وحفظا للذات بل كانوا متعودين الكذب بدون أي شيء ، وأن السائلين عبد الله بن محرز وسلمة لم يكونا من الأمويين ولا العباسيين بل كانا من خلص الشيعة وأصحاب «الإمام المعصوم» عندهم - وأيضا صرح جعفر بأنه لم يفت بالباطل تقية بل أفتى به مصلحة وكذبا .

وقد صرح أئمة الشيعة حسبما يزعمون أن التقية ليست إلا كذبا محضاً ، فقد روى أبو بصير عن أبي عبد الله (جعفر) أنه قال :

(٤٥) «الفروع في الكافي» ص ٨٧ ، ٨٨ ج ٧ ط إيران وص ٤٨ ج ٣ ط الهند .

التقية من دين الله ، قلت من دين الله ؟ قال أى والله من دين الله
ولقد قال يوسف : أيتها العير إنكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا
شيئا» (٤٦).

وأصرح من ذلك ما رواه محدثهم الكشى : عن حسين بن معاذ
بن مسلم النحوى عن أبى عبد الله (ع) قال : قال لى (أبو عبد الله) :
بلغنى أنك تعقد فى الجامع فتفتى الناس ، قال : قلت نعم ، وقد أردت
أن أسألك عن ذلك قبل أن اخرج إنى أقعد فى الجامع فيجىء الرجل
فيسألنى عن الشىء فإذا عرفته بالخلاف أخبرته بما يقولون . . . قال (أى
معاذ بن مسلم) فقال لى (أبو عبد الله) : اصنع كذا فإنى أصنع
كذا» (٤٧).

فهذا هو الإمام كما يقولون ، يأمر الناس أن يكذبوا على الناس
ويخدعوه ، ويحثهم على ذلك ، فأين هذا من قول الله عز وجل :
﴿ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴾ (٤٨).

وقال عز شأنه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولا
سديدا ﴾ (٤٩).

(٤٦) «الكافى فى الأصول» ص ٢١٧ ج ٤ إيران .

(٤٧) «رجال الكشى» ص ٢١٨ ، فكيف يدعى لطف الله الصافى «رأى الشيعة جواز
التقية وقد عملوا بها فى الأجيال التى تغلب على البلاد الإسلامية أمراء الجور وحكام
جبارة

هل هناك جور وجبر حتى يلتجأ إلى التقية لا بل إلى الكذب الصريح والقول بالباطل ثم
واى اجبار فيه لو لم يقل مثلما قال أولا أو قال مثلما قال أخيرا .
وتم مع أصحابه الخاصة ورفقائه وتلامذته ، ثم من يكون هذا دأبه مع متبعيه ومقلديه فماذا
يكون شأنه مع الاغيار ؟ .

(٤٨) «سورة التوبة» الآية ١١٩ .

(٤٩) «سورة الأحزاب» الآية ٧٠ .

ولكن المسألة هنا أن هؤلاء القوم لا يكذبون فحسب بل يأمرُونَ بالكذب ويعدونه من أفضل القربات إلى الله ، وأسسوا مذهبهم على ذلك ، فكتبهم في الحديث والتفسير مليئة بهذه الأكاذيب والباطيل .

فمثلاً يذكر الكشي أن أبا الحسن موسى الكاظم كتب إلى أحد متبعيه وهو في السجن : ادع إلى صراط ربك فينا من رجوت إجابته ، ولا تحصر حصرنا ووال آل محمد ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا « هذا باطل » وإن كنت تعرف خلافة (٥٠) فإنك لا تدري لم قلناه وعلى أى وجه وصفناه» (٥١).

بل حرضوهم على ذلك كما روى عن أبى عبد الله أنه قال ما منكم من أحد يصلي صلاة فريضة في وقتها ثم يصلي معهم صلاة تحية إلا كتب الله بها خمساً وعشرين درجة فارغبوا في ذلك» (٥٢).

فهل من المعقول أن يسمع الرجل كلاماً يخالف نص القرآن والسنة ثم يقول عنه إنه ليس بباطل لأنه مروي عن واحد من هؤلاء الأئمة فكونه عن الإمام فقط لا يجعله صالحاً للقبول إلا أن يكون موافقاً للكتاب والسنة ، فالأصل في الشريعة كتاب الله وسنة رسول الله ، وهل من الممكن أيضاً أن يسمع ويرى أحد من العقلاء كلاماً متناقضاً يخالفه بعضه بعضاً ثم يقول : إن الكل حق وصواب ، مع أنه من المعلوم أن الحق لا يتعدد ، ومن علامات الكذب أن تختلف أقوال الرجل وتتضارب آراؤه .

(٥٠) «رجال الكشي» ص ٢٦٨ تحت ترجمة على بن سويد السائي ط كربلاء العراق .

(٥١) أفما كان الخطيب المغفور له محققاً حيث قال التقيّة تمنع التجاوب بيننا وبين الشيعة حيث لا نعرف هل صدقوا في القول أم كذبوا أخلصوا أم أرادوا الغدر؟ .

(٥٢) من لا يحضره الفقيه باب الجماعة ص ١ .

فالشريعة لا يوجد عندهم قول في مسألة إلا ويخالفه قول آخر حتى لا يوجد راو من روايتهم الحديث إلا وفيه قولان ، قول يوثقه ، وقول يضعفه ، ولا يضعفه فحسب بل يحطه في أسفل السافلين ويجعله أقبح الملعونين .

رواة الشيعة

وخير مثال لذلك محدثهم الكبير وراويهم الشهير زرارة بن أعين صاحب «الأئمة الثلاثة» موسى ، وجعفر ، والباقر ، فيذكره المترجمون الشيعة ، يمدحونه في صفحة ويذمونهم في صفحة أخرى ، يجعلونه من أهل الجنة مرة وأهل النار مرة أخرى ، ويعدونه من أخلص المخلصين تارة ، ومن ألد الأعداء تارة .

فمثلاً يذكر الكشي تحت ترجمة زرارة بسنده «قال أبو عبد الله (جعفر) «ع» : يا زرارة ! إن اسمك في أسامي أهل الجنة» . . . (٥٣) .

وقال أبو عبد الله : أحب الناس إلى أحياء وأمواتا أربعة يريد بن معاوية ، وزرارة ، ومحمد بن مسلم ، والأحول ، وهم أحب الناس إلى أحياء أو أمواتاً» (٥٤) .

وقال أبو عبد الله أيضاً : رحم الله زرارة بن أعين لولا زرارة ونظراؤه لاندست أحاديث أبي» (٥٥) .

وقال ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلا زرارة ، وأبو بصير ، ومحمد بن مسلم ، ويريد بن معاوية العجلي ، ولولا هؤلاء ما

(٥٣) رجال الكشي ص ١٢٢ ط كربلاء العراق .

(٥٤) رجال الكشي ص ١٢٣ .

(٥٥) رجال الكشي ص ١٢٤ .

كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبى على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة» (٥٦).

ثم هذا هو زرارة بن أعين الذي قال فيه جعفر هذا نفسه عن ابن أبى حمزة عن عبد الله «ع» قال: قلت: «والذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم».

قال: أعاذنا الله وإياك من ذلك الظلم، قلت ما هو قال: هو والله ما أحدث زرارة وأبو حنيفة وهذا الضرب، قال قلت: (يعنى ابن أبى حمزة) الزنا معه قال: الزنا، ذنب» (٥٧).

وأكثر من ذلك «عن زياد بن أبى الحلال قال: قال أبو عبد الله «ع»: لعن الله زرارة، لعن الله زرارة» (٥٨).

وعن ليث المرادى قال: سمعت أبا عبد الله «ع» يقول: «لا يموت زرارة إلا تائها» (٥٩).

وعن على القصير قال: إستأذن زرارة بن أعين وأبو الجارود على أبى عبد الله «ع» قال: يا غلام أدخلهما فإنهما عجلا المحيا وعجلا الممات» (٦٠).

ويقول فى الرجل نفسه الذى قال فيه: لولا زرارة لاندست أحاديث أبى، وقال: يا زرارة إن إسمك فى أسامى أهل الجنة: يقول

(٥٦) رجال الكشى ص ١٢٥.

(٥٧) رجال الكشى ص ١٣١، ١٣٢ تحت ترجمة زرارة.

(٥٨) رجال الكشى ص ١٢٣ ترجمة زرارة.

(٥٩) رجال الكشى ص ١٣٤.

(٦٠) رجال الكشى ص ١٣٥.

هذا امامه وأما خلفه فيقول : ان ذا من مسائل آل أعين ، ليس من ديني ولا دين آبائي» (٦١) .

وزرارة نفسه هذا ، قال فيه ابن جعفر أبو الحسن موسى الإمام السابع لهم : والله كان زرارة مهاجراً إلى الله تعالى» (٦٢) .

وأيضاً عن ابن أبي منصور الواسطي قال سمعت أبا الحسن «ع» يقول : إن زرارة شك في إمامتي فاستوهبته من الله تعالى» (٦٣) .

وجدّ أبي الحسن أبو جعفر الباقر يقول عن زرارة حينما سأله عن جوائز العَمال فقال (أبو جعفر) : لا بأس به ، ثم قال : إنما أراد زرارة أن يبلغ هشاماً (الخليفة) أني أحرم السلطان» (٦٤) .

يعني أن زرارة خائن ومن جواسيس الخلفاء الأمويين ولكن ابنه جعفر أبو عبد الله يمدحه بعد وفاة أبيه ثم يذمه ، ثم ابنه أي ابن أبي جعفر أبو الحسن موسى يمدحه مع أن أباه أبا عبد الله قال فيه ، حينما سأل أحد شيعته : متى عهدك بزرارة؟ قلت : ما رأيته منذ أيام قال : لا تبال ، وإن مرض فلا تعدّه ، وإن مات فلا تشهد جنازته ، قال : (الراوي) قلت : زرارة؟ متعجباً مما قال (أبو عبد الله) قال : (أبو عبد الله) : نعم زرارة شر من اليهود والنصارى ومن قال إن الله ثالث ثلاثة» (٦٥) .

(٦١) رجال الكشي ص ١٣٧ .

(٦٢) رجال الكشي ص ١٣٩ تحت ترجمة زرارة بن أعين .

(٦٣) رجال الكشي ص ١٣٨ .

(٦٤) رجال الكشي ص ١٤٠ ترجمة زرارة .

(٦٥) فانظر رجال الكشي ص ١٤٢ ترجمة زرارة ، ولا أدري كيف يجترىء المحشي

لكتاب «رجال الكشي» السيد أحمد الحيسني أن يقول : الروايات التي يوردها مؤلف هذا الكتاب في شأن زرارة تنقسم إلى قسمين ، فبعض منها في المدح والثناء له والاشادة بمكانته السامية ومنزلته العظيمة عند الإمام الصادق عليه السلام وأبيه وتقدمه على أصحابه في العلم

فهذا شأن قطب من أقطاب الشيعة الذي أدرك ثلاثة من الأئمة ،
تضارب فيه الأقوال لثلاثة من « المعصومين » الذين لا ينطقون إلا
« بالوحي والإلهام » وقد صدق الله عز وجل حيث قال : ومن أظلم ممن
افتري على الله كذبا أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء » (٦٦) .

وقال : لو كان من عند الله غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » (٦٧)

وقال : يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما
يشعرون » (٦٨) .

وقال : جل مجده : وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى
شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن » (٦٩) .

ومثل هذا كثير ، بل هذا دأبهم مع الجميع ، مثل محمد بن
مسلم ، وأبى نصير ، وحران بن أعين وغيرهم من كبار الشيعة وأئمة

والمعرفة وحفظ أحاديث أهل البيت عن الضياع والتلف ، وبعض منها يدل على عكس ذلك .
وأنه كان الرجل كذابا وضاعا مرثيا وداسا في الأحاديث
كيف يجترى أن يقول : أن الدم والتكذيب والتكفير إنما صدرت للدفاع والمحافظة
والتقية

وأن هذه الأخبار صدرت تقية ، — (حاشية رجال الكشي ص ١٤٣ و ١٤٤) .
وهل هذا تقية أو كذب وخداع ؟ يقال للرجل أمامه شيء وخلفه شيء آخر ؟ وثم أى شيء
كان يخوف الأئمة من زرارة . هل كان ملكا من ملوك بني أمية أم بني العباس ، فما كان إلا شيعة
أبى جعفر ، وأبى عبد الله ، وأبى الحسن ، فأى شيء أجبرهم على تكفير ذلك الرجل ، ثم بعد
ذلك هو الآن مدار وقطب لأحاديث الشيعة ! .

(٦٦) سورة الأنعام الآية ٩٤ .

(٦٧) سورة النساء الآية ٥٢ .

(٦٨) سورة البقرة الآية ٩ .

(٦٩) سورة البقرة الآية ١٤ .

رواتهم ، يبشرونهم بالجنة ويعدونهم من أخلص المخلصين مرة ،
ويذمونهم ويكفرونهم وينذرونهم بالنار مرة أخرى .

لم قالوا بالتقية؟

ولقد بين الشيعة الأسباب التي لأجلها اختاروا التقية ويختارونها
ولكن اختلفوا فيها كما اختلفوا في الأمور كلها .

فقد قالت طائفة : التقية أمر واجب حفظا للنفس والعرض
والمال» (٧٠) .

وقال شيخ الطائفة الطوسي في تفسيره : التبيان : التقية واجبة عن
الخوف على النفس ، وقد روى رخصة في جواز الإفصاح
بالحق ثم قال : ويظهر من قصة مسيلمة أن التقية رخصة
والإفصاح بالحق فضيلة» (٧١) .

وقال الشيخ الصدوق : والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج
القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الإمامية وخالف الله
ورسوله والأئمة ، وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿إِنْ
أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ﴾ قال أعملكم بالتقية» (٧٢) .

ونقلوا عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : التقية من
أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين» (٧٣) .

(٧٠) كتب الشيعة .

(٧١) «السياب» للطوسي تحت آية لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء .

(٧٢) «الاعتقادات للصدوق» .

(٧٣) تفسير العسكري ص ١٦٣

وقالت طائفة : إنها واجبة سواء كان صيانة للنفس أو لغيرها
«فيروى الكليني عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال : التقية في
كل ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به» (٧٤) .

وقد روى الصدوق عن جابر : قال قلت يا رسول الله إن الناس
يقولون إن أبا طالب مات كافرا ، قال : يا جابر ربك أعلم بالغيب إنه لما
كانت الليلة التي أسرى بي إلى السماء انتهيت إلى العرش فرأيت أربعة
أنوار فقل لي : هذا عبد المطلب ، وهذا عمك أبو طالب ، وهذا أبوك
عبد الله ، وهذا ابن عمك جعفر بن أبي طالب ، فقلت : إلهي لم نالوا
هذه الدرجة ، قال بكتهم الإيثار ولاظهارهم الكفر حتى ماتوا على
ذلك» (٧٥) .

وقالت طائفة إنها جائزة دفاعا عن النفس ، فقال الطبرسي مفسر
الشيعة : وفي هذه الآية دلالة على أن التقية جائزة في الدين عن الخوف
على النفس» (٧٦) .

ويقول الطبرسي بعد ذكر رواية الحسن في قصة مسيلمة : فعلى
هذا التقية رخصة والإفصاح بالحق فضيلة (٧٧) .

ويقول لطف الله الصافي في كتابه «مع الخطيب» :
نعم رأى الشيعة جواز التقية وقد عملوا بها في الأجيال التي تغلب
فيها على البلاد الإسلامية أمراء الجور وحكام جبابرة مثل معاوية ويزيد
والوليد والمنصور . . . (٧٨) .

(٧٤) الكافي في الأصول باب التقية .

(٧٥) «جامع الأخبار» نقلا عن تنقيح المسائل ص ١٤٠ .

(٧٦) مجمع البيان تفسير قوله ألا أن تتقوا منهم تقة .

(٧٧) «البيان» للطوسي .

(٧٨) مع الخطيب في حظوظه العريضة ص ٣٩ .

وقال السيد على إمام العالم الشيعي الهندي : إن الإمامية يرون جواز التقية حفظا على النفس والمال» (٧٩) .

ويروى الكليني عن زرارة عن أبي جعفر قال : ثلاثة لا أتقى فيهن أحدا (٨٠) شرب المسكر ومسح الخفين ومتعة الحج» (٨١) .

وذكر ابن بابويه القمي مثل هذه الرواية في كتابه : قال الإمام عليه السلام : ثلاثة لا أتقى فيها أحدا شرب المسكر والمسح على الخفين ومتعة الحج» (٨٢) .

والحق أن الشيعة يرون التقية واجبة في جميع الأمور سواء كانت للحفاظ على النفس أم لغير ذلك .

بل الصحيح أنهم تعودوا الكذب فسوغوه وسموه بغير اسمه ثم وضعوا الأحاديث في فضله .

واحتاجوا أيضا إلى التقية والتجأوا إليها حينما عرفوا من أئمتهم أقوالا متضاربة وآراء متناقضة . فلما اعترض عليهم أن أئمتهم الذين يزعمون أنهم معصومون من الخطأ والنسيان كيف اختلفوا في شيء واحد ، فجوزوه مرة وحرموه تارة أخرى ، وقالوا بشيء في وقت ثم قالوا بنقيض ذلك في وقت آخر؟ لم يجدوا الجواب إلا أن قالوا : إنهم أي الأئمة قالوا هذا أو ذاك تقية ، وقد اعترف بهذا المنصفون من الشيعة .

(٧٩) مصباح الظلم ص ٧١ ط الهند الأردية .

(٨٠) ولكن ولده كان يتقى أيضا في الخمر .

(٨١) «الكافي في الفروع» باب مسح الخف و«الاستبصار» ص ٣٩ ج ١ ط لکنهو الهند .

(٨٢) «من لا يحضره الفقيه» ص ١٦ ج ١ ط الهند .

أمثلة لذلك

فيذكر أبو محمد الحسن النوبختي من أعلام الشيعة في القرن الثالث عن عمر بن رباح أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن مسألة، فأجابه فيها بجواب، ثم عاد إليه في عام آخر فسأله عن تلك المسألة بعينها فأجابه فيها بخلاف الجواب الأول، فقال لأبي جعفر. هذا خلاف ما أجبته في هذا المسألة العام الماضي، فقال له: إن جوابنا ربما خرج على وجه التقية، فشكك في أمره وإمامته، فلقي رجلا من أصحاب أبي جعفر يقال له محمد بن قيس، فقال له: إني سألت أبا جعفر عن مسألة فأجابني فيها بجواب، ثم سألتها عنها في عام آخر، فأجابني فيها بخلاف جوابه الأول، فقلت له: لم فعلت ذلك؟ فقال: فعلته للتقية وقد علم الله أني ما سألتها عنها إلا وأنا صحيح العزم على التدين بما يفتيني به، وقبوله في العمل به، فلا وجه لاتقائه إياي وهذه حالي. فقال له محمد بن قيس: فلعله حضرك من اتقاه، فقال ما حضر مجلسه في واحدة من المسألتين غيري ولكن جوابيه كليهما خرجا على وجه التخطي، ولم يحفظ ما أجابه في العام الماضي فيجيب بمثله، فرجع (عمر ابن رباح) عن إمامته وقال: لا يكون إماما من يفتي بالباطل على شيء بوجه من الوجوه ولا في حال من الأحوال، ولا يكون إماما من يفتي تقية بغير ما يجب عند الله ولا من يرخي ستره، ويغلق بابه، ولا يسع الإمام إلا الخروج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» (٨٣).

وروى الكليني عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر (الباقر) قال: سألته عن مسألة فأجابني، ثم جاءه رجل، فسأله عنها فأجابه بخلاف

(٨٣) «فرق الشيعة» للنوبختي ص ٨٠، ٨١، ٨٢ ط المطبعة الحيدرية بالنجف، العراق سنة ١٣٧٩هـ.

ما أجابني ، ثم جاءه رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت : يا بن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبته صاحبه ، فقال : يا زرارة إن هذا خير لنا ولكم - قال : فقلت لأبي : شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو النار لمضوا وهم يخرجون من عندك مختلفين» (٨٤) .

وروى الكشي مثل هذا عن ابنه جعفر الإمام السادس ، فيقول : حدثني أبو عبد الله عن محمد بن عمر ، قال : دخلت على أبي عبد الله «ع» فقال : كيف تركت زرارة؟ فقلت تركته لا يصلي العصر حتى تغيب الشمس ، فقال : فأنت رسولي إليه ، فقل له فليصل في مواقيت أصحابي فاني قد حرقت ، قال : فأبلغته (يعني زرارة) ذلك ، فقال : أنا والله أعلم أنك لم تكذب عليه ولكنه أمرني بشيء فأكره أن أدعه» (٨٥) .

ولأجل ذلك قال زرارة مرة حينما رأى من جعفر بن محمد الباقر التناقض والتضاد في مسألة واحدة ألا وهي تفسير الاستطاعة ، فقال : أما إنه (أي أبا عبد الله جعفر) قد أعطاني الاستطاعة من حيث لا يعلم ، وصاحبكم هذا ليس له بصير بكلام الرجال» (٨٦) .

وبمثل هذا روى عن ابن جعفر الإمام السابع عندهم موسى أبي الحسن فيروى الكشي بسنده عن شعيب بن يعقوب قال : سألت أبا الحسن «ع» عن رجل تزوج امرأة ولها زوج ولم يعلم؟ قال : ترجم المرأة

(٨٤) «الكافي في الأصول» ص ٣٧ ط الخند.

(٨٥) «رجال الكشي» ص ١٢٨

(٨٦) «رجال الكشي» ص ١٢٣ .

وليس على الرجل شيء إذا لم يعلم ، فذكرت ذلك لأبي بصير المرادي ، قال (يعني أبا بصير) : قال لى والله جعفر ترجم المرأة ومجلد الحد ، قال : فضرب بيده على صدره يحكها : أظن صاحبنا ما تكامل علمه» (٨٧) .

وهذا أبو بصير الذى قال فيه جعفر بن باقر : بشر المخبتين بالجنة ، بريد زرارة بن معاوية ، وأبا بصير ، ومحمد بن مسلم ، وزرارة ، أربعة نجباء ، أمناء الله على حلاله وحرامه لولا هؤلاء لانقطعت آثار النبوة واندرست» (٨٨) .

ولقد اشتكى الشيعة أنفسهم قبل ذلك بكثير مثل هذا التناقض والتضاد من الحسن والحسين رضى الله عنهما .

فيذكر النوبختي ويقول : فلما قتل الحسين جاءت فرقة من أصحابه وقالت : قد اختلف علينا فعل الحسن وفعل الحسين لأنه إن كان الذى فعله الحسن حقاً واجباً صواباً من موادعته معاوية وتسليمه له عن عجزه عن القيام بمحاربته مع كثرة أنصار الحسن وقوتهم فما فعله الحسين من محاربته يزيد بن معاوية مع قلة أنصار الحسين وضعفهم وكثرة أصحاب يزيد حتى قتل وقتل أصحابه جميعاً باطل غير واجب ، لأن الحسين كان أعذر في القعود عن محاربة يزيد وطلب الصلح والموادة من الحسن في القعود عن محاربة معاوية ، وإن كان ما فعله الحسين حقاً واجباً صواباً من مجاهدته يزيد بن معاوية حتى قتل وقتل ولده وأصحابه ، فقعود الحسن وتركه مجاهدة معاوية وقتاله ومعه العدد الكثير باطل ،

(٨٧) «رجال الكشي» ص ١٥٤ .

(٨٨) «رجال الكشي» ترجمة أبي بصير المرادي ص ١٥٢ .

فشكوا لذلك في إمامتهما ورجعوا فدخلوا في مقالة العوام (٨٩-٩٠).
وذكر عالم شيعي هندي ناقلاً عن أئمة في كتابه «أساس
الأصول»: الأحاديث المأثورة عن الأئمة مختلفة جداً، لا يكاد يوجد
حديث إلا وفي مقابله ما ينافيه، ولا يروى خبر إلا وبإزائه ما يضاده
حتى صار ذلك سبباً لرجوع بعض الناقصين عن اعتقاد الحق كما صرح
به شيخ الطائفة (الطوسي) في أوائل «التهذيب» و«الاستبصار» (٩١).

وسبب آخر للتقية هو أن أئمة الشيعة كانوا يعللون شيعتهم
بالأمانى الكاذبة لتثبيتهم على التشيع، فيروى الكليني عن علي بن
يقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: الشيعة تربي بالأمانى منذ
مأتى سنة. قال: وقال يقطين لابنه علي بن يقطين: ما بالنا قيل لنا
فكان، وقيل لكم فلم يكن؟ قال: فقال له علي: إن الذي قيل لنا ولكم
كان من مخرج واحد، غير أن أمركم حضر، فأعطيتم محضه فكان كما
قيل لكم وإن أمرنا لم يحضر، فعللنا بالأمانى، فلو قيل لنا: إن هذا الأمر
لا يكون إلا إلى مائتى سنة أو ثلاثمائة سنة لقست القلوب ولرجع عامة
الناس عن الإسلام ولكن قالوا: ما أسرع وما أقرب تآلفاً لقلوب الناس
وتقريباً للفرج (٩٢).

ومن ذلك ما ذكره النوبختي أيضاً في كتابه ناقلاً عن سليمان بن
جرير: أنه قال لأصحابه: إن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقاليتين لا
يظهرن معهما من أئمتهم على كذب أبداً وهما، القول «بالبداء»،

(٨٩) «فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٦، ٤٧ ط النجف.

(٩٠) الشيعة يسمون أنفسهم الخواص وأهل السنة ومن خالف بدعهم وزيفهم العوام

مثل ما يسمى اليهود أنفسهم أبناء الله وأحباؤه وغيرهم الأميين، فليلاحظ التقارب حتى في
المصطلحات.

(٩١) «أساس الأصول» ص ١٥ ط الهند.

(٩٢) «الكافي في الأصول» ص ٣٦٩ باب كراهية التوقيت.

وإجازة التقية ، فأما البداء فان أثمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتهما في العلم فيما كان ويكون والأخبار بما يكون في غد وقالوا : لشيعتهم إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا ، فإن جاء ذلك الشيء ، على ما قالوه ، قالوا لهم : ألم نعلمكم أن هذا يكون ونحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمه الأنبياء ، وبيننا وبين الله عز وجل مثل تلك الأسباب التي علمت به الأنبياء عن الله ما علمت ، وان لم يكن ذلك الشيء الذي قالوا انه يكون على ما قالوا قالوا : لشيعتهم بدالله في ذلك ، وأما التقية فانه لما كثرت على أثمتهم مسائل شيعتهم في الحلال والحرام وغير ذلك من صنوف أبواب الدين فأجابوا فيها وحفظ عنهم شيعتهم جواب ما سألوهم وكتبوه ودونوه ولم يحفظ أثمتهم تلك الأجوبة بتقادم العهد وتفاوت الأوقات . لأن مسائلهم لم تروى في يوم واحد ولا في شهر واحد بل في سنين متباعدة وأشهر متباعدة وأوقات متفرقة ، فوقع في أيديهم في المسألة الواحدة مرة أجوبة مختلفة متضادة وفي مسائل مختلفة أجوبة منفقة ، فلما وقفوا على ذلك منهم ردوا إليهم هذا الاختلاف والتخليط في جواباتهم وما سألوهم عنه وأنكروه عليهم ، فقالوا من أين هذا الاختلاف ؟ .

وكيف جاز ذلك .

قالت لهم أثمتهم : إنما أجبنا بهذا للتقية ولنا أن نجيب بما أجبنا وكيف شئنا لأن ذلك إلينا ونحن نعلم بما يصلحكم وما فيه بقاؤكم وكف عدوكم عنا وعنكم ، فمتى يظهر على هؤلاء كذب ومتى يعرف لهم حق من باطل ؟ فمال إلى هذا لهذا القول جماعة من أصحاب أبي جعفر وتركوا القول بإمامة جعفر عليه السلام» (٩٣) .

(٩٣) «فرق الشيعة» للنوختي ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ط النجف .

وهناك ضرورة أخرى للقول بالتقية وهو أنه صدر من أئمتهم مدحا لأصحاب رسول الله ﷺ والاعتراف بفضلهم وسبقهم إلى الخيرات حسب شهادة القرآن، والإقرار بخلافتهم وإمامتهم. وإعلان البيعة لهم عن على وأهل بيت النبي، وتزويجهم إياهم بناتهم، وإقامة العلاقات الطيبة الوثيقة معهم وتبرئهم من الشيعة وذمهم، وبيان فسادهم، فتحيروا وحاروا في هذا إذ لا يقوم مذهبهم إلا بالتبرئة من أصحاب محمد ﷺ والعداء الشديد لهم ولن والاهم، وبإدعاء ولائهم لأهل البيت، وإظهارهم الإخلاص لهم، فلما رأوا هذا المأذق لم يجدوا المخلص منه إلا بالقول: إن الأئمة ما قالوا هذا إلا تقية وكانوا مع ذلك يبتنون خلاف ما يظهرونه ويقولونه.

مدح الصحابة

١ - فهذا على بن أبي طالب رضى الله عنه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الراشد الرابع، والإمام الأول عندهم. يمدح أصحاب رسول الله ﷺ بقوله: لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى أحدا يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعشا غربا، وقد باتوا سجدا وقياما، يراوحون بين جباهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى ابتلى جيوبهم، ومادوا كما يמיד الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب» (٩٤).

وقال رضى الله تعالى عنه في الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما: وكان أفضلهم في الإسلام كما زعمت وأنصحهم لله ولرسوله الخليفة الصديق، والخليفة الخليفة الفاروق، ولعمري أن مكانهما في

(٩٤) «نهج البلاغة» ص ١٤٣ خطبة على رضى ط دار الكتاب بيروت ١٣٨٧ هـ.

الإسلام لعظيم وإن المصاب بهما لجرح في الإسلام شديد . رحمهما الله
وجزاهما بأحسن ما عملا» (٩٥).

وروى أيضا عن إمامهم السادس أبي عبد الله أنه كان يأمر بولاية
أبي بكر وعمر، فيروى الكليني عن أبي بصير : قال كنت جالسا عند
أبي عبد الله إذ دخلت علينا أم خالد تستأذن عليه (أبي عبد الله) فقال :
أبو عبد الله : أيسرك أن تسمع كلامها، قال : قلت : نعم ؛ فأذن لها،
قال : فأجلسني معه على الطنفسة، قال : ثم دخلت وتكلمت فإذا امرأة
بليغة، فسألته عنهما، (أبي بكر وعمر) فقال لها : توليها قالت : فأقول
لربي إذا لقيته إنك أمرتني بولايتهما، قال : نعم» (٩٦).

وقد ورد المدح للصدیق الأكبر عن أبيه محمد الباقر أيضا كما رواه
على بن عيسى الأردبيلي الشيعي المشهور في كتابه : كشف الغمة في
معرفة الأئمة : أنه سئل الإمام أبو جعفر عن حليته السيف هل تجوز؟
فقال نعم قد حلي أبو بكر الصدیق سيفه بالفضة، فقال (السائل) :
اتقول هذا؟ فوثب الإمام عن مكانه، فقال : نعم، الصدیق، نعم
الصدیق، فمن لم يقل له الصدیق، فلا صدق الله قوله في الدنيا
والآخرة» (٩٧).

ومن المعلوم أن مرتبة الصدیق بعد النبوة ويشهد لها القرآن
والآيات الكثيرة، منها قوله تعالى : ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم
من النبيين والصدیقین والشهداء والصالحین وحسن أولئك رفيقا﴾ (٩٨).

(٩٥) «شرح نهج البلاغة» للميثم ص ٣١ ج ١ ط طهران.

(٩٦) كتاب الروضة للكليني ص ٢٩ ط الهند.

(٩٧) «كشف الغمة في معرفة الأئمة» للأردبيلي نقلًا عن التحفة الأثني عشرية للشيخ

شاه عبد العزيز الدهلوي ط ٢ مصر ١٣٧٨ هـ.

(٩٨) سورة النساء الآية ٦٩

الاعتراف بخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة

٢ - واعترف على رضى الله تعالى عنه وأولاده بخلافة هؤلاء ،
أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم أجمعين وأقروها لهم ، وكان على
وزير ومشير لهم ، كما ثبت عنه وعن أولاده مدح هؤلاء الأعظم ، فقد
قال : لله بلاء فلان (أبى بكر) (٩٩) فلقد قوم الأود ، وداوى العمد ، وأقام
السنة ، وخلف الفتنة ، ذهب نقى الثوب ، قليل العيب ، أصاب
خبرها ، وسبق شرها ، أدى إلى الله طاعته ، واتقاه بحقه» (١٠٠) .

وقال لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه حين شاوره في
الخروج إلى غزو الروم : إني متى تسر إلى هذا العدو بنفسك فتلقهم
فتنكب ، لا تكن للمسلمين كائفة (١٠١) دون أقصى بلادهم ، ليس بعدك
مرجع يرجعون إليه ، فأبعث إليهم رجلا مجربا واحفز معه أهل البلاء
والنصيحة ، فإن أظهر الله فذاك ما تحب ، وإن تكن الأخرى كنت ردا
للناس ومثابة للمسلمين» (١٠٢) .

واصرح من ذلك ما قال فيه وقد استشاره في الشخوص لقتال
الفرس بنفسه فقال : إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا
بقلة ، وهو دين الله الذى أظهره ، وجنده الذى أعده ، وأمده ، حتى بلغ
ما بلغ وطلع حيث طلع ، ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ،

(٩٩) وقد اتفق شراح نهج البلاغة أن المراد من فلان ، أبو بكر وقال بعضهم : عمر ، فلم
يخرجوا عن الاثنين وهو المطلوب .

(١٠٠) «نهج البلاغة» ص ٣٥٠ .

(١٠١) كائفة ، عاصمة بلجئون اليه .

(١٠٢) «نهج البلاغة» ص ١٩٣ ط بيروت .

وناصر جنده، ومكان القيم بالأمر (١٠٣) مكان النظام (١٠٤) من الخرز يجمعه ويضمه، فإن انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم لم يجتمع لحذافيه أبداً. والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً، فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجماع، فكن قطبا، واستدر الرحا بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتفضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك -

إن الأعاجم إن ينظروا إليك يقولون: هذا أصل العرب، فإذا قطعتموه استرحتم فيكون ذلك أشد لكلهم عليك. . وأما ما ذكرت من عددهم فإننا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة» (١٠٥).

وقد قال لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه لما اجتمع الناس إليه وشكوا على عثمان، فدخل عليه وقال: إن الناس ورائي وقد استنفروني بينك وبينهم، ووالله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغك، وقد رأيت كما رأينا، وسمعت كما سمعنا، وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبناه، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب بأولى لعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيعة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينال» (١٠٦).

وقال مثنياً على خلافتهم الثلاثة: إنه بايعني القوم الذين بايعوا

(١٠٣) القيم بالأمر، القائم به، يريد به الخليفة.

(١٠٤) النظام، السلك يظم فيه الخرز.

(١٠٥) «نهج البلاغة» ص ٢٠٣ و ٢٠٤ ط بيروت.

(١٠٦) «نهج البلاغة» ص ٢٣٤.

أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه ، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد ، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى» (١٠٧).

وقد صرح وأوضح إيضاحا لا غموض فيه مفسر الشيعة وكبيرهم على بن إبراهيم القمى حيث ذكر قول الله عز وجل : ﴿يا أيها النبى لم تحرم ما أحلّ الله لك﴾ فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحفصة يوما : أنا أفضى إليك سرا فقلت : نعم ما هو؟ فقال : إن أبا بكر يلى الخلافة بعدى ثم من بعده أبوك (عمر) فقلت : من أخبرك بهذا قال : الله أخبرنى» (١٠٨).

ونقل عن علي رضي الله عنه أنه قال لما أراد الناس على بيعته بعد قتل عثمان رضى الله عنه : دعونى والتمسوا غيرى إلى أن قال : وإن تركتمونى فأنا كأحدكم ولعلى أسمعكم وأطوعكم من وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم منى أميرا» (١٠٩).

تزويج أم كلثوم من عمر بن الخطاب

٣ - ومما يدل على العلاقات الوطيدة بين الخلفاء الثلاثة وبين على رضى الله عنهم أن عليا زوج ابنته من فاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها ، عمر الفاروق أمير المؤمنين وخليفة الرسول الأمين عليه

(١٠٧) «نهج البلاغة» ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ .

(١٠٨) «تفسير القمى» ص ٣٧٦ ج ٢ سورة التحريم ط مطبعة النجف ١٣٨٧ هـ .

(١٠٩) «نهج البلاغة» ص ١٣٦ ط بيروت .

السلام، وقد اعترف بهذا الزواج محدثو الشيعة ومفسروها وأئمتهم «المعصومون» فيروى الكليني: عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن المرأة المتوفى عنها زوجها تعتد في بيتها أو حيث شاءت قال: بل حيث شاءت، إن عليا صلوات الله عليه لما توفى عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته» (١١٠).

وروى مثل هذه الرواية أبو جعفر الطوسي في كتابه: تهذيب الأحكام في باب عدة النساء، وأيضا في كتابه الابصار ص ١٨٥ ج ٢. ويروى الطوسي أيضا عن جعفر عن أبيه قال ماتت أم كلثوم بنت علي وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة، لا يدري أيهما هلك قبل ولم يورث أحدهما من الآخر وصلى عليهما جميعا» (١١١).

ويوب الكليني بابا باسم «باب في تزويج أم كلثوم» وروى تحت ذلك حديثا عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أم كلثوم فقال: إن ذلك فرج غصبناه» (١١٢).

ويذكر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني: فولد من فاطمة عليه السلام الحسن والحسين والمحسن وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى تزوجها عمر» (١١٣).

ويقول الشهيد الثاني للشيعة زين الدين العاملي: وزوج النبي ابنته عثمان، وزوج ابنته زينب بأبي العاص، وليس من بني هاشم، وكذلك زوج علي ابنته أم كلثوم من عمر، وتزوج عبد الله بن عمرو بن

(١١٠) الكافي في الفروع باب المتوفى عنها زوجها المدخول بها أين تعتد ص ٢١١ ج ٢ ط الهند.

(١١١) «تهذيب الأحكام للطوسي» ص ٣٨٠ ج ٢ كتاب الميراث ط طهران.

(١١٢) الكافي في الفروع ص ١٤١ ج ٢ ط الهند.

(١١٣) مناقب آل أبي طالب ص ١٦٢ ج ٣ ط بومبيء الهند.

عثمان فاطمة بنت الحسين ، وتزوج مصعب بن الزبير أختها سكينه ،
وكلهم من غير بنى هاشم» (١١٤).

ذم الشيعة وبيان نقائصهم

٤ - إن عليا وأولاده الأئمة «المعصومين» - عندهم - كانوا يبغضون
الشيعة المنتبين إليهم ، المدعين حبهم وأتباعهم ، وكانوا يذمونهم على
رؤس الأشهاد ، فهذا على رضى الله تعالى عنه - الإمام المعصوم الأول
- كما يزعمون - يذم شيعته ورفاقه ويدعو عليهم فيقول :

ولانى والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على
باطلهم ، وتفرقكم عن حقكم ، وبمعصيتكم إمامكم فى الحق ،
وطاعتهم إمامهم فى الباطل ، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم ،
وبصلاحهم فى بلادهم وفسادكم ، فلوائتمن أحدكم على قعب لخشيت
أن يذهب بعلاقته ، اللهم إنى قد مللتهم وملونى ، وسئمتهم
وسئمونى ، فأبدلنى بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بى شراً منى ، اللهم مث
قلوبهم كما يماث الملح فى الماء» (١١٥).

ويقول : يا أشباه الرجال ولا رجال ! حلوم الأطفال ، وعقول
ربيات الحجال لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم معرفة - والله - جرت
ندماً ، وأعقت سدماً . قاتلكم الله ! لقد ملأت قلبى قيحاً ، وشحنتم
صدرى غيظاً ، وجرعتمونى نغب التهام أنفاساً ، وأفسدتم على رأى
بالعصيان والخذلان ؛ حتى لقد قالت قريش : إن ابن أبى طالب رجل
شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب .

(١١٤) «مسالك الافهام» ج ١ كتاب النكاح ط إيران ١٢٨٢ هـ .

(١١٥) «نهج البلاغة» ص ٦٧ ط بيروت

لله أبوهم! وهل أحد منهم أشد لها مراساً، وأقدم فيها مقاماً منى! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وهأنذا قد ذرفت على الستين! ولكن لا رأى لمن لا يطاع» (١١٦).

يا أيها الناس، المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم، كلامكم يوهى الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم الأعداء! تقولون في المجالس: كيت وكيت، فإذا جاء القتال قلتم: حيدى حيا! ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، أعاليل بأضاليل، وسألتموني التطويل، دفاع ذى الدين الممتول لا يمنع الضيم الذليل! ولا يدرك الحق إلا بالجد! أى دار بعد داركم تمنعون، ومع أى إمام بعدى تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فقد فاز - والله - بالسهم الأخب، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل، أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع فى نصركم، ولا أوعد العدو بكم. ما بالكم؟ ما دواؤكم؟ ما طبكم؟ القوم رجال أمثالكم. أقوالاً بغير علم! وغفلة من غير ورع! وطمعاً فى غير حق!؟ (١١٧).

ويمدح رضى الله عنه أنصار معاوية ويذم شيعته «أما والذى نفسى بيده، ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وإبطائكم عن حقى. ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتى. استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا، وأسمعتكم فلم تسمعوا، ودعوتكم سراً وجهاً فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، شهود كغياب، وعبيد كأرباب! أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة

(١١٦) «نهج البلاغة» ص ٧٠، ١، بيروت.

(١١٧) «نهج البلاغة» ص ٧٢، ٧٣.

فتفترقون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغى فما آتى على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا. ترجعون إلى مجالسكم، وتتخادعون عن مواعظكم، أقومكم غدوة، وترجعون إلى عشية، كظهر الحنية، عجز المقوم، وأعضل المقوم.

أيها القوم الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم أمراؤهم. صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه. لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة وأعطاني رجلاً منهم!.

يا أهل الكوفة، منيت منكم بثلاث واثنتين: صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمى ذوو أبصار، لا أحرار صدق عند اللقاء، ولا إخوان ثقة عند البلاء! تربت أيديكم! يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها! كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر، والله لكأنى بكم فيما إخالكم أن لوحس الوغى وحى الضراب قد انفرجتكم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها» (١١٨).

والله لولا رجائي العدو - لو قد حم لي لقاءه - لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال؛ طعانين عيابين، حيادين رواغين. إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم» (١١٩).

وقال: ما أنتم بوثيقة يعلق بها، زوافر عز يعتصم إليها. لبش حشاش نار الحرب أنتم أف لكم! لقد لقيت منكم برحاً يوماً أناديكم

(١١٨) «نهج البلاغة» ص ١٤١، ١٤٢.

(١١٩) «نهج البلاغة» ص ١٧٦.

ويوماً أناجيكم، فلا أحرار صدق عند النداء، ولا إخوان ثقة عند النجاء» (١٢٠)!

وقال يصفهم: أحمد الله على ما قضى من أمر وقدر من فعل، وعلى ابتلائي بكم أيتها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع، وإذا دعوت لم تجب. إن أمهلتكم خضتم، وإن حوربتكم خرتم. وإن اجتمع الناس على إمام طعتم، وإن أجتتم إلى مشاقة نكصتم. لا أبا لغيركم! ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم؟ الموت أو الذل لكم؟ فوالله لئن جاء يومى - وليأتينى - ليفرقن بينى وبينكم وأنا لصحبتيكم قال، وبكم غير كثير. لله أنتم! أما دين يجمعكم! ولا حمية تشحذكم! أوليس عجبا أن معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء، وأنا أدعوكم - وأنتم تريكة الإسلام، وبقية الناس - إلى المعونة أو طائفة من العطاء، فتفترقون عني وتختلفون على؟ إنه لا يخرج إليكم من أمرى رضى فترضونه، ولا سخط فتجتمعون عليه؛ وإن أحب ما أنا لاق إلى الموت! قد دارستكم الكتاب، وفاتحتكم الحجاج، وعرفتكم ما أنكرتم، وسوغتكم ما مججتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ! وأقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية! ومؤدبهم ابن النابغة» (١٢١).

الشيعة عند غيره من الأئمة

فهذا ما قاله أمير المؤمنين على رضى الله عنه، وأما ما قاله الحسن والحسين وغيرهما من «الأئمة المعصومين» عند الشيعة فكما يأتى، يروى الكلينى عن أبى الحسن موسى أنه قال: لوميزت شيعتى ما

(١٢٠) «نهج البلاغة» ص ١٨٣.

(١٢١) «نهج البلاغة» ص ٢٥٨، ٢٥٩.

وجدتم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين» (١٢٢).

ويذكر الملا باقر المجلسي في مجالس المؤمنين، أنه روى عن الإمام موسى الكاظم أنه قال: ما وجدت أحدا يقبل وصيتي ويطيع أمري إلا عبد الله بن يعفور» (١٢٣).

وروى الكشي عن أبيه جعفر أنه قال أيضا: إني والله ما وجدت أحدا يطيعني ويأخذ بقولي إلا رجلا واحدا - عبد الله بن يعفور» (١٢٤).

وذكر الحسن بن علي رضي الله عنهما شيعة، فقال: أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا به إليه سلماً، والله لأن أسأله وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، ويمن علي فيكون سبة على بني هاشم آخر الدهر، ومنة لمعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحى منا والميت» (١٢٥).

وقال: عرفت أهل الكوفة (أى شيعة وشيعة أبيه) وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، وإنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم مشهورة علينا» (١٢٦).

وقال أخوه الحسين لشيعته حينما اجتمعوا عليه بدل أن يساعده ويمدوه بعد ما دعوه إلى الكوفة وبايعوا مسلم بن عقيل نيابة عنه فقال

(١٢٢) «كتاب الروضة» للكليني ص ١٠٧ ط الهند.

(١٢٣) «مجالس المؤمنين» المجلس الخامس ص ١٤٤ ط طهران.

(١٢٤) «رجال الكشي» ص ٢١٥ ط كربلاء العراق.

(١٢٥) «كتاب الاحتجاج» للطبرسي ص ١٤٨ ط طهران.

(١٢٦) «كتاب الاحتجاج» للطبرسي رواية الأعمش ص ١٤٩

لهم : تبأ لكم أيتها الجماعة ! وترحاً وبؤساً لكم وتعساً حين استصرختمونا
ولهين فأصرخناكم موجفين ، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا
وحششتم علينا ناراً أضرمناها على عدوكم وعدونا ، فأصبحتم ألباً على
أوليائكم وبدأ على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح
لكم فيهم ولا ذنب كان منا فيكم ، فهلا لكم الويلات إذ أكرهتمونا
والسيف مشيم والجأش طامن والرأى لم تستخفف ولكنكم استسرعتم
إلى بيعتنا كطيرة الدبا ، وتهاقتم إليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها
سفها (١٢٧) (١٢٨) .

ومثل هذا كثير - فهذه هي الأسباب التي جعلتهم يلجأون إلى
القول بالتقية ، لأنه لا يمكن الجمع بين مدح الصحابة وعلى رأسهم أبو
بكر وعمر وعثمان ، وبين ذمهم والطعن فيهم كما لا يمكن الجمع بين ذم
الشيعة والطعن فيهم وبين مدحهم (١٢٩) .

فكيف الجمع بين هذا وذاك ؟ .

فقالوا : إن الأئمة ما قالوا ذلك إلا تقية فكان هذا هو المخلص
الوحيد لهم من المأزق .

ونحن نسأل إن كانت الأقوال في مدح الصحابة وأبي بكر وعمر
وعثمان رضوان الله عليهم أجمعين والبيعة لهم ، وتزويجهم إياهم بناتهم

(١٢٧) فهؤلاء الشيعة بالطف الله ؟ .

وهؤلاء الذين تريد أن يتقرب إليهم أهل السنة ؟ .

فمن لم يفوا بأئمتهم ولم يخلصوا لهم أيفون ويخلصون للسنة ويصدقون القول لهم فماذا
تقول أيها السيد ؟ وبماذا ترد على الخطيب ؟ وأي جماعة هي جماعتك وحزبك ، وبمن تفتخر ؟
بالطف الله ! فلبئس العشير عشيرتك .

(١٢٨) «كتاب الاحتجاج» للطبرسي ص ١٤٥ .

(١٢٩) «رجال الكشي» ص ١٠ باب فضل الرواة والحديث ط كربلاء العراق .

وتبرئتهم من شيعتهم ، وذمهم تقية فمن أجبرهم على ذلك؟ .
وهل كان هناك خوف على أنفسهم حتى اضطروا إلى مثل تلك
الأقوال المبنية على الحقائق والوقائع .

ولو كان على يبغض عمر لأشار عليه حينما استشاره في الشخص
لقتال الأعاجم والروم أن يشخص للقتال ليقتل ويستريح هو وأهل بيت
النبي منه ولكنه على خلاف ذلك أنكر عليه الشخص ومنعه منعاً باتاً
وعده قطب الرحي للعرب وكالنظام للخرز .
فعدلاً يا عباد الله ! .

الرد على القول بالتقية

ثم استدلاً لهم على جواز التقية من الآيات القرآنية والأحاديث
والروايات عند الخوف على النفس ليس إلا أضحوكة يضحك منها
العقلاء .

أولاً - إن الاستدلال بالآيات مثل قوله تعالى : ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة ، وقوله : فنظر نظرة في النجوم فقال إني سقيم ، وقوله :
وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ؛ وقوله : لا
يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء : وإلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان :
وغير ذلك من الآيات ، وكذلك الاستدلال بالروايات مثل قصة أبي
جندل وغيرها وأبي ذر وأبي بكر . ليس إلا استدلالاً باطلاً .

فبالآيات التي يحتجون بها . والروايات المروية في هذا الشأن لا
تدل مطلقاً على جواز الكذب والتقية والإصرار عليه ، بل هناك آيات
وأحاديث تدل دلالة صريحة على أن الكذب والتقية الشيعية في الدين لا
تجوز بحال من الأحوال مثل قوله تعالى : ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من

الناس ﴿١٣٠﴾ وقوله : الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون
أحداً إلا الله : ﴿١٣١﴾ وقوله : فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين ﴿١٣٢﴾
وقوله تعالى : ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم
في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين﴾ ع- / م (١٣٣)
﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ ﴿١٣٤﴾ وقوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين﴾ ﴿١٣٥﴾ وقوله عز وجل : يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله وقولوا قولاً سديداً ﴿١٣٦﴾ .

وقوله عليه السلام : عليكم بالصدق : (١٣٧) .

وقوله ﷺ : كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً فهو لك به
مصدق وأنت به كاذب ﴿١٣٨﴾ .

وقول على رضي الله : لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك
الكذب هزله وجده ﴿١٣٩﴾ .

وقال : الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث
ينفعك ﴿١٤٠﴾ .

-
- (١٣٠) سورة المائدة الآية ٦٧ .
(١٣١) سورة الأحزاب الآية ٣٩ .
(١٣٢) سورة الحجر الآية ٩٤ .
(١٣٣) سورة آل عمران الآية ١٤٦ .
(١٣٤) سورة المائدة الآية ٥٤ .
(١٣٥) سورة التوبة الآية ١١٩ .
(١٣٦) سورة الأحزاب الآية ٧٠ .
(١٣٧) رواه البخاري ومسلم .
(١٣٨) رواه أبو داود .
(١٣٩) «الكافي في الأصول» باب الكذب .
(١٤٠) «نهج البلاغة» .

وأما الآيات التي استدلووا بها فإن دلت على شيء فإنما تدل على جواز التورية. كما في قصة إبراهيم فقله لهم : إني سقيم ، يعني به سقيم من عملكم .

وأما قصة يوسف فليس فيها تقية ولا تورية لأن معرفته إخوته وعدم إخبارهم بمعرفته لا يدل على التقية .

وليس معنى قوله : إلا من أكره : أن يعلم الناس الكفر ويفتيهم بالحرام ، ومحرضهم على خلاف الحق بل كل ما فيه أنه لو اضطر وأجبر على القول بالكفر فله أن يقول به من غير أن يعتقد ويعمل به (١٤١) .

وأما قوله : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء : ليس فيه مسألة التقية مطلقاً وهكذا في قوله : ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة : لأن معناه أن لا يبخل المسلمون بالإنفاق والجهاد فينجروا إلى الهلاك ، وبهذا فسره علماء الشيعة وأئمتهم ومفسروهم كما في «المنهج» وغيره من تفاسير الشيعة .

وأما قصة أبي جندل وأبي ذر فليس فيها شائبة للتقية ، وقول أبي بكر للكفار حينما سألوهم من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فقال : رجل يهديني السبيل : فلا علاقة له بالتقية ، أما كان رسول الله يهديه إلى سبيل الخير ، سبيل الجنة؟ .

وقال الشاه عبد العزيز الدهلوي في التحفة .
إن التقية لا تكون إلا لخوف والخوف قسمان ، الأول الخوف على

(١٤١) وذكر الخازن في تفسيره تحت هذه الآية : اجمعوا على من أكره على الكفر لا يجوز له أن يتلفظ بكلمة الكفر تصريحاً بل يأتي بالمعاريض وبما يوهم أنه كفر فلو أكره على التصريح يباح له ذلك بشرط طمأنينة القلب على الإيذان غير معتقد ما يقوله من كلمة الكفر ولو صبر حتى قتل كان أفضل لأمر يأسر وسمية ، قتلاً ولم يتلفظ بكلمة الكفر ولأن بلالاً صبر على العذاب ولم يلم على ذلك (تفسير خازن ص ١٣٦ ج ٣) .

النفس وهو منتف في حق حضرات الأئمة بوجهين ، أحدهما أن موتهم الطبيعي باختيارهم (حسب زعم الشيعة) كما أثبت هذه المسألة الكليني في الكافي (١٤٢) وعقد لها بابا وأجمع عليها سائر الإمامية ، وثانيه أن الأئمة يكون لهم علم بما كان ويكون (١٤٣) فهم يعلمون آجالهم وكيفيات موتهم وأوقاته بالتخصيص ، فقبل وقته لا يخافون على أنفسهم ، ولا حاجة بهم إلى أن ينافقوا في دينهم ويغروا عوام المؤمنين .

القسم الثاني ، خوف المشقة والايذاء البدني والسب والشتم وهتك الحرمة ، ولا شك أن تحمل هذه الأمور والصبر عليها وظيفة العلماء ، فقد كانوا يتحملون البلاء دائما في امثال أوامر الله تعالى ، وربما قابلوا السلاطين الجبابة .

وأهل البيت النبوي أولى بتحمل الشدائد في نصرة دين جدهم ﷺ وأيضا لو كانت التقية واجبة فلم توقف إمام الأئمة (على) كرم الله تعالى وجهه عن بيعة خليفة رسول الله ﷺ ستة أشهر؟ وماذا منعه من أداء الواجب أول وهلة؟ - (١٤٤) .

ثم لم يكن على وأولاده من ذى التقية لأننا كما ذكرنا عن أعيان الشيعة أن التقية لا تكون إلا عند الخوف على النفس ووقاية للشر وأئمة الشيعة حسب زعمهم كانوا يملكون من القوة ما لا يملكها الآخرون كما ذكرنا قبل ذلك في معتقدهم في الأئمة وكما ذكره الطبرسي إن عمر جادل

(١٤٢) وقد مر ذكرها في باب «الشيعة والسنة» مفصلا .

(١٤٣) أيضا مر تفصيل هذه العقائد في الباب الأول .

(١٤٤) «مختصر التحفة» الاثنى عشرية» للشاه عبد العزيز الدهلوي باختصار وتهذيب

السيد محمود شكرى الألوسى بتحقيق وتعليق السيد محب الدين الخطيب ط المطبعة السلفية سنة ١٣٨٧ هـ .

سلمان وأراد أن يؤذيه : فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثم جلد به الأرض» (١٤٥).

وذكر الراوندي : إن عليا بلغه عن عمر ذكر شيعته ، فاستقبله في بعض طرق لبساتين المدينة وفي يد علي القوس فقال يا عمر بلغني عنك ذكرك شيعتي ، فقال : إربع على ظلعك ، فقال : إنك لها هنا ، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغرا فاه وقد أقبل نحو عمر ليتلعه فصاح عمر : الله ، الله ، يا أبا الحسن لا عدت بعدها في شيء وجعل يتضرع إليه ، فضرب بيده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت ، فمضى عمر إلى بيته مرهوبا» (١٤٦).

ونسب إلى علي أنه قال : إني والله لولقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت» (١٤٧).

وليس هذا بخاصة على رضى الله عنه بل كل الأئمة هكذا يملكون من الشجاعة والقوة والمعجزات ما لم يحصل للآخرين كما روى عن أبى الحسن على بن موسى - الإمام الثامن لهم - أنه قال : للإمام علامات ، يكون أعلم الناس ، وأحكم الناس ، وأتقى الناس ، وأحلم الناس وأشجع الناس يرى من بين يديه ولا يكون له ظل واقع إلى الأرض ويكون دعاؤه مستجابا حتى لو أنه دعا إلى صخرة لا نشقت نصفين ، ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار» (١٤٨).

(١٤٥) «الاحتجاج» للطبرسى ص ٤٥ ط إيران .

(١٤٦) «كتاب الخراج والجرايح» للراوندي ص ٢٠ و ٢١ ط بومبيء الهند سنة

١٣٠١ هـ .

(١٤٧) «نهج البلاغة» خطبة على .

(١٤٨) «الخصال» لابن بابويه القمي ص ١٠٥ و ١٠٦ ط إيران .

وفى رواية الكليني : ويملك الإمام أيضا ألواح موسى وعصيه وخاتم سليمان كما يملك الاسم الذى لا يؤثر فيه الرماح والسهام» .
فمن يكون هذا شأنه لم يتقى وممن يتقى ؟ .
وأخيرا إلى متى تجب هذه التقية أو بالتعبير الصحيح الكذب عند الشيعة ؟ .

فيروى الأردبيلي عن الحسين بن خالد أنه قال : قال الرضا عليه السلام : لا دين لمن لا روع له ولا إيمان لمن لا تقية له وإن أكرمكم عند الله أتقاكم فقليل له يا بن رسول الله إلى متى قال إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا (١٤٩) . فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا (١٥٠) .

وروى الكليني عن على بن الحسين أنه قال : والله لا يخرج واحد منا قبل خروج القائم إلا كان مثله مثل فرخ طار من وكره قبل أن يستوى جناحاه فأخذه الصبيان فعبثوا به (١٥١) .

(١٤٩) وقد عمل السيد لطف الله الصافي بالتقية حين قال : رأى الشيعة جواز التقية وقد عملوا بها فى أجيال التى تغلب على البلاد الإسلامية أمراء الجور وحكام جبايرة مثل معاوية ويزيد . . . ، ثم يقول : ولا يقاس هذا الزمان بعصر الأمويين والعباسيين . . . ذلك زمان وهذا زمان (مع الخطيب فى خطوطه العريضة للصافي) .

فهذا فى هذا الزمان أيها الصافي ! ان التقية لم تكن فى ذلك العصر فحسب يل التنية جارية والكذب فاش فى الشيعة إلى يومنا هذا ، وحتى أنت أيها الصافي ! قد عملت بها فى كثير من الأكاذيب والأباطيل .

وها أنت تعمل بها الآن حيث تقول : ان التقية كانت ولا تكون ، حيث يقول : ان التقية كانت ولا تزال حتى خروج القائم الذى لم يخرج بعد ولن يخرج إلى أبد الدهر فمن الصادق أنت أو أئمتك ؟ أو بالفاظ اخر من الكاذب أنت أو أنت ؟ .
فإليك روايات وأحاديث مذهبك التى جهلتها أو تجاهلت عنها خجلا وحياء التى تظن ما تكتم وتفشى ما تبطن وتفضح ما تخفى . -

(١٥٠) «كشف الغمة» للأردبيلي ص ٣٤١ .

(١٥١) «كتاب الروضة للكليني»

وكتب ابن بابويه : والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج
القائم فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية
وخالف الله ورسوله والأئمة» (١٥٢).

فهذا هو دين الإمامية، لدين الشيعة الاثنى عشرية، دين الكذب
ودين الخداع والمكر، والكذب إلى الأبد لا نجاة منه .

وقد ذكرنا الله عز وجل وإياهم في كتابه وقال : فمن أظلم ممن
كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه أليس في جهنم مثوى
للكافرين ، والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، لهم ما
يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ، ليكفر الله عنهم أسوأ الذي
عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ، أليس الله بكاف عبده
ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد ، ومن يهد الله
فماله من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام ، (١٥٣) . وصدق الله مولانا
العظيم - .

(١٥٢) «الاعتقادات» لابن بابويه القمي .

(١٥٣) سورة الزمر الآية ٣٢ - إلى ٣٦ .

مصادر الكتاب

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) تفسير ابن جرير الطبري .
- (٣) تفسير جامع البيان للقرطبي .
- (٤) تفسير ابن كثير .
- (٥) تفسير المدارك للنسفي .
- (٦) تفسير لباب التأويل للخازن .
- (٧) تفسير مفاتيح الغيب للرازي .
- (٨) الاتقان للسيوطي .
- (٩) تفسير الكشاف للزمخشري .
- (١٠) فتح القدير للشوكاني .
- (١١) تفسير ابن عباس .
- (١٢) صحيح البخاري .
- (١٣) صحيح مسلم .
- (١٤) سنن الترمذي .
- (١٥) سنن ابن داود .
- (١٦) سنن ابن ماجه .
- (١٧) موطأ إمام مالك .
- (١٨) مسند أحمد .
- (١٩) سنن البيهقي .
- (٢٠) سنن الدارمي .
- (٢١) مستدرک حاکم .
- (٢٢) مشكواة المصابيح .
- (٢٣) الرهان في علوم القرآن للزركشي .
- (٢٤) الموافقات للشاطبي .
- (٢٥) الشفاء للقاضي عياض .
- (٢٦) الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري .
- (٢٧) الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم الظاهري .
- (٢٨) الأحكام للآمدي .
- (٢٩) التوضيح في الأصول .
- (٣٠) التلويح على التوضيح .
- (٣١) المنار في الأصول .
- (٣٢) تاريخ الملوك والأمم للطبري .
- (٣٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية للشاه عبد العزيز الدهلوي باختصار الشيخ الألوسي .
- (٣٤) لسان العرب لابن منظور الأفريقي .
- (٣٥) تاريخ أدبيات إيران للدكتور براؤن .
- (٣٦) الخطوط العريضة للسيد محب الدين الخطيب .
- كتب الشيعة
- (٣٧) تفسير العسكري .
- (٣٨) تفسير القمي .
- (٣٩) مجمع البيان للطبرسي .

- (٤٠) تفسير الصافي للمحسن الكاشي .
- (٤١) تفسير العياشي .
- (٤٢) تفسير التبيان للطوسي .
- (٤٣) البرهان في تفسير القرآن .
- (٤٤) مقبول قرآن تفسير شيعي في الأردية .
- (٤٥) نهج البلاغة .
- (٤٦) الكافي في الأصول للكليني .
- (٤٧) الكافي في الفروع للكليني .
- (٤٨) الصافي شرح الكافي في الفارسية .
- (٤٩) بصائر الدرجات للصفار .
- (٥٠) تهذيب الأحكام للطوسي .
- (٥١) كتاب الاحتجاج للطبرسي .
- (٥٢) كتاب الخصال لابن بابويه القمي .
- (٥٣) جامع الأخبار لابن بابويه القمي .
- (٥٤) الاعتقادات لابن بابويه القمي .
- (٥٥) شرح نهج البلاغة للميثم .
- (٥٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .
- (٥٧) رجال الكشي .
- (٥٨) الفهرست للنجاشي .
- (٥٩) فهرست الطوسي .
- (٦٠) تنقيح المقال للمامقاني .
- (٦١) مجالس المؤمنين للتستري .
- (٦٢) فرق الشيعة للنوبختي .
- (٦٣) تاريخ «روضة الصفا» في الفارسية .
- (٦٤) كتاب الخرائج والخراج للراوندي .
- (٦٥) كشف الغمة للأردبيلي .
- (٦٦) من لا يحضره الفقيه .
- (٦٧) الأنوار النعمانية للسيد الجزائري .
- (٦٨) حديقة الشيعة للأردبيلي .
- (٦٩) تذكرة الأئمة للمجلسي .
- (٧٠) حياة القلوب للمجلسي .
- (٧١) مجالس المؤمنين للمجلسي .
- (٧٢) بحار الأنوار للمجلسي .
- (٧٣) بحر الجواهر للموسوي .
- (٧٤) الآمال للشيخ المفيد .
- (٧٥) ضربة حيدرية لعالم شيعي هندي .
- (٧٦) فصل الخطاب للنوري الطبرسي .
- (٧٧) منبع الحياة للسيد الجزائري .
- (٧٨) الانصاف للنقي الهندي .
- (٧٩) عقائد الشيعة للبرجردي .
- (٨٠) موعظة تحريف القرآن للحائري الهندي .
- (٨١) هداية الطالبين لمحمد تقى الكاشاني .

- (٨٢) استقصاء الافحام للددار
على الهندى .
- (٨٣) ارشاد العوام للكرمانى .
- (٨٤) أساس الأصول .
- (٨٥) الاستبصار للطوسى .
- (٨٦) مناقب آل أبى طالب
للمازندراني .
- (٨٧) مسالك الافهام للعاملى .
- (٨٨) مع الخطيب للصافى .

فهرست الكتاب

صفحة

٥

المقدمة

الباب الأول

١٥ الشيعة والسنة

١٧ الشيعة وليدة اليهود

٢٥ عبد الله بن سبأ

٢٦ سعيه بالفتنة والفساد

٢٧ الطعن في أصحاب النبي

في أبي بكر - الصديق

٢٧ الأكر

٢٨ الفاروق الأعظم

٣٢ عثمان ذي النورين

٣٦ عم النبي وأولاده

٣٨ خالد بن الوليد

عبد الله بن عمر وابن

٣٩ مسلمة

٣٩ طلحة والزبير

أنس بن مالك والبراء

٤٠ ابن عازب

٤٠ أمهات المؤمنين

٤٢ تكفير الصحابة عامة

٤٣ أصحاب النبي عند السنة

انتشار التشيع في إيران

٤٧ وبغضهم الصحابة

٤٩	الولاية والوصاية
٥١	تعطيل الشريعة
٥٣	مسألة البداء
٥٥	عقيدة الرجعة
٥٥	معتقد الشيعة في الأئمة
٥٦	الغلو في الأئمة

الباب الثاني

٦٥	الشيعة والقرآن
٧٠	من حرف القرآن وغيره؟
٧٣	من عنده المصحف؟
٧٩	أمثلة للتحريف
٨٣	لم قالوا بالتحريف
٨٣	أهمية الامامية عند الشيعة
٨٦	أمثلة لذلك
	أدلة عدم التحريف وايرادات
٩٩	الشيعة عليها
١٠٣	لم أنكروا التحريف
١١٧	عقيدة أهل السنة في القرآن
١٢٣	كتب الشيعة لاثبات التحريف

الباب الثالث

١٢٧	الشيعة والكذب
١٣٠	التقية دين وشريعة
١٣٤	التقية ليس إلا كذبا محضاً
١٤٠	أمثلة لذلك

١٤٤	رواة الشيعة
١٤٨	لم قالوا بالتقية؟
١٥١	أمثلة لذلك
١٥٦	مدح الصحابة
	الاعتراف بخلافة الخلفاء
١٥٨	الثلاثة
	تزويج أم كلثوم من عمر
١٦٠	الفاروق
١٦٢	ذم الشيعة واللعن عليهم
١٦٥	الشيعة عند الأئمة
١٦٨	الرد على القول بالتقية
١٧٥	مصادر الكتاب

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة